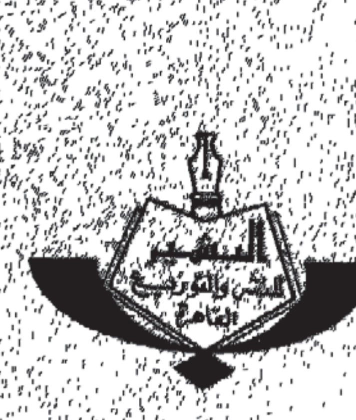
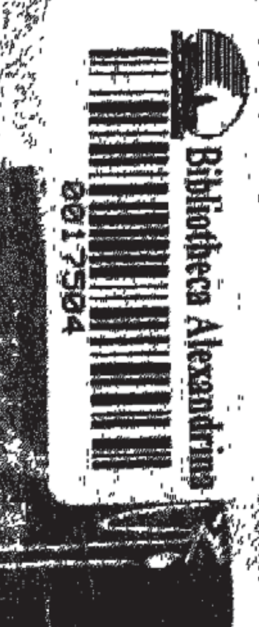
محمد عيسى داود

الخيوط الخفية بين





الخيوط الخفية

دار البشير - القـاهـرة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٥ طريق المعادى الزراعى ص . ب ١٦٩ المعادى . ت : ٣١٨٧٣٦٨

محمد عيسى داود

تحذير للبشرية جمعاء !!

الخيوط الخفية

بين

المسيح الدجال وأسرار

مثلث برمودا والأطباق الطائرة

دار البشير

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾.

(الآية ٤١ من سورة إبراهيم)

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾.

(الآية ٢٨ من سورة نوح)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَـٰذا بَـلاغٌ لِّلنَّـاسِ ولِيُنْـذَرُوا بِـه وَلِيَعْلَمُوا أنَّما هُو إلهٌ وَاحِدٌ وَلِيذَّكَّرَ أُولُوا الألْبابِ ﴾

(سورة إبراهيم ـ الآية ٥٢)

الإهـــداء

إلى محمد ﷺ ..

الذى حذّر البشرية كلها من الشر متجسّداً فى مخلوق هو (المسيح الدجال) أو بلفظ آخر (المسيخ الدجال) ؛ فلم يَقُلْ صارخاً فى سمع الزمان (يا أيها المسلمون) ولا (يا أيها المؤمنون) ولا (يا أتباع محمد ﷺ) ، إنّما نادى فى البشرية جمعاء ، بل فى الثقلين من الجنّ والإنس :

« يا أيها الناس ..

إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض - منذ ذرأ اللهُ ذرية آدم - أعظم فتنة من الدجال ، وإن الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً إلا حذّر أمته من الدجال ، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم ، وإن يخرج من بعدى فكلٌّ حجيج نفسه ، والله خليفتى على كلّ مسلم ... » !!

(من حديث طويل رواه الصحابي الجليل أبو أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ .
وأخرجه ابن ماجة فى مسنده وقال : صحيح .
وكذلك ابن خزيمة والحاكم) .

دعوة للعلماء والمفكّرين
بصفة خاصة للتدبُّر !!

و .. دعوة للعقل المسلم عامة أن يتفكَّر
فى هذه القضية !!

بين يدى الكتاب

أثار ـ بحمد الله ـ كتابى (احذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودة) ضجة كبرى ، حتى أننى لم أجد وقتاً للردّ على مئات الخطابات ، ومـا زلت أواصل الرد .. غير الاتصالات الهاتفية من مسئولين وروّاد فكر .

وأحمد الله عز وجل أنه لم يأتنى خطاب واحد فيه إنكار لما أوردت من معلومات إلا خطابان من مئات الخطابات ، وأعذر صاحبيهما لقصور الفكر والتفكير .

وقد ارتكز الكتاب السابق ذكره على عدة محاور طرحتها كحقائق كلها ؛ باستثناء قضية مولده وعمره ، فقد طرحتهما على أساس أنهما مجرد (نظرية) ، وكذلك رأيى بتشكُّل قرين الدجال فى حادثة تميم الدارى قبل الأوان ، وسقْته أيضاً فى موضعه كمجرد نظرية .

ويأتى كتابى هذا (الخيوط الخفية بين المسيخ الدجال وأسرار مثلث برمودة والأطباق الطائرة) ، مصحّحاً لما طرحتُ من نظريات آنفة فى كتابى السابق (احذروا المسيخ) ، ومؤكّداً على ما طرحتُ من حقائق ، لولا أن كتابى (احذروا المسيخ) فيه فضل بيان عن خطط المسيخ الدجال لاحتلال العقول والأدمغة عن طريق الغزو الفكرى والغزو الشيطانى .. وعن سر علاقته بالساحر الأمريكى ديفيد كوبرفيلد ، وشرائح من فتن المسيخ الدجال ، وإشارات نبوية على اقتراب موعد خروجه !!

* * *

علمائى .. وأساتذتى .. وسائر قرائى وقارئاتى الكرام ..

فى هـذا الكتاب تفصيل للعلاقـة بين المسيخ الدجال ومثلث برمودة والأطباق الطائرة .. يسبقه حقيقة أطرحها على الجميع وبالأخص سادتى العلماء :

وهى أن المسيخ الدجال ـ عليه لعنة الله ـ من (المُنْظَرِينَ) ؛ فهو مولود قبل عهد موسى عليه السلام ..

وأنه ـ عليه لعائن الله هو وإبليس ـ ليس سوى (السامرىّ) صاحب فتنة العجل القديمة مع بنى إسرائيل !! وقد أوضحتُ ذلك بالحجة العقلية من القرآن الكريم .

ولقد درستُ التوراة باللغة العبرية ، وتصفّحتُ ترجمتها أيضاً بالعربية صفحة صفحة ، وتمعّنتها عدداً عدداً ؛ فلم أجد أى ذكرٍ لـ (السامرى) بها .

وكلُّ الفاهمين بشئون الدين والمذاهب والديانات المحرّفة والمتخصصين فى شئون اليهود يدركون أن هناك عداءً متوارثاً بين اليهود والسامريين غير مفهوم الأسباب ؛ مما يوحى بأن هناك شيئاً ما بين طيات الزمان !!

لكنّ الذى أدهشنى وحيّرنى هو هذه الإشارة شديدة الوضوح ، والغامضة فى نفس الآن ، بخصوص (السامرى) فى الحوار الذى دار بين المسيح وبين اليهود ؛ فيما جاء نصه فى الأصحاح الثامن من (إنجيل يوحنا) :

« لماذا لا تفهمون كلامى . لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولى . أنتم من أبٍ هو إبليس . وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا . ذلك كان قتّالاً للناس من البدء ولم يثبتْ فى الحق لأنه ليس فيه حقٌّ . متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذّاب . وأما أنا فلأنى أقول الحق لستم تؤمنون بى . مَنْ منكم يُبَكّتنى على خطِيّة . فإن كنتُ أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بى ؟

الذى من الله يسمع كلام الله . لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله .

فأجاب اليهود وقالوا له : ألسنا نقول حَسَناً إنّك سامرىٌّ وبك شيطان ؟ فأجاب يسوع : أنا ليس بى شيطان لكنى أُكرم أبى وأنتم تهينوننى . أنا لستُ أطلب مجدى . يوجد مَنْ يطلب ويدين ... » (إنجيل يوحنا ـ الأصحاح ٨ ـ الأعداد ٤٣ – ٥٠)

إن هذه هى المرة الوحيدة التى ذُكِرَ فيها (السامرىّ) فى الكتاب المقدس كله ، بعهديه القديم والجديد !!

والملاحظ أن ذِكْرَ السامرى جاء بما يوحى بصلةٍ ما بين رجلٍ شاع ذِكْره وخبره ،

بينه وبين الشيطان صلةٌ ما ، لا تبعد الاقتران بينهما ، أو المس الكلى أو الجزئى .. وهو ما سيوضحه أكثر المعلومات التى أوردتها فى هذا الكتاب عن بداية نشأة الدجال ؛ من مخطوطات شديدة الندرة .

وعليه ؛ فإن صحّ ما أتيتُ به من معلومات عن نشأة المسيخ الدجال ؛ فهذا يُلْغِى ما ذكرته فى كتابى (احذروا المسيخ) من أنه من مواليد اليمن ، وإن كان عاش باليَمن ونهل من معين بعض علمائها ، وقد حدستُ من قبل أنه من مواليد سوريا ، لكنه من مواليد السامرة .. وعلى أىّ حال كلتاهما بالشام .

وعليه ؛ فرؤية تميم الدارى له ـ كما ورد فى صحيح مسلم ـ هى رؤية حق للمسيخ نفسه بشحمه ولحمه ودمه ، سواء اقترن به شيطانه أم لا ، ويكون الأمر بإذن الله كما ذكرتُ من أدلة عقلية أطرحها للنقاش ، وهو رأيى أعرضه ولا أفرضه .. لكننى الآن مقتنع به .

وعليه ؛ تكون رواية الطبرانى بأن المسيخ الدجال ليس بإنسان وإنما هو شيطان مُوثَقٌ بسبعين حلقة فى بعض جزائر اليمن ، هى رواية لا أساس لها من الصحة ، أو هى رواية نظرية خاطئة .

وتكون رواية أبى داود فى سننه عن أن المسيخ الدجال هو ذلك المسمى (ابن صياد) فى عهد النبى ﷺ غير صحيحة .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى فتح البارى على شرح صحيح البخارى أن الأصح هو أن المسيخ الدجال غير ابن صياد .

ومع مطالعاتى المكثفة ثبت لى بحمد الله أن اجتهادى فى موضوع عُمْر المسيخ الدجال فى حادثة تميم الدارى بأنه شيطانه تبدّى فِى جسد قبل الأوان لم يكن بعيداً عن اجتهادات أجدادنا الأوائل فى التوفيق بين أمور محيِّرة .

ففى فتح البارى قال الحافظ ابن حجر : « ... وغاية ما يُجمع به بين ما تضمّنه حديث تميم وخبر الجسّاسة وبين أحاديث كون الدجال هو ابن صياد أن الدجال هو الذى رآه تميم موثقاً بعينه ، وأن ابن صياد شيطان ظهر فى صورة الدجال تلك المدة التى قدّر الله خروجه فيها ثم ذهب ، وهذا ممكن والله أعلم » .

نعم سادتى العلماء .. لم أكن بعيداً فى اجتهادى الأول ولكننى الآن قريب من الحقيقة ، أو هى بين يدىّ الآن .. أعرضها ولا أفرضها .. وأطرحها الآن مؤمناً بها : أن المسيخ الدجال ـ عليه لعائن الله ـ مُنْظَرٌ فى أجله ، حتى موعدٍ لن يُخْلَفَهُ من الله .

ويوم يخرج المسيخ ـ عليه لعائن الله ـ لن يخرج على (حمارٍ) عرْضُ ما بين أذنيه أربعون ذراعاً ، كما نُسِبَ إلى رواية الحاكم فى مستدركه !!

ولو صحّ الحديث فيقينى أن هناك إبدالاً ودسّاً حدثا فى هذه الرواية ، بمعنى أن الرواية الأصلية : « مركوب الدجال دابة عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعاً » .. وهو ما يعنى أن بين طرفيها ثلاثة وثلاثين متراً تقريباً ، وهو بالفعل حجم الطائرة وكذلك الطبق الطائر !!

أو أن المسيخ ـ عليه لعائن الله ـ سيسير فى مناطق للفقراء والعامة على حمار عبارة عن دابة مصنوعة على هيئته ، أو على هيئة الجحش ابن الأتان ـ أنثى الحمار ـ دليلاً على التواضع ، وتكون الضخامة لفتنة العامة !! لكن مركبه الأساسى هو الطبق الطائر والذى يُسرِع به فى الأرض سرعة غير مسبوقة فى اختراعات البشر الحديثة !!

وقد ذكر الترمذى فى رواية له عن النبى ﷺ عند خروج الدجال أنه : « ... يتبعه أقوام كأنّ وجوههم المجانُّ المطرقة » ، وهو ما يعنى أنهم يلبسون خوذات واقية غالباً من الغازات السامة ، كما أنها صفة تكاد تكون عامة لوجوه أهل شرق آسيا ، ومنهم اليابانيون ، وهم أصحاب تقدُّم لن يعود للخلف لأنه من أسباب زينة الدنيا التى تقوم عليها الساعة ، وهى فى زيادة مطردة إلى حدٍّ الافتتان !

يقول الله تعالى : ﴿ حتَّى إذا أخذت الأرضُ زُخْرفَها وازَّينتْ وظنَّ أهلُها أنَّهم قادرُون عليها أتَاها أمْرُنا ليلاً أو نهاراً فَجعَلْناها حَصيداً كأنْ لم تَغْنَ بالأمسِ كذلك نُفصِّلُ الآياتِ لِقومٍ يتفكّرون ﴾ (يونس : ٢٤)

* * *

في البدء .. كلمة

في أجمل بلاد الكرة الأرضية (السويد)[1] أمسكتُ ـ بتوفيق الله ـ بالخيوط الخفية ، أو هي أمسكت بي ، لأمرٍ ما في علم الله قَدْ قُدِر !!

خلّفَ زجاج فخيم لشرفةٍ بديعة التكوين الهندسي ؛ تشرف على بحيرة تلتفُّ حولها غابة متدثرة بالثلج ؛ لم يكن لقائي الأول بنبيلٍ من الأسرة الحاكمة للمملكة السويدية ، إنما كان اللقاء الأول الذي يعترف لي فيه صراحة بأن الذي قتل الأمير الإسكندنافي الأصل (شيريب سبيريدوفيتش) هو (الملك المنتظر لليهود) .. فقط كلُّ المطلوب مني أمام هذا الاعتراف الصريح والثمين جداً أن يكون هذا هو اللقاء الأخير معه شخصياً في السويد وألاّ يُذْكرَ اسمه في كتاب ولا حتى في حديث لي .. أما لقاؤنا فيما بعد ففي أماكن أخرى !!

ولحظة وداعه لي احتضنني بكلِّ الحفاوة ، وقال لي مبتسماً : من تعاليم هذا الملك اليهودي أن العدو الوحيد لهم الذي لا يجوز قتله هو (الأبْلَه) أو (الغبي)

---

(١) نعم .. هي أجمل البلاد في كوكبنا ، ولا يضارعها في طبيعتها الساحرة كفردوس أرضي سوى (كشمير) المسلمة التي تصطلي بحربٍ من أعداء الله . وملك السويد (كارل جوستاف) هو أعدل حاكم على وجه هذه الأرض مع شعبه ؛ ولا غرو ، وبيان ذلك في كتابنا (عدو المسيخ الدجال يفتح العالم من المشرق) . والسويد شلال من الجمال والفتنة ، في كل شيء وفي أيِّ شيء ، حتى بحيراتها الشاسعة ، وليلها الطويل أو نهارها الطويل ، وتبقى مشكلتها الوحيدة أنها الدولة الوحيدة في هذا الكوكب التي تحيا (بلا مشاكل) .

انظر كتابنا : (السويد .. حبيبتي) .

أو (المجنون) ، وأنا رأيي فيك بصراحة أنك مفكّر فذٌّ[1] ، وكاتب شجاع ؛ فهل تتعجّل النهاية ؟!

قلت : لا تنسَ أنني مسلم لله ، والله عز وجل يقول في القرآن الكريم :

﴿ إنّ أجَلَ الله إذا جاءَ لا يُؤخّرُ لو كُنتم تَعْلَمُونَ ﴾ (نوح : ٤)

ويقول الله عز وجل : ﴿ ولن يُؤخّرَ اللهُ نَفْساً إذا جاء أجلُها ﴾ (المنافقون : ١١)

ويقول الخالق المحيي المميت ـ وحده لا شريك له : ﴿ فإذا جاءَ أجلُهم لا يَسْتأخِرُون ساعةً ولا يَسْتقدِمُونَ ﴾ (الأعراف : ٣٤)

ولتطمئن نفوسنا وتتأكد قلوبنا بأن الموت لا يملكه إلا الله تماماً كالحياة ، يقول الله عز وجل : ﴿ وما كان لنَفْسٍ أنْ تموتَ إلاَّ بإذنِ الله كتاباً مُؤجَّلاً ﴾

(آل عمران : ١٤٥)

وثِقْ أن عقيدتي في الله أرسخ من الجبال الراسية ، ودائماً نُصب عينيَّ الحكمة الخالدة لسيف الله المسلول (خالد بن الوليد) رضي الله عنه : « ما من موضع في جسدي إلا فيه ضربة بسيفٍ ، أو طعنة بسهم ، أو رمية برمح ، ولقد شهدت مائة حرب أو زهاءها ، وها أنذا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء »[2] .

---

(١) أنا ـ والعياذ بالله من نية إبليس بالأنا ومن شابهه ـ ما زلت طالب علم وسأظل حتى ألقى الله ، ولا أرى أنني كما وصف هذا الأمير ، لعله يلاطفني فأهل السويد أهل بشاشة وأسلوب رفيع في الخطاب .

(٢) عبارات خالد بن الوليد رضي الله عنه هي خلاصة لثمرة الإيمان الحق إذا استمكن بالروح ، فهو يطبع السلوك والقول بالثقة المطلقة بمالك الملك وملك الملوك الله عز وجل ، فإذا تحرّك المسلم كان واثقاً من تحرُّكه ، واثقاً من هدفه ، يقول بكل اليقين المقرون بالتحدّى لأعدائه : ﴿ اعملُوا على مكانتِكم إنّي عاملٌ فسوف تَعْلَمُون مَنْ يأتيه عذابٌ يُخزيه ويَحِلُّ عليْه عذابٌ مقيمٌ ﴾ (الزمر : ٣٩ ، ٤٠) =

= لما قبض المشركون من أهل مكة على (زيد بن الدثنّة) أخذوا يعذّبونه وينتقمون من المسلمين في شخصه بعدما دوّخهم المسلمون في غزوة بدر وقتلوا رجالهم وأهانوا كرامتهم وأذلوا عزّتهم ، فلما ظفروا بزيد فعلوا به الأفاعيل ، ونكّلوا به شرّ تنكيل ، وفكروا في شرّ طريقة ينتقمون بها من شخصه ، وأية وسيلة يسوقون بها الآلام إلى نفسه ، وأعلموا أرباب الثأر بيوم قتله ودعوهم لمشاهدته ليتشفوا فيه ، ومنعوه الطعام والشراب أياماً . حتى إذا جاء يوم الانتقام جمعوا جموعهم واستلوا سيوفهم ونصبوا للصّلب أعوادهم ، ثم أخرجوا زيداً من سجنه مكبّلاً مغلولاً ومريضاً معلولاً ، وظلوا يسعون به حتى بلغوا به أعواد المنايا ، وأروه السيوف التي ستنهش لحمه وتهشم عظمه ، وذكّروه بما كان من قومه يوم بدر ، ولكي يمعنوا في التشفّي ويسرفوا في الشماتة تقدّم (أبو سفيان) من (زيد) وقال له : « أوَ تكفر بربّك وتخرج عن دينك ونحن نعفو عنك » ؟! فقال (زيد) : « والله لو كنتم على ما أنتم عليه أضعافاً مضاعفة ما نال ذلك من إيماني شيئاً ولا أنقص من يقيني بالله ذرة » !! فتألم (أبو سفيان) وقال له بأسي المقهور : « يا زيد أستحلفك بالذى تحلفون به ، هل تحب أن يكون محمد مكانك الساعة تضرب عنقه وأنت آمن في سربك بين أولادك وأهلك » ؟! فقال (زيد) : « والذى بعث محمداً ﷺ بالحق ما أحب أن محمداً في مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة وأنا مقيم في أهلي وولدى » !!

فدهش أبو سفيان ونظر إلى أصحابه وقال : « يا قوم ، والله ما رأيتُ أحداً يحب أحداً كحبّ أصحاب محمد محمداً » !!

وأمر المشركون (زيداً) أن يصعد على أعواد صلبه ، فاستمهلهم هُنَيْهَةً ريثما يصلّي ركعتين لله ، يختم بهما عمله ويتوّج بهما صبره وجهاده ، فأذنوا له ، فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم التفت إليهم وقال : « والله لولا أنكم تقولون إنه أطال الصلاة خوفاً من الموت لأطلتُ الوقوف فيهما بين يدى الله ، ولكانتا أتمّ وأكمل مما رأيتم » ، فلم يستمعوا لقوله ، وتكاثروا عليه ، فشدّوه على خشبة الصلب ، وجعلوها على غير القبلة نكايةً به ، ثم تقدّم شباب قريش بسيوفهم ورماحهم واختار كل واحد منهم مكاناً من جسم زيد وضع فيه سنّ رمحه أو ذباب سيفه ، ثم ضربوه ضربة رجل واحد في لحظة واحدة ، فتقابلت سيوفهم في جسمه وتحطمت رماحهم في عظمه ولحمه ، فصاح بأعلى صوته : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » ، وسكت برهة يسيرة قال بعدها : « السلام عليك من الله ورحمته وبركاته يا رسول الله » ثم فاضت روحه إلى بارئها .

وكان القوم أثناء قتله وصلبه يتضاحكون ويسخرون ويلهون ويلعبون ، فهم لم يبلغوا عقيدة (زيد) في ربّه الذى قال : ﴿ وإنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بضرٍّ فلا كاشفَ له إلا هو وإنْ =

ومن السويد أمسكتُ بخيوط غير هذا الخيط . وفى ألمانيا تواصلت الخيوط . وفى فرنسا تأكدت الخطوط . وكلها مشدودة فى النهاية إلى القلعة الرهيبة التى يقترب رأسها أو يشير ـ بالمعنى الأدق ـ إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، لتؤكد الإشارة أن (المخ) و (العقل المدبّر) مِنْ ها هنا !!

= يُرِدْكَ بخيرٍ فلا رادَّ لفضله ﴾ (يونس : ١٠٧) وفَهْمَ ما جاء به محمد ﷺ فيما رواه عنه ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت رديف رسول الله ﷺ ، فقال : « يا غلام ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرَّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، فإن العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك ، جفّت الأقلام وطويت الصحف » .

لهذا كان زيد ـ وهم يضربونه ضربات الموت ساخرين ـ يردد الشهادة ، وينشد هذين البيتين :

ولستُ أُبالى حين أُقتلُ مسلماً على أىِّ جنبٍ كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله فإن يشأ يُبارِكْ على أشلاءِ جسمٍ مُمزَّعِ

وانصرف المشركون عنه وكأنهم عائدون من ميدانٍ كانوا يصارعون فيه الأبطال ويجندلون فيه الرجال ، ولم يعلموا أن الخزىَ يشملهم ، والعار يلاحقهم ، والتاريخ يسجل عليهم أنهم أنذال أخساء ، تكاثروا على أعزل بسيوفهم ، وحشدوا الجموع على فردٍ أشَلَّ ، ولم يعلموا أن الله عز وجل اصطفاه شهيداً ، وجمع وجهه على القبلة برغم أنوفهم ، فكانوا كلما حوّلوه عنها انجذب إليها برغم وفاته ، فاضطروا إلى أن ينزلوه من فوق أعواده حتى لا يشمت بهم أحد ، برغم أنه لم يعد سوى جثة حيّت روحها حياة لا يعلمها إلا الله .

أمّا ما كان من شأن رسول الله ﷺ فى اليوم والساعة التى صُلب فيها زيد إذ برسول الله ﷺ يرفع صوته قائلاً : « وعليك سلام الله يا زيد ورحمته وبركاته » !! ، فدهشت الصحابة لذكره ﷺ زيداً بغتةً ، فقال لهم : « إن قريشاً أخرجوا زيداً الساعة ليقتلوه ، فلما شدُّوه على أعواد المنايا كان آخر كلام ختم به صحيفته أن سلِّم علىَّ ، وقد أبلغنى الله سلامه فرددته عليه » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الشهيد لا يجد من ألم الموت إلا كما يجدُ أحدكم من القرصة » .

وفى السويد (العظيمة) ـ المعتّم عليها إعلامياً فى كلّ العالم الإسلامى ـ وبالتحديد فى مدينة (Uppsal`a) الساحرة ، ثم فى مدينة (Umea) ، ومدينة (Lund) ـ تأكّد لى من عدة حوارات مع مثقفين معنيين وبعض الناشرين النابهين أن كتاب (The Hidden Hand) للأمير الاسكندنافى (شيريب سبيريدوفيتش) لم ينشر كاملاً حتى فى نسخته الإنجليزية ، وأن (شيريب سبيريدوفيتش) كان رجلاً صاحب ضمير وأخلاق ، وقد علَمَ الكثير عن أسرار (الماسون) الذين يحكمون العالم ، ومع جبن الناشرين الأمريكان وعدم شجاعتهم وانعدام وطنيتهم حتى لبلادهم أو لعله خوف القتل ؛ اضطر الأمير الاسكندنافى إلى اختصار الكتاب ، ومع هذا لم يرحموه . وأكد لى أحد المفكّرين السويديين بمدينة (Växjö) أن (شيريب سبيريدوفيتش) راح ضحية مؤامرة يهودية ؛ لأنه علَمَ فوق ما ينبغى أن يعلم ، ثم إنه حاز بعض الوثائق الخطيرة ، منها مخطوطات نادرة تعود إلى آلاف السنين الماضية تتحدث عن مستقبل العالم ، وكلها اختفى بطريقة غامضة ـ كان قد اطلع عليها بعض المقرّبين ـ تماماً كموته الغامض !!

وتذكّرت ما أثنى به عليه الناشر الإنجليزى ؛ الذى تاجر جيداً بكتابه وأسماه (حكومة العالم السرية ـ The secret world Government) ، وحتى لا ينصرف ناظر إليه دون أن يشتريه كتب الناشر على الغلاف : « اقرأ هذا الكتاب فيتغير العالم فى نظرك » و « هذا الكتاب فيه توضيح مائة حدث تاريخى غامض » ، ولعل الناشر كان يراضى ضميره بأن يزيد شهرة الأمير الاسكندنافى عوضاً عن عدم نشره الحقائق كاملة .

ومِمَّا قال الناشر فى حق الأمير الاسكندنافى : « ... هو شيريب سبيريدوفيتش (Cherep Spiridovich) ، سليل أسرة نبيلة تنحدر من أصل اسكندنافى ، وجدّه الأعلى هو الأمير رورك (Rurik) الذى استدعاه السلافيون عام ٨٦٢ م إلى (نوفجورود ـ Novgorod) ؛ حيث أسس أسرة حاكمة أعطت لروسيا اسمها . وقد اتّصف (شيريب سبيريدوفيتش) بغيْرة روحية دافقة هى نتاج التقاليد الاسكندنافية التى ورثها ، والتعليم الخاص الذى لقّنه ، والتدريب الذى نشأ عليه . وامتاز بموهبة عجيبة فى

التأليف وقدرة خارقة على الحفظ ، الأمر الذى يسّر له جمع معلومات وافرة عن مواضيع مختلفة ، وتضافرت هذه العوامل كلها فى خلق فهمه لمتطلبات الحاضر من خلال قدرة معجزة على التنبؤ بالمستقبل » .

وصارحنى أكثرُ من نابه سويدى بأن سبب مقتل هذا الأمير أنه صرّح فى أكثر من مؤتمر وفى بعض كتاباته بأنه لا بد أن يهتمّ العالم كله بالجمعيات الخفية اليهودية ويحاول المخلصون القضاء عليها بعد اكتشافها وفضحها ، وأن حلّ مشاكل العالم كله ، فى أى ناحية من نواحى الأرض ، هو فى القضاء على مَنْ يسمّوْنَ باليهود قبل أن ينصّبوا واحداً منهم ملكاً على العالم ، الذى سيتحوّل إلى مجموعات من العبيد والخدم لشرذمة ، الله وحده العليم بما تكنّه قلوبهم من حقدٍ أسود على كل مَنْ هو غير يهودى .

ونَعَتْ جريدة النيويورك تايمز الكونت (شيريب سبيريدوفيتش) فى عددها الصادر بتاريخ ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٢٦ م تحت عنوان كبير : « وفاة الكونت سبيريدوفيتش فى غرفة بفندق (ستاتن أيلاند) متسمّماً بالغاز قبل موعد اجتماع سلافى كبير بيوم واحد » .

ومما جاء بالمقال : « تُوفّى أمس متسمماً بالغاز الكونت آرثر شيريب سبيريدوفيتش ، الذى كان يطمح لتوحيد ملايين السلافيين المشرّدين فى جميع أنحاء العالم ، وذلك فى غرفته فى « باريت مانور » ، وتصادف الوفاة يوماً سابقاً لمؤتمر سلافى كان سيبدأ بعد سنوات عديدة من التحضير ... وكانت صاحبة « باريت مانور » السيدة (هارييت بولي) قد قرعت باب الكونت فلم يأتها جواب ، وعندما شعرت برائحة الغاز أعلمت الشرطة التى كسرت الباب . وبعد التحقيق اتفق الدكتور (جورج ب . مورث) مساعد الطبيب الشرعى ، والدكتور (وليم بيتيت) على أن الوفاة قضاء وقدر . والكونت وجه غريب أمضى وقتاً طويلاً متنقلاً بين أوربا وأمريكا فى المهمة التى اختارها لنفسه ؛ وهى توحيد المائتى مليون سلافى فى منظمة واحدة ... » !!

وفى (ألمانيا) ومن قبل فى (فرنسا) أكّد لى كثير من النابهين والمخلصين

أن (الشرّ) في العالم يمسك بزمامه رؤساء أخفياء لجمعيات خفيّة ، تَصُبُّ جميعها في جمعية واحدة ، يهيمن عليها (كاهن أعظم) ، لا أحد يدرى مَنْ هو !!

وصارحتنى أسرة ألمانية أن دوراً معينة حكومية وغير حكومية وسراديب ودفائن فى (السويد) و (ألمانيا) و (الأمريكتين) و (مصر) و (اليمن) و (فلسطين) و (المغرب) و (الفاتيكان) تشير صراحةً إلى كلّ ما يحدث فى هذه الأيام وما سيحدث بعدها . ومن بين ثنايا بعض الوثائق التى اطّلع عليها ربُّ هذه الأسرة قال لى : إنكم أيها المسلمون مناط بأعناقكم مسئولية كبرى وهى إنقاذ العالم من أكبر دجّال عالمى ، سيخرج على الدنيا يركب طائرة غير مسبوقة ولا ملحوقة فى تقنيتها ، يقاتله رجل شاب من بلاد العرب غريب الأطوار ، وأغرب منه ما ستفعله معه وله الأقدار !!

* * *

ومن قبل (التدبُّر) و (الأسفار) و (اللقاءات) و (البعث الميدانى) و (العقلانى) كنتُ قد رأيتُ مناماً بخير بلاد الدنيا وأحبها إلى الله عز وجل (مكة المكرمة)[1] ، ذكرته فى مطلع كتابى (احذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودة) .

(١) أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار ـ أراه قال ـ : التفت إلي مكة فقال : « أنت أحبُّ بلاد الله إلى الله ، وأنت أحب البلاد إلىّ ، فلو أن المشركين لم يخرجونى لم أخرج عنك ، فأعتى الأعداء من عتا على الله فى حرمه ، أو قتل غير قاتله ، أو قتل بذحول الجاهلية ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وكأيّن من قريةٍ هى أشدُّ قوةً من قريتك التى أخرجتْك أهلكناهُم فلا ناصرَ لهم ﴾ » .

قال القرطبى : وهو حديث صحيح .

و (الذحل) جمعه ذحول وأذحال : هو الثأر .

وأخرج الترمذى وأحمد من ثلاث طرق وعبد بن حميد عن عبد الله بن عدى بن الحمراء قال : « رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الحزْوَرة ، فقال : والله إنكِ لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أنى أُخرجتُ منكِ ما خرجتُ » .

و (الحزورة) ـ بالفتح ثم السكون وفتح الواو وراء وهاء ـ هو فى اللغة : الرابية الصغيرة ، وكانت الحزورة سوق مكة مما يلى البيت ، وهى فى أسفلها تلى الأجياد .

وبعد هذه الرؤيا التى استنبطتُ معنى اقتراب أو بدايات النهاية ، ومطلع العلامات الكبرى للساعة ؛ أسرجت عقلى بنور كتاب الله ، وأنرت الفؤاد بالتدبُّر العميق فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

﴿ أفَلا يَتدبّرونَ القُرآنَ أمْ على قُلوبٍ أقْفالُها ﴾ (محمد : ٢٤)

﴿ كتابٌ أنْزلناهُ إليكَ مُبارَكٌ ليدَّبرُوا آياته ﴾ (ص : ٢٩)

وقد أُسند عن الحارث عن عليٍّ رضى الله عنه وكرَّم الله وجهه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستكون فتَن كقطع الليل المظلم . قلت : يا رسول الله ، وما المخرج منها ؟ قال : كتابَ الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ مَنْ قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحُكم ما بينكم ، هو الفَصْل ليس بالهزل ، مَنْ تركه مِنْ جبارٍ قصمه الله ، ومَن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعَّب معه الآراء ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يملُّه الأتقياء ، ولا يَخْلَق على كثرة الردّ ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجنُّ إذا سمعته أن قالوا إنَّا سمعنا قرآناً عجباً ، مَنْ عَلمَ عِلْمَه سبق ، ومَنْ قال به صدق ، ومَن حكم به عدل ، ومَن عمل به أُجر ، ومَن دَعا إليه هُدِىَ إلى صراط مستقيم » (رواه الترمذى) .

وبالنظر المتدبِّر فى أعظم رسالة أُرسلت للإنس والجنّ من خالقهم جل وعلا (القرآن الكريم) خرجت بالنتائج التالية :

أولاً : أن المسيخ الدجال ـ لعنه الله ـــ موجود فعلاً .

ثانياً : أن المسيخ الدجال ـ لعنه الله بما لعن به إبليس ـ مذكور فى القرآن الكريم .

وذلك ليس فيما اعتسف فيه (البغوى) ـ يرحمه الله ـ التأويل ، فى قوله تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السموات والأرضِ أكبرُ منْ خلْق الناس ﴾ (غافر : ٥٧) ، وأن المراد بالناس هنا (الدجال) ، من باب إطلاق الكلّ على البعض[1] إنما هو في مكانٍ آخر من

(١) تفسير البغوى ـ سورة غافر .

القرآن الكريم ، وتُركَ أمر الإفصاح عنه بكلّ الصراحة ؛ ليبحث المسلمون ويدققوا ويتدبروا ، خاصةً أنه صاحب أكبر فتنة فى تاريخ البشرية .

روى الإمام أحمد فى مسنده أن النبىّ ﷺ قال : « ما بين خَلْقِ آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من الدجال » . وفى رواية للإمام مسلم فى صحيحه : « ما بين خَلْقِ آدم الى قيام الساعة أمرٌ أكبر من الدجال » .

قلت فى كتاب (احذروا المسيخ الدجال) ما نصه من المتن والحاشية : « ... ولولا أن الأمر جدّ خطير ما قدّم لنا النبىّ ﷺ الأسوة الحسنة فيه بدوام الاستعاذة منه بعد كل تشهد أخير وقبل السلام بقوله ﷺ : « اللهم إنَّا نعوذ بك من عذاب جهنّم ، ومن فتنة القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيخ الدجال » وذلك من حديث أنس وأبى هريرة وعائشة وابن عباس وسعد وعمرو بن شعيب[(١)] .

وقد روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما « أنّ رسول الله ﷺ كان يعلّمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن . ويقول مسلم بن الحجاج : بلغنىِ أن طاوساً ـ وهو راوى هذا الحديث عن ابن عباس ـ قال لابنه : أدعوتَ بها فى صلاتك ؟ قال : لا ، قال : أعدْ صلاتك » .

قال النووى فى الجزء الخامس لشرحه صحيح مسلم : « وظاهر كلام طاوس ـ رحمه الله تعالى ـ أنه حمل الأمر به على الوجوب فأوجب إعادة الصلاة لفواته ، وجمهور العلماء على أنه مستحب ليس بواجب . ولعل طاوساً أراد تأديب ابنه وتأكيد هذا الدعاء عنده لا أنه يعتقد وجوبه . والله أعلم » .

إذاً (طاوس) فَهِمَ من تكرار النبى ﷺ ، ودوام الاستعاذة بالله من شرّ المسيخ الدجال فى كل صلاة ، واهتمامِ النبى ﷺ بتعليمها للصحابة كما يعلّمهم السورة من القرآن ، أنها واجبة وتركها قد يثلّم الفرضَ .

---

(٢) انظر : النهاية فى الفتن والملاحم ـ ابن كثير ـ الجزء الأول ـ نشر دار التراث الإسلامى ـ ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

ولم يكن عجباً أن يذهب علاّمة أهل الظاهر الإمام (ابن حزم الظاهرى) فى كتابه (المحلى) إلى (فرضية) ذِكْرِ هذا (التعوُّذ النبوى) بعد الفراغ من التشهد ، وأخذاً بظاهر حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى رواه مسلم فى صحيحه : « إذا تشهَّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع ، يقول : اللهم إنِّى أعوذ بك من عذاب جهنم ، وعذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شرِّ فتنة المسيخ الدجال » ، وفيِ رواية : « إذا فرغ أحدكم من التشهُّد الأخير فليتعوَّذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومِنْ شرِّ المسيخ الدجال » .

ثالثاً : أن المسيخ ثالثُ ثلاثة مُنْظَرَين ، على جهة اليقين من وجود أكثر من اثنين أنظرهم الله عز وجل .

مصداق ذلك ما جاء فى القرآن الكريم : **﴿ قال أنظِرْنى إلى يومِ يُبْعثُونَ * قال إنَّك من المُنْظَرِينَ ﴾** (الأعراف : ١٤ ، ١٥)

والجمع فى اللغة العربية يبدأ من الثلاثة :

فإبليس ـ لعنه الله ـ منظَّر .

و المسيح ـ عليه السلام ـ مُنْظَّر .

و المسيخ الدجال ـ عليه لعنة الله ـ مُنْظَّر .

* * *

المسيخ الدجال .. ميلاداً ونشأة ..

وحياته الخاصة في

الحياة المفتوحة له !!

أعلَمُ أن هذا العنوان طويل ، لا يناسب عُرف الناشرين والكتّاب ألاّ يتجاوز العنوان خمس كلمات إلاّ عند الضرورة !! لكن ليس لى يدٌ فى هذا .. فقد فَرَضَ هذا العنوان نفسه علىّ ؛ لتناسبه مع الحياة الطويلة للدجال ، والتى امتدت من قرون إلى قرون !!

هيا نمسك بالخيط من أوله .. ونحاول موازنة السير بين (الهوينى) و (التعجُّل) ؛ لأن حربه حان موعدها ، ونحن في شَوْق وتَوْق لنهاية الفتنة الكبرى ، ونهاية الرجل الذى خطط لإذلال المسلمين ، وحرّك الدُّمى من وراء الستار ببراعة !!

وأعلمُ أن ما أكتبه لم يكتبه ـ بفضل الله ـ أحدٌ قبلى .. لا لأننى المفكِّر الأوحد ، أو الكاتب العبقرى ، إنما هو ثمرة بحث وتدبُّر وأسفار ومخاطرات .

وما أكتبه أعرضه ولا أفرضه !!

* * *

نحن الآن فى بلدٍ يُسمَّى (السامرة) ، فى رحلة على طريقة (الفلاش باك) ـ العودة إلى الخلف زمنياً ـ وهو بلد صغير فى (فلسطين) والذى أصبح فيما بَعْدُ بلداً كبيراً فى عهـد داود وما بعده ، بـل عاصمة مملكة إسرائيل المنشقّة على مـا ترك سليمان .. هذا من قبل ميلاد موسى عليه السلام بما يقرب من نحو قرن من الزمان .

وُلِدَ لرجل وامرأة يعودان إلى نسل (يهوذا) ـ بعد واحد وثلاثين سنة زواجاً ـ ولدٌ هو أَضَرُّ شيء لهما ، كما وصفه النبى ﷺ : تنام عينه ولا ينام قلبه[1] .

---

(١) فى مسند الإمام أحمد حديث للنبى ﷺ نصـه : « يمكث أبـو الدجال وأمـه ثلاثين عامـاً لا يُولد لهما ولـد ، ثم يُولد لهما غلام أعور ، أضرُّ شيء وأقلُّه منفعة ، تنام عيناه ولا ينام قلبه ... » .

أسرة الدجال .. و بداية الكارثة

هذه الأسرة من عبدة الأوثان .. الأب والأم والأجداد من قبلُ .

فقد كانوا يعبدون وثناً على هيئة (بقرة) ، وهو ـ فى الواقع الفعلى ـ ليس مجرد تمثال لبقرة ، إنما هو شيطان مريد متلبِّس بصورة التمثال البقرى[1] !!

وكانوا يذبحون للوثن ـ وما يذبحون فى الحقيقة إلا لشيطان ـ ويضعون القرابين يومياً من الذبائح والخمور ، ويقدِّمون فروض الولاء والطاعة ، ويصبحون فلا يجدون أثراً لهذه الذبائح ، ولا يجدون فى الأوانى إلا آثاراً متبقاة من الخمور ، فظنوا أن هذه علامة الرضا من الآلهة عنهم ، وكان طلبهما اليومى بلا ملل أن يُرزقا الأولاد !!

حتى أراد الله عز وجل حَمْلاً للمرأة المولَّدة من زنا المحارم ، من زوجها المولَّد من زنا المحارم ، وكان الشيطان ينطوى على إحليل الرجل الوثنى كلما جامع زوجته فيجامع معه ، والتقت هذه المياه المنوية (الإنسية والشهوانية الحاقدة الجنيَّة)[2] على أمرٍ قد قُدر.

---

(١) معلوم أن الإسلام نهى عن صناعة التماثيل ، ونهى عن تزيين المنازل بها ، وفى صحيحى البخارى ومسلم عن النبى ﷺ : « إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير » (متفق عليه ، واللفظ لمسلم) .

وإذا كانت الملائكة ـ وهى أحد مظاهر رحمة الله تعالى ورضاه ـ تنفر من البيت الذى فيه تماثيل وتفرُّ منه ، فإن من البدهى أن يدخل مكانها الشياطين والجن الكافر اللعين .

وقد أوضحتُ فى كتابى (حوار صحفى مع جنى مسلم) العلائق بين الشياطين والجن وبين التماثيل . [نشر دار البشير ـ القاهرة] .

(٢) وقد أشرتُ فى كتابى (احذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودة) إلى أن المسيخ الدجال ـ لعنه الله ـ من مواليد الحيض ، أى أن أباه أتى أمه فى فترة الحيض وحدث الحمل الشيطانى . والطب الحديث يؤكد أن وجود الطمث لا يمنع الحمل ، كما جاء فى دائرة المعارف التناسلية للدكتور محمد كامل برادة . (انظر : ص ١٦ من كتابنا : احذروا المسيخ الدجال ـ طبعة دار المختار الإسلامى) .

وفى ليلة مروِّعة من الرياح والثلج والمطر سمع الرجل والمرأة صوتاً صادراً من جهة صنم البقرة الوحشية يخبرهما أنه راضٍ عنهما ، وأنه أمر الملائكة أن ترزقهما ولداً ، فإن لم يكثرا من طاعته والصلوات له وإراقة دماء الذبائح له أبدله بأنثى !!

فسجدا لـه .. إنهما يريدان الولد .. فأمرهما أن يذبحا لـه بقرة ضخمة ويضعاها أمامـه ولا يدخلا عليه طوال الليل !!

إن هذا الشيطان تلاعب بهما كما يشاء . فهو من جهة يبصر ما لا يبصران ؛ لأن الجن ترى مـا بداخل جسد الإنسان كأنما عيناه أشعة (X) !! فرأى الحملَ فى بدايته ، ولأنه لا يعرف ماذا سيكون : ذكَراً أم أنثى ، ويعرف شوق الرجل لولد يحمل اسمه ، وشغف المرأة بأن ترضى رجلها ، عَزَفَ على هذا الوتر بأنه ولد .. فإن شاء الله رب العالمين وكان المولود أنثى أخبرهما الخبيث أنهما لم يرضياه ، أو أنهما نافقا فى ذبائحهما ، أو راثيا الناس . والمسألة ليست صعبة ، فالجن يعشق الكذب والتزوير والتمثيل عِشْقَ ابن آدم للماء البارد فى يوم حارٍّ ملتهب .

* إن هذا الكلام لا أقوله من عنديات نفسى .. إنه مذكور فى نقوش ومخطوطات صخرية فى بلدة (أربد) بالأردن ، ومع الزمن سُرقت النقوش والصخور الأثرية التى عليها هذه المدوَّنات وغيرها ، ولا يعلم أحد أين اختفت أو ذَهبَ بها !! لكن بقيت الرواية فى أذهان بعض العلماء الذين تواتروها عن أجدادهم بالشام .. وأنها كانت معروفة فى أزمنة السابقين حكايةُ ولـدٍ جاء بعـد ثلاثين سنة زواجاً بلا إنجاب ، وتواتروا أنه كان (معيب العينين) منـذ الميلاد ، وأنه كان ينام الليل والنهار ، وأنه نادراً ما كان يستيقظ ليَمُصَّ مصَّـةَ لبنٍ مـن ثدى أمـه (الفرضاخيـة) (أى عظيمـة البدن والثدى) ، وهـو مصداق ما رواه الإمام أحمد فى مسنده عن أسرة الدجال على لسان رسول الله ﷺ : « ... أبـوه طويل ، ضربُ اللحم ، كأن أنفـه منقـار ، وأمـه فرضاخية (أى كثيرة اللحم سمينة البدن) ، طويلة اليدين ، عظيمة الثديين » !! ولأن ولدهـا لا يرضع منها أُصيبت باحتباس اللبن مما سبَّب لها حالة من التسمم ماتت على أثرها .

فكان الولد أول ما كان شؤماً على والدته وأضرَّ شيء لها ، كما أخبر الصادق المصدوق محمد ﷺ .

* والمفاجأة أن الولد مكث على هذه الحال عدة سنوات لا يتحرك إلا نادراً ، حتى ظنه والده مشلولاً وأن الآلهة غاضبة عليه ؛ فكان يقدّم لها كل فروض الولاء والطاعة ، والولد كما هو !!

وفجأة تحرّك الولد ـ في ليلة ـ برغم أنه لم يمش طوال حياته التي بلغت أربع سنوات ، فقد كان والده يقدّم له لبن الماعز ، ويحاول إيقاظه وإقعاده ، فكان يتناول شربةً أو شربتين ثم ينام مرة أخرى ، ولم يكن والده يطمئن أن الولد حيٌّ إلا بوضع يده وأذنه على وجيب قلبه ، فيجد القلب حياً نابضاً .

نعم يا رسول الله .. « تنام عيناه ولا ينام قلبه » .

* تحرك الولد فجأة ووالده نائم إلى جواره ، وأخذ يحبو ويحاول أن يقف على قَدميْه ليمشى ، بعدما سار على أربع كالحيوان ؛ يَدَيْه ورِجليْه ، وإذا به ينْتصب على قَدميْه ، ويمشى الهوينى دون أن يشعر به أبوه ، كأنما روح أخرى متدربة حلّت به وأجبرته على النهوض ، وما هى بروح إنما هو جنى متشيطن !!

إن الطفل معيب العينين سكنه شيطان البقرة ، وذهب به إلى التمثال ، وتركه مرة أخرى لينام إلى جوار التمثال . واستيقظ الرجل ليجد طفله راقداً فى حضن الآلهة ، فحاول أن يفهم لكن أنّى له الفهم ، فنادى جيرانه الذين لم يصدّقوه واتهموه أنه هو الذى حمله ووضعه هنالك ؛ لأن هذا الطفل مقعد أشلٌّ . وأتى الكثيرون ليروا هذا الطفل المعجزة ، وليتلمسوا البركات منه .. لكن عيون الحاكم لم تترك الأمر هكذا ، فذهبوا بأبى الطفل إلى حاكم المدينة الذى أجبره على الاعتراف بالحقيقة كاملة ، وأنه هو الذى حمل طفله ، لكنه أصرّ ، فأمر الحاكم أن يجْلَدَ الرجل ويُسجن مع الفئران ، ثم إنه لا إله سوى الحاكم الأعلى بالبلاد ، وقامت حملة لإعدام كل من يضبط متعبّداً للبقرة[1] .

---

(١) عبادة البقرة فكرة قديمة ترجع إلى ما يُعرف لدى البدائيين بـ (الطوطمية) وهى ضرب من عبادة الإنسان البدائى لحيوان أو نبات يحسب أن بينهما آصرة رحم وقربى . و « كان الطوطم يُعَدُّ مقدساً ونجساً فى آن واحد ، وكانت تحميه شريعة (التابو ـ Tabu) أى شريعة التحريم ، =

= فمن المحرّم عليهم قتله وأكل لحمه . وهذا منشأ التابو الغذائى . وقد بقيت فكرة الإضراب عن أكل بعض الطواطم سائدة فى بعض المجتمعات ، فالبقرة تابو عند الهنود ، والخنزير تابو عند اليهود ، وإنما يضرب اليهودى الورع عن أكل لحم الخنزير لأن أسلافه الأقدمين منذ خمسة آلاف أو ستة آلاف سنة كانوا يتخذون الحلوف البرى ـ وهى كلمة عامية مصرية يقال إنها من أصل بربرى ـ طوطماً لهم ، ولا صلة لهذا الإضراب بما يحتج به حاخامو اليهود المحدثون من أسباب صحية ؛ فإن الكتاب المقدس لم يذكر أية حادثة فشا فيها وباء أو تجَمّ فيها مرض من جرّاء أكل لحم غير طاهر ، ولا غرو فى ذلك فهو ينظر إلى المرض على أنه رجس من عمل الأرواح والشياطين » (اليهودية فى العقيدة والتاريخ ـ عصام الديـن حفنى ناصف ـ ص ١٦ ، ١٧) .

وكان حكيماً للغاية العلامة (ول ديورانت) عندما قال : « الحق أنك لا تكاد تجد خرافة من خرافات العصر القديم إلا ولها لون من الحياة القائمة بيننا اليوم . إن المدنية صنيعة أقلية من الناس أقاموا بناءها فى أنـاة واستـمـدوا جوهرها مـن حياة الترف ، أمـا سواد الناس وغمارها فلا يكاد يتغير منهم شيء كلما مرت بهم ألف عام » (قصة الحضارة ـ الجزء الأول من المجلد الأول ـ الطبعة الثانية ـ ص ١٠٣) .

لهذا كان الإسلام عظيماً عندما حرّم صناعة التماثيل ونصْبها فى المنازل أو الميادين ، ففضلاً عن أنها مجلبة للشياطين مطردة للملائكة ، فإنها داعية إلى التعظيم والإجلال المُفْتِن. ولا يقولن قائل إن البشرية ارتقت إلى الحدّ الذى عافت فيه كل العقول تقديس الأوثان ، فها هى عبادة البقرة فى الهند (وهى من المعبودات الهندية التى لم تضعف قداستها والصلاة لها مع كرّ السنين وتوالي القرون) ففى « ساما ويدا » ـ وهو قسم من أقسام « الويدا » كتاب الهندوس المقدس ـ توجد هذه الصلاة كنشيد تعبُّدى تحت عنوان : (صلاة إلى البقرة) ، وترجمته إلى العربية : « أيتهـا البقرة المقدسة ، لك التمجيد والدعاء فى كل مظهر تظهرين به ، أنت تدرّين اللبن فى الفجر وعند الغسَق ، أو عجلاً صغيراً ، أو ثوراً كبيراً ، فلْنعدّ لك مكاناً واسعاً نظيفاً يليق بك ، وماء نقياً تشربينه ، لعلك تنعمين بيننا بالسعادة » .

وهناك أسطورة تُروى كمحادثة جرت بين خنزير وملك : ذهب الخنزير يوماً إلى ملك وهو يصلى أمام البقرة ويعلن لها أنها معبوده الأثير عنده . قال الخنزير للملك : أيها الملك ، متى ستعبدنى ؟ فثار الملك ونهر الخنزير قائلاً : اخرج وإلا قتلتك . بكى الخنزير وانتحب وقال : نعم ، أنا أعرف أنك تحب فقط لحمى، فأنا أموت لأقدم لك ما تحب ، ومع هذا فإنك تعبد البقرة ولا تعبدنى . فأجاب الملك : إنك أحمق أيها الخنزير ، إننى آخذ لحمك بعد موتك، =

ولـما رأى الرجل صنوف العذاب اضطر للكذب ، وأعلن أمام الحاكم وأهل بلدته أنه لا إله إلا الحاكم ، وأنه لا يضر ولا ينفع سواه ، وأنه حامل البركات وموزّعها وحده ، فأمر الحاكم أن يخرج الرجل من سجنه ، وأن (يُتحفَّظ) على ولده فلا يبرح قصر الحاكم ، فكان الولد أضر شيء لوالده : سُجن أبوه وعُذِّب .. ثم فقده للأبد !!

أعجوبة السامرة .. هو السامرى

وشاعت حكاية الولد المعجزة أو الولد الأعجوبة ، وأصبح يُسمى (أعجوبة السامرة) . وأشاع الحاكم أن الولد يسكنه شيطان ، فكان يأتى بالسحرة والكهنة يقيمون حوله طقوساً لإخراج الشيطان منه ، فالشيطان يريد زعزعة عرش الإله .

= أى بعد أن تكون فى حال لا تستطيع أن تمنح ولا أن تمنع ، وسرعان ما ينتهى لحمك ، أما البقرة فإنها تقدّم لى طعامى طائعة وهى حية ، وكذلك تستمر فى تقديمه من يوم إلى يوم دون نهاية ، إنها رمز الإيثار ، وكذلك فأنا أعبدها » .

أما رأى (المهاتما غاندى) فقد كان واضحاً وصريحاً فى مقال له بعنوان (أمى البقرة) ، جاء فيه : « إن حماية البقرة التى فرضتها الهندوسية هى هدية الهند إلى العالم ، وهى إحساس برباط الأخوة بين الإنسان وبين الحيوان ، والفكر الهندى يعتقد أن البقرة أمٌ للإنسان ، وهى كذلك فى الحقيقة ... عندما أرى بقرة لا أعدُّنى أرى حيواناً ، لأنى أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع ... وأمى البقرة تَفْضُلُ أمى الحقيقية من عدة وجوه : فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب منّا خدمات طول العمر نظير هذا ، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً ولا تطلب منا شيئاً مقابل ذلك سوى الطعام العادى ، وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة ، ولكن أمنا البقرة فلا نخسر لها شيئاً ذا بال ، وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طائلة ، وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهى حية ، لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون . أنا لا أقول هذا لأُقلل من قيمة الأم ، ولكن لأبيِّن السبب الذى دعانى لعبادة البقرة . إن ملايين الهنود يتجهون للبقرة بالعبادة والإجلال ، وأنا أعدُّ نفسى واحداً من هؤلاء الملايين » (مقارنة الأديان ، أديان الهند ـ د. أحمد شلبى ـ الطبعة الثامنة ـ ص ٣٤ ـ ٣٦ ـ نشر دار النهضة بمصر) .

وكثَّرَ اللغط ـ كعادة سائر المجتمعات فى أى قضية أو حادثة ـ وقال أحد متفلسفى (السامرة) : « إن هذا الولد سامرى بحق ، والحرفان (ر هـ) كانا يعنيان قديماً (البلدة) ، فهى بلدة سام ، لأن سام بن نوح[1] هو مؤسس السامرة بعد الطوفان ، وكان فى طفولته لا يتحرك كثيراً حتى جاءه مَلَك وعلَّمه كيف يحرِّك رجلَيْه . وهذا الولد لجده سام » .. **فلم يصدقه أحد واتهموه بالجنون** !! لكن البعض أصبح يردد الرواية على سبيل الدعابة حتى غَدَوْا لا يسمون الطفل إلا باسم (سام الصغير ابن سام الكبير) .. لكن الحاكم أمر أن تخرس هذه الأصوات وإلا .. وما بعد (إلا) دائماً فى لغة أهل الحكم إذا هددوا هو (السيف) .. وأمر أهل الإعلام والإخبار عنده أن يفرضوا على الرأى العام عند الحديث عن هذا الطفل دائماً تكنيته **باسم (السامرى) نسبة إلى البلد لا إلى أى أحد.**

فمات أبوه بما يشبه (الذبحة الصدرية المتكررة) ، فكان ابنه سبب مقتله بلا أى شر يصيبه سوى من ابنه أو بسببه !! فهو أضر شيء وأقله منفعة ، لأنه لم ينفع أمه وأباه إلا بفرحة الميلاد فحسب ، ثم هو لن ينفع أحداً بعد هذا على الإطلاق لأنه كله شر ، وإنما نفعه فى بيان الخير من الشر كفتنة للناس ، وهو نفع غير مقصود منه إنما هو بقدر الله وإرادته .

قمر خرج عن المدار .. هو محتوى الأسوار

وبقى الطفل الصغير فى رعاية الحاكم بقصره ، وبعد سنة مضت ـ أى وهو ابن خمس سنوات ـ بدأ الطفل يستيقظ من (سباته العجيب) ويتحرك نوعاً ما ، ويحاول التكلُّم مع أهل القصر بالتأتأة والحروف المقطعة ، وكانوا يرون فى عينيه عيوباً كثيرة

---

(١) أولاد نوح الأكثر شهرة ـ وظنى أنه كان له أكثر منهم ـ أربعة : (حام) و (سام) و (يافث) و (يام) الذى كفر فأغرقه الله مع الظالمين ، ويسمِّيه أهل الكتاب (كنعان) (انظر : قصص الأنبياء ـ ابن كثير ـ طبعة دار نهر النيل بمصر ـ ص ٧٨) .

حاولوا أن يعالجوها ، لكن أطباء القصر انتهوا إلى رأى قطعـوا بـه ، فأخبروا الحاكـم أن هـذه العيوب لـن تُعالَج .. و (أنه خُلق هكذا ليحيا هكذا) !!

وما هو إلا شهر واحد أو قرابته ، وأهل البلدة نائمون ، إذ أتاهم الصريخ الإلهى ؛ لأنهم أهل زنا ولواط كأهالى (سدوم وعمورة) ، وأراد ربك أن يكيد لهم فأمهلهم حتى حقَّت عليهم كلمة الله بالعذاب ، فأتاهم العذاب من حيث لا يحتسبون ، فأمر الله جبريل الأمين أن يخسف بهم الأرض كأهالى سدوم وعمورة ، إلا طفلاً صغيراً فى قصر الحاكم ، عليه أن يحمله إلى جزيرة فى بحر كبير يسمى (بحر اليمن) – وهذا البحر له شأن فى أمور المستقبل[1] – وأن يتركه وحده فى الجزيرة على أن يزوره كل حينٍ بأمر من الله ليمنحه الرعاية والحنان والطعام والماء ، ليعود الطفل إلى سابق عهده من النوم الطويل وقلة الحركة ، على أن يعود جبريل ويدمِّر البلدة ، ويجعل أعاليها أسافلها ، وتمَّت كلمة ربك بالحق على الكافرين .

ويعود جبريل بطعام مـن أرض الله إلى الطفل الوحيد ، منفِّذاً لأمـر الله دون سؤال أو استفسار ، فيَمُنُّ الله عليه بقوله : « يا جبريل ، هذا الطفل عبدى ، لكنه يكون متألِّهاً يُعبَد فى آخر زمن الأرض ، وأبعث عليه من يسومه سوء العذاب ، ويقتله فى موعد لن يُخلَفه عبد لى يكون نبياً فى زمن ، ويصبح ولياً – بلا وحى – فى بدء آخر الزمن »[2] !!

---

(1) فمنه طريق رأس الرجاء الصالح ، وهو له شأن كبير فى حرب المسيخ الدجال .

(2) هذه الرواية سمعتها مـن عالم مـن أرض (اليمن السعيد) اسمه (حيدر ابن العارف بالله عبد الله بن سلام بن شارى) ، يمتلك مخطوطات رهيبة ، يقول إنها تعود إلى مئات السنين بل منها ما يعود فى أصوله إلى (٧٠٠) عام قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، وهو لا يطلع عليها أحداً إلا خاصة الخاصة ، وهو من سكان (ريدة) المليئة بيهود اليمن . وهو لا يزال على قيد الحياة ويبلغ المائة وعشر سنوات ، ويرفض أن يسكن المدن المتحضرة ، وكل حياته فى عدة خيام بالصحراء ، ومتزوج من أربع نساء ، كلهن يَصغُرنَه بحوالى الثلاثين والعشرين من السنوات ، ولا يزال فى فتوّته . ولما سألته عن سر احتفاظه بالقوة والفتوة قال : إنه لا يدع صلاة الليل ولا التهجد لله ، ولا تفوتـه صلاة الفجر فى وقته ، ولا يطعم اللحم والملح إلا نادراً ، وطعامه اللبن والتمر وعسل النحل والماء .

أما الجزيرة التى سكنها الطفل فإنها جزيرة كانت تُسمى (جزيرة الثعبان الرهيب والدابة الهلباء) ؛ لأن أسطورة أحاطت بها أنه لا يدخلها أحد أو يرسو عليها إلا مات من ثعبان طوله مئات الأمتار، ودابة هلباء ـ أى كثيفة الشعر ـ لها لسان يتحدث بكل لغات الأرض ، وهى الحاكم على الجزيرة ، والثعبان هو حارسها ، وهو أعمى ، وهى التى توجِّهه ، وهو خاضع لها خضوع الخاتم للإصبع !!

والجزيرة صغيرة كأنها مجموعة صخور اجتمعت معاً لتشكّل أرضاً مليئة بينابيع الماء العذبة ، ومليئة بالأشجار الكثيفة المتشابكة ، والخيرات المتناثرة من زهور ونباتات وأشجار تفاح أصفر اللـون غريب الهيئة ، كأنـه رؤوس جنٍّ حلوة الخلقـة والتناسق لا كرؤوس الشياطين بشعة الخِلقة ممسوخة المنظر ، وجـوُّ الجزيرة (مناخـهـا) دائم الدفء والأمطار !!

وهذه الجزيرة تقع فى (المحيط الهندى) خلف اليـمن ، وكـان الجزء الملىء من البحـر بالجـزر المتناثرة القريبة مـن اليمن يُسمى (بحر اليمن) وليس هـو (الخليج العربى) كما اعتقد البعض .

أما جزيرة الطفل فكانت معزولة بعيداً عن هذه الجزر ، وتتبَدّى من بُعدٍ كنجم تائه عن سلك نجومه ، أو قمر خرج من مدار ملىء بالأقمار ، فشذَّ لأمر مقدور .

عندما تكلمت المخطوطات وباحت ببعض الخفايا

ومن عـدة مخطوطات من أثمن وأندر ما يكون على وجه الأرض ، يمتلكها أحد العلماء بالقـدس الشريف ـ يمكن أن نواصل الرحلـة عبر الماضى حتى نصل إلى الحاضر .

وبدأ جبريل الأمين عليه السلام يروح ويغدو إلى هذا الطفل الوحيد ، ودون أن يرى الطفل جبريل عليه السلام ، لأنه أولاً غير مهيأٍ كبشر أن يرى المَلَك ـ إلا بإذن الله ـ ثم هو دائم النوم كأنه من أهل الكهف .

وفى يوم بلوغ الطفل الثامنة من العمر بدأت عيناه تستيقظان مع قلبه ، فكان لا ينام إلا قليلاً . وكان فى الفترة الآنفة كلما استيقظ وجد الطعام الشهى والماء العذب فى أوانٍ إلى جواره ، فيأكل ويشرب وينام .

لكنه أصبح الآن يقف ويتحرك .. ويعى ويدرك .. ويصطاد السمك من المياه بهمس يسمع صداه ويفهم معناه واضحاً فى أذنه كأنه نداء غريزى : (افعل كذا ليكون كذا) .. ويبدو أنه همس ورعاية جبريل عليه السلام لهذا الصبى .

وعاش الصبى حياة البدائية اللذيذة كأنه (روبنسون كروزو) فى رحلته ـ هذا إن لم يكن مؤلف (روبنسون كروزو) قد استوحى قصته من ميراث العرب والمسلمين حتى عن عدوهم ـ أو كأنه فيروز الصغيرة وحدها فى جزيرة الذهب والعجب !!

وأخذ الصبى يتجوَّل فى الجزيرة بين الدهشة والاستغراب ، والخوف والحذر ، والإقدام والشجاعة ، والتخفِّى والوقاية .

إن الجزيرة كلها طيور وحيوانات .. وبدا كأنه ملك الجزيرة ، ولم يكن بين هذه الحيوانات أى حيوان شرس أو مفترس ، اللهم إلا ثعابين زاحفة تسبح من البحر إلى الجزيرة ، حتى فوجىء يوماً فى تجواله بدابة عظيمة الحجم ، كثيفة الشعر ، لها عينان بارزتان كأنهما حدقتا بقر جاحظة .. وإذا بالدابة تقول له بلغة فهمها جيداً : « أنت الطفل الذى أنجاه الله عز وجل من الخسف بأرض السامرة ، ورفعك منها جبريل العظيم وأتى بك إلى هنا ، ورعاك بالمأكل والمشرب ، فلا تَخُنْ عهد الله ، فإن كل ابن آدم زرع الله فى قلبه الإسلام له والإيمان به ما داموا على الفطرة ، وأنت وحدك فلا تكن إلا مسلماً مؤمناً برب الكون الواحد الأحد » !!

ثم أشارت له بأن يتبعها إلى لوح من الحجر فيه حروف باللغة العربية الفصحى ، وأخذت تلقّنه الحروف حرفاً حرفاً ، وهو يردد وراءها . ثم أومأت إليه بأن يتبعها إلى لوحات صخرية وحجرية أخرى ، مليئة بكلمات ورسائل :

العبارة الأولى : (لا إله إلا الله) .

والثانية : (الله واحد لا شريك له) .

والثالثة : (أنت ربّاك جبريل الأمين ، فلا تكن خائناً لعهد الله) .

والرابعة : (أنت وحدك فى هذه الجزيرة) .

والخامسة : (كُلْ واطْعَمْ كما تشاء من رزق الله ، ونَمْ كما تشاء ، واعبد الله على كل حال بتسابيح الوحدانية له ، وهى صلاتك المفروضة عليك : الله الملك .. الله الأحد لا والد له ولا ولد .. الله الأكبر .. الله الأعظم .. الله الملك) .

والسادسة : (كن يا رجل الغد ابن اليوم ، ولا تكن رجل الغد فى هذه الجزيرة فى أى يوم) .

والسابعة : كُتب فيها : (لا كتاب لك إلا ما يأتيك به آخر الأنبياء محمد ﷺ فى بداية آخر الزمن ، فإن آمنت به فأنت رجل الغد المؤمن بالله ، وإن كفرت به كنت رجل الغد الموعود بعذاب الله . وإنك حاضر نَبِيِّين مُسلمِين لله ـ وكل الأنبياء مسلمون لله ـ فإن آمنتَ بما آمنّا به يسّر الله لك الإيمان بالخاتم لمن سبق والعاقب لمن راح ، واسمه محمد الأمين ، يخرج نبياً ورسولاً فى الأميِّين ، ويهاجر إلى شجر ونخيل وعيون وآبار عذبة الماء طيبة التربة ، فإن كذّبت بمَن سبق محمداً فإن الله يُغلِّفُ قلبك[1] بغلاف الرّين[2] الأسود ، فيصبح قلبك أسود مُرْباداً مُجخِّياً ،

---

(١) يقول النبى ﷺ : « ألاَ وإن فى الجسد مُضغةً إذا صلحت صلح الجسدُ كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله » (رواه البخارى ومسلم) . والمعنى يتضمن أن القلب هو محل النوايا ، ولا يملك النوايا ولا القلب إلا صاحبهما ، فهو الملك وهى الرعية المنفذَة .

(٢) الرّين نوع من أنواع العقوبة الإلهية لقلب ابن آدم إذا انصرف عن ربه الذى خلقه ، وهو حجاب للقلب عن الرب فى الدنيا ، ويليه حجاب أكبر يوم القيامة ، كما جاء فى قول الله تعالى : ﴿ كلاَّ بلْ رَانَ على قُلوبِهم ما كانُوا يكْسِبُونَ * كلاَّ إنَّهم عن ربِّهم يومئذٍ لَمَحْجوبُون ﴾ (المطففين : ١٤ ، ١٥) والرين من أشد العقوبات بالحجب .

وقد علّق الإمام ابن القيم بكل الروعة على أصحاب الرين بأنهم : « منعتهم الذنوب أن يقطعوا المسافة بينهم وبين قلوبهم ، فيصلوا إليها فيروا ما يصلحها ويزكّيها وما يفسدها ويشقيها ، وأن يقطعوا المسافة بين قلوبهم وبين ربهم ، فتصل القلوب إليه فتفوز بقربه وكرامته ، وتقرُّ به عيناً وتطيب به نفساً ؛ بل كانت الذنوب حجاباً بينهم وبين قلوبهم ، وحجاباً بينهم وبين ربهم وخالقهم » (انظر : الداء والدواء ـ ص ١٧٦ ـ طبعة مطبعة المدنى بمصر) .

كالكوز المليء بالأوحال فوق مرآته المنيرة[1] ، فلا يرى قلبُك النور ، ولا يرى عقلك إلا نفسك ، كهـذا الملعون المطرود من رحمة الله ؛ إبليس الرجيم ، ساكن (البر- مـود) القديم ، فتكون لـه قريناً ، ويكون لك مقارناً ، وساء قريناً لمقارنه أن يكون (الملعون المرجوم) و (الملعون المنبوذ) الذى لا يُمَسّ حتى حينٍ ، فى دارٍ واحدة ، فى بحرٍ ورياح ، وغدٍ لا يرحم الله فيه المطرودين من رحمته .

---

(١) قال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « تُعرض الفتن على القلوب كعَرْضِ الحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أُشربها نُكتت فيه نكتةٌ سوداء ، وأى قلب أنكرها نُكتت فيه نكتة بيضاء ، حتى تعـود القلوب على قلبين : قلبٍ أسود مُرْباداً كالكوز مُجخياً ، لا يعـرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه ، وقلبٍ أبيض فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض »

والمعنى أن الفتن إذا تقبّلها الإنسان التصقت آثارها بالقلوب بالسواد كما يلصق الحصير بجنب النائم ، والأظهر دخولها فيه دخولاً تاماً كأنها تملأ القلب كما يمتلىء الكوز بالأوحال. ومُرْباداً من الرُّبْدة وهى شيء من بياض يسير يخالط السواد الكثير ، وقوله «كالكوز مُجخّياً » هو بميم مضمومة ثم جيم مفتوحة ثم خاء معجمة مكسـورة ، معنـاه : مائلاً ، والمعنى أنه منكوس لا يَعْلَق به خـير ولا حكمة .

قال القاضى : « شبّه القلب الذى لا يعى الخير بالكوز المنحرف الذى لا يثبت الماء فيه » .

وقال صاحب التحرير : « معنى الحديث : أن الرجل إذا اتّبع هواه وارتكب المعاصى دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة ، وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام ، والقلب مثل الكوز ، فإذا انكبّ انصبّ ما فيه ولم يدخله شي بعد ذلك » (انظر : شرح الإمام النووى على صحيح مسلم) .

وفى (إغاثة اللهفان) لابنِ القيم شرح طيب يقول فيه : « قَسَمَ القلوب عند عرضها على الفتن إلى قسمين : قلب إذا عرضت عليه فتنة أُشربها كما يشرب السفنج الماء ، فتنكت فيه نكتة سوداء ، فـلا يزال يشرب كلّ فتنة تعـرض عليـه حتى يسودّ وينتكس ، وهـو معنى قولـه « كـالكوز مُجخيـاً » ، أى مكبوباً منكوسـاً ، فإذا اسـودّ وانتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضـان خطران مترامبان به إلى الهلاك ، أحدهما : اشتباه المعروف عليه بالمنكر ، فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ، وربمـا استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، والسنة بدعـة والبدعة سنة ، والحق باطلاً والباطل حقاً . والثانى : تحكيمـه هـواه على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وانقياده للهوى واتباعه له . وقلـب أبيض قد أشرق فيـه نور الإيمان ، وأزهر فيـه مصبـاحه ؛ فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وردّها ، فازداد نوره وإشراقه وقوته » (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ـ ص ١١ ، ١٢) .

كن يا ابن الجزيرة الوحيد ، الذى ربّاه عظيم ملائكة الله ، مؤمناً بالله وملائكته ورسله ، وإلاّ فإنك فى شر ، ويكون لك سجن ألف عام ، نذيرك فيها وبشيرك تكذيب عرب مكة للنبى الأمين ، ومهاجره إلى طيّبةَ الطيبة أرض الشجر والنخيل ، ويكون لك يد عليا يوم يقطع نخل بيسان فى بلد إسراء النبى العربى ومعراجه ، وماء يفور وماء يغور فى أرض (زغر) و (طبرية) ، وحرام عليك يومها أن تدخل (مكة كرّمها رب العالمين) ولا (طيّبةَ) إلا فى بقعة أُحد ، وهو جبل أحب الله فأحبه الله ، ولا قدس الإسراء والمعراج لخاتم الأنبياء .

وهذا علْمُ الله لك ، كتبه جبريل أمين الوحى وترك لك أثراً إلى جوار الصخر خاتماً من أمين الوحى جبريل الأمين رسول الله رب العالمين) !!

فنظر الصبى إلى جوار الصخرة السابعة كبرى الصخر المكتوب عليه وأضخمه ؛ فوجد قطعة من صخر رائع اللون ، عليها تراب ملون كأنه المداد الذى كتب له جبريل به إنذار الله له ﴿ **وما كنّا معذّبينَ حتى نَبعثَ رسولاً** ﴾ (الإسراء : ١٥) .. فهو علامة ، وكأنه خاتم أى إشارة إلى أن هذا التراب ليس من هنا .. ليس من الجزيرة . ويبدو أنه ليس من الأرض كلها والله أعلم !! وكان هذا المداد (الحبر الغريب) المتبقى كمية وافرة توازى خمسة أمداد بكفٍّ يَدَيْه الصغيرتين ، وما يوازى ثلاثة أكفٍّ بيد الرجل العادى منا !!

وبدأت الدابة تشرح له كل هذه المعانى ، وأنه مُخيّر بين أن يكون رجل الخير أو رجل الشر فى المستقبل ، وأن رجل الخير سيكون رجلاً عادياً وملكاً مظفّراً ، أما رجل الشر فإنه سيكون متألّهاً متجبّراً على مملكة الظلام لعالم الجن الكافر والشياطين ، وهم من خلق الله ، ومملكة الشر فى عالم الإنس وأنت واحد منهم ، وأنه يحكم لكنه لا يُملّك إلا فى زمن قليل .. وأما الخاتمة فإن الله وحده يعلمها ؛ لأن الأعمال بالخواتيم ، ولا أحد يعلم ما خاتمته !!

ويسأل الصبى الدابة : مَنْ أنت إذاً ؟ وما الذى جاء بك إلى هنا ؟ ومن الذى علّمك الكلام والبيان كالإنسان ؟!

فتجيب أنها دابة مأمورة أن تكون هكذا ، وأن تكون هنا ، وأن جبريل الأمين حملها من غابة فى آخر الدنيا ، وأنها الوحيدة من نسل معمَّر انقرض .. لأكون حارسةً لك وحامية فى حال غيابه ، وأن أمكث معك بالجزيرة حتى تختار ، وأجلى هنا مع خروجك لما تختار !!

وتخبره الدابة أنها مأمورة بالكلام معه ، ثم تصمت ويخرس لسانها إلا من صوت الحيوان ، ولا تتكلم ثانية إلا فى زمن اقتراب خروجه من الدار التى فى الجزيرة فى آخر الزمان ، أما فيما بين ذلك فإن أحوالاً لا يعلمها إلا الله قد أكلمك فيها ، فالغيب مطوىٌ عن كل المخلوقات ، وأن ما يحدِّثُ به الآن هو من وصايا جبريل الأمين

وهنا صمت لسان الدابة وعادت كما كانت .. حيواناً .. مجرد حيوان غير ناطق ؛ اسمه (**الجسَّاسة**) ؛ لأنها جسَّت الخبر للصبى . وجسَّ الشىء أى علمه . وهى ليست مجرد (جاسَّة) ؛ إنما هى (جسَّاسة) بالمبالغة ؛ لأنها أعلمت الصبى أخباراً لا مجرد خبر ، وكلها أعجب من العجب ، وكلها له شأن أغرب من الغرابة !! فسبحان مَنْ إذا شاء فعل ، وإذا أراد لا رادَّ لأمره ، وإذا حَكَمَ لا مُعقِّب لحُكمه **﴿ سبحانه وتعالى عمَّا يشركون ﴾** .

* * *

كل ما كتبتُه فى الفقرة الآنفة بعنوان (عندما تكلَّمت المخطوطات) هو من خلاصة عدة مخطوطات أثرية وجدت بسرداب تحت أرض مزارعين فلسطينيين ، مدوَّنة باللغة الآرامية القديمة من قبل مبعث موسى عليه السلام بحوالى أربعة قرون ، وهى - والله أعلم - على ما يبدو أنها مما أملاه (إبراهيم) عليه السلام فى وادى القدس ، من كثيرٍ مما أوحى به الله رب العالمين عن (الآخرة والأُولى) ، وعن (الفتن العظمى وأعظمها) !! ودوَّن المخطوطات على ورق كورق البردى رجل ذكر أن اسمه (آزاد بن حارم بن صافور) ، وأنه حضر نبىَّ الله إبراهيم ، وسأله فى فتنة (الرجل الدجال الخطير) ، والذى أمر الله أنبياءه أن يحذِّروا أقوامهم منه ؛ فكنتُ أكثر الحاضرين سؤالاً عنه ، وأكثرهم مرافقة لنبى الله إبراهيم زمان مكوثه بالبلاد .

وهذه المخطوطات توارثها أحفاد الرجل ، وكانوا يعيدون كتابتها بالآرامية حتى زمان المسيح عليه السلام ، فأخفاها أحفاد الأحفاد وسألوا المسيح عليه السلام عمَّا أخبر به إبراهيم عليه السلام ، فأكّد لهم الخبر ، وأن الله عز وجل أوحى له أن يحذِّر قومه من الرجل الدجال المتألّه !!

وشاء الله عز وجل أن يعثر مزارع فلسطيني على هذه المخطوطات والبرديات ؛ فسلّمها لعالم فلسطيني جليل بالقدس ، أعلمنا بما فيها بعدما فكّ طلاسمها وعباراتها ؛ لأنه متخصص في النقوش الآرامية القديمة وعدة لغات ميتة ، ولا يزال يحتفظ بها في سرداب بمنزله القديم بالقدس ، وكنيته (أبو باسل عز الدين نور) للتوقّي والتخفّي ، أما اسمه الحقيقي وكنيته الحقيقية فالله وحده يعلم ذلك .

وأنا شخصياً أصدِّق على ما سبق بأن نوحاً عليه السلام ــ وهو أبعد من إبراهيم عليه السلام زمناً ــ قد حذَّر قومه منه ، فلا يستغرب حديث إبراهيم عليه السلام عنه .

ففي صحيح البخاري : حدثنا عبدان ، حدثنا عبد الله ، عن يونس ، عن الزهري ، قال سالم : قال ابن عمر : قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : « إني لأُنذركموه ، وما من نبي إلا وقد أنذره قومه . لقد أنذره نوح قومه ، ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يَقُلْهُ نبيٌّ لقومه : تعلمون أنه أعور ، وإن الله ليس بأعور » .

أسرار أثر الرسول عند الصخور السبعة

وظل الصبي في الجزيرة لا يبرحها ، واهتدى إلى مغارة ضخمة في جبل كبير لونه رمادي ؛ كأنه من مخلّفات بركان قديم . وبدأ يحوّل المغارة إلى منزل مريش المتاع والأثاث ، وأخذ يتجوّل في كل أنحاء الجزيرة ؛ يستكشفها ويتمتع بكل خيراتها وحده ، كأنه ملك بلا شعب !!

وكم من ملك يَمْلِكُ ويُملّكُ ولا يَحكم ، بل هو يُحْكَمُ !!

وكَبُرَ الفتى .. يوماً وراء يوم .. وسنة وراء سنة .. حتى بلغ العشرين من العمر . إلا أنه لم يؤدِّ يوماً تسابيح الله التى هى الصلاة المفروضة عليه . وكانت الدابـة كثيراً ما تزوره وتظل تحوِّم حوله ، وتغمغم كأنها تذكِّره بشىء هام منسى .. فكان يذهب وراءها ؛ فتأخذه إلى الصخور السبعة ليعيد القراءة .. لكنه كان يشيح بوجهه عنها !!

وذات مرة أشاح بوجهه ، ونظر إلى السماء وقال لها :

ـ « ومن أدراك أن هذا الكلام صحيح ؟! إننى وحدى .. ولم أر جبريل هذا المرسول .. ولم أر الخسف . ولم أر الله .. ولا أعرف إن كانت هذه الكتابة من خطك أنت حتى لا أحكمك كما أحكم هذه الجزيرة ، أم هى نقش الأسماك مصادفة على هذه الأحجار فى البحر ، وقذفها الموج إلى هنا .. أم لا » !!

فإذا بالدابة تصيح صارخة صرخة ارتجت لها جنبات الجزيرة ؛ وتجفل منه هاربة إلى الأشجار المتشابكة ؛ فأخذ يصيح عليها :

ـ « أنا لا أعرف .. أنا لا أعرف غيرى .. إن كل شىء حولى خاضع لى .. كل شىء حولى يقول إننى إله هذه الجزيرة ، فكل شىء هنا ملكى » !!

وغابت الدابة عن عَيْنيْه ولم تظهر إلا فى اليوم التالى .. جاءته تكلِّمه بلسان عربى فصيح : « إن جبريل الأمين أمرنى أن أكلمك بأن الأمر جد ، وأنت لك الاختيار .. ولتتأكد أن الأمر من أعلى خذ خاتم جبريل .. فأثر يده فى هذا المداد .. وضع منه على أى شىء فسوف ترى آية لك .. فاعبد ربك الله بعدها أرحم الراحمين ، وإلا فإنها النذير لك بأنك رجل الغد المنبوذ » !!

فأخذ الشاب الأعور ـ معيب العينين ـ قبضة ضئيلة من هذا المداد الذى يشبه التراب الملون المبتلّ بالماء ـ وما هو بمبتلّ ـ وأخذ يتأملها ثم ألقى بها على طائر ميت منذ أيام قليلة على هيئة النسر عظيم الخلقة ؛ فإذا بالطائر ـ بقدرة الله ـ يصيح ويتحرك حياً وهو يزعق زعيقِ النسور ، وطار وارتفع فى الجو ، آيةً من الله رب العالمين ، الذى لا يُحاسِب ولا يعذِّب إلا بعد إعلام بوسيلةٍ ما لمخلوقاته المكلَّفة . لكن النسر لم يلبث أن عاد بعد دقائق إلى مكانه ، ويموت كما كان !!

فسأل الدابة : ما هذا الذى حدث ؟!

فقالت : « إن هذا المداد فيه من طاقة وروح وقوة جبريل ، وجبريل روح عظيم ، له قوة حياة ، ونور إحياء بإذن الله لأموات وبقدرة الله ، وهو الذى يحيى الموتى لنبىٍّ آتٍ فى قومك بإذن الله ، فيحتضن جبريل الميت بدعاء النبىِّ فيقوم حياً بإذن الله ، فيخبر عما يسألون ثم يعود ميتاً كما كان . والله أكرمك بكرامةٍ منه وليس لك آية بعدها ، فاضمن لنفسك السلامة ، وليس لك بعدها من معتب » !!

واستطردت الدابة : « إنها فرصة لك لتكون رجل خير ، فلا تضيِّعها لأن الغد مشحون بأمور رهيبة » !!

ثم عادت الدابة لصمتها .. ومضى الشاب عنها كأنه لم يسمع شيئاً !! فواضح أنه قلَّب الأمر مع نفسه ؛ لأنه صمم فى نفسه أن يكون الرجل الإله .. فما معنى رجل الخير حتى لو كان ملكاً ؟! إنما الإله حاكم يفعل ما يريد .. ويملك كل شيء .. فكيف يترك فرصة أن يكون متألِّهاً !!

إن كلمة (إله) كما شرحتها له الدابة تعنى أن كل شيء سيخضع له .. و (المتألِّه) متشبِّه (بالإله) .. فهل سيخضع له كل شيء لو تألَّه ، مما يعلم ومما لا يعلم .. ومما سمع عنه ولم يره .. ومما سيراه بعدما سمع عنه !! إنها لتجربة فريدة .. أما الخاتمة : فمن يدرى ـ كما تقول له الدابة ـ خاتمته ، حتى لو كان ملعوناً منبوذاً فربما يعود إلى الله .

لكن .. أى (إله) ؟!

إن كلمة الجلالة (الله) ليس لها فى عقله أىُّ علم عنها سوى كلام الدابة ؛ بأنه الذى خلقها وخلقنى وخلق كل شيء ، وأنه هو الذى أنجانى وبعث عظيم ملائكته يربِّينى !!

إن كل هذا الكلام لا يعنى له شيئاً ؛ إلا إذا جرَّب تجربة أن يكون (إلهاً) .. ومضى يحاور نفسه :

« ... وإن أثر الرسول الذى تحكي عنه الدابة ما هو إلا لعبة منها .. إنها تعلم الكثير ومع ذلك فهى خاضعة لى .. إذاً فأنا إلهها أيضاً .. لكنها لا تخافنى كسائر حيوانات الغابة .. إذاً أحاول أن أُخيفها » !!

فأشعل نيراناً وأخذ يبحث عنها ، فلما وجدها أخذ جذع خشب مشتعلاً بالنار فأصابها فى ظهرها فهربت منه كأنها ملح ذاب فى ماء . فلما رآها اليوم الثانى حاول أن يطمئنها بأنه لن يؤذيها على شرط أن تخضع لما يأمرها به ، لكنها نطقت مرة أخرى ـ من حالاتها الاستثنائية إعذاراً من الله له ـ قائلة بقدرة الله : « أنا مأمورة بأمر الله ، لا بأمر أى مخلوق » !!

ومضت عنه وهى تحذِّره من ليلة ربما تأتيه بلا نوم ، فيكون بعدها اللعن من الله والخروج من الجزيرة إلى أرض الله ليرى من ملكوت الله ؛ لتكون آخر فرصة له حضور ثلاثة أنبياء من أُولى العزم . وجفلت هاربة منه كأنها تحاذر العدوى بمرض .

ومضى الشاب إلى الصخور السبعة ، وهو يحدِّث نفسه أن أثر الرسول الذى حكت عنه الدابة هو سرُّ اللعبة كلها .. وما من إلهٍ فى الحقيقة إنما كل شيءٍ هو هكذا .. خُلِقَ من الطبيعة التى حوله .. سماء ورياح وماء ونار وتراب وأوحال وأشجار وأزهار .. وهذا النسـر الذى بدأ يذوب فى التـراب بعـد مـوته .. إذاً هذه هى المادة التى تنتج المخلوقات .. وربما كان السرُّ فى هذه المادة الترابية الملونة المبللة دائماً بكيفية لا يعلمها !! فجمعها كلها فى إناء مما كان يضع جبريل الأمين له الطعام فيه ، وذهب إلى كهفه وهو يُبيِّتُ أمراً !!

لكن الفتى عندما أراد أن ينام كعادته لم يَهْوَ النوم جفنه ؛ كأنه طائر هرب من سجنه بلا عودة .. وراح يتقلَّب على جنبيه ، ويأكل ويشرب عسى أن ينام بلا فائدة ، فتذكَّر كلام الدابة ؛ فظن فى نفسه أنه انفعل لكلامها !!

وأشرقت عليه الشمس بلا نوم .. وكان قد رتَّب فى نفسه أن يحاول الخروج من الجزيرة بالوسيلة التى أخبرته بها الدابة ، وهى أن يشعل ناراً فى الليل عسى أن يراه بشر مثله ممن قصَّت له عنهم الدابة ، فيأخذوه إلى حيث يشاء الله .. على أن يعلم الطريق

جيداً إلى الجزيرة إذا أراد العودة !! لكن أنّى له اليوم جمع الأخشاب الكثيرة ليقوم بعملية الإحراق طول الليل .. إنه مرهق متعب يريد النوم .. وظل عقله يعمل وعيناه مفتوحتان حتى راحت عيناه فى النوم ، وبقى عقله يفكّر ويتخيّل .. لكنه استيقظ على ظلام دامس ، فعلم أن الليل دخل عليه وهو نائم ، فقام بكل الضيق والعصبية يشعل النيران فى بعض الأخشاب ، وراح يجمع بكل إصرارٍ بعض الأخشاب وجذوع الأشجار وأوراقها المتساقطة الجافة ؛ ويذهب إلى شاطىء الجزيرة ، ويشعل النيران الهائلة ويغذيها طوال الليل . ومكث على هذا العمل ثلاث ليال ، وفى الليلة الأخيرة رأى كأن جسماً كبيراً يقترب من الجزيرة ويتوقف على بعدٍ وفيه نور . وبعد فترة غير يسيرة رأى شبح جسم خشبى صغير يرسو على الشاطىء ، وينزل منه خمسة رجالٍ أشداء ، فوقف مشدوهاً أمامهم .. فهذه أول مرة يرى مخلوقات تشبهه !! وفرِح لمصادفة أنهم يتكلمون بلسان عربى كلسانه .. إنهم من عرب اليمن السعيد .. وكان اليمن من أربعة آلاف وأكثر بعداً من هذا سعيداً حقاً !!

الخروج من الجزيرة .. ونبوءة الحكيم !!

وقصّ الشاب عليهم القصص بكل ما جرى له ، وما حدث مع الدابة التى لم يظهر لها أثر .. فلم يصدقوه .. وتهامسوا فيما بينهم بأنه مجنون أو به مسٌ من الجن .. وزادهم ثباتاً على رأيهم منظر عينيه المعيبتين .. فأجمعوا أمرهم أن ينزلوه فى أقرب برّ لهم بأرض اليمن ويباعدوا بينهم وبين شؤمه ، فمنذ ركب السفينة معهم والأمواج تتلاعب بهم بصورة لم يشهدوها طوال حياتهم ؛ كأن البحر غاضب عليهم ويريد ابتلاعهم عقوبة لهم على صحبتهم !! وبرّر أحدهم وجود الشاب وحده بأنه نجا من مركبٍ غارق ، وعاش فى الجزيرة سنوات بعدما أُصيب فى عينيه وعقله ، فهلوس بهذا الكلام !! وأشاروا عليه أن يذهب إلى طبيب عربى شهير فى اليمن فى بلد اسمها (مأرب) .. ومنحوه كمية من المال عبارة عن قطع من معدن لم يفهم قيمتها إلا بعدما سار فى البلاد اليمنية .. وبدأ يرى حياة غريبة وأناساً من حوله فى كل مكان ، وبدأ يتعلّم كل يوم جديداً ويدرك معنى الحياة والأحياء بسرعة شديدة كأنه يملك

ذكاء وقدرات (مائة رجل) .. ووجد هو في نفسه قوة وصلابة وغرابة فى سرعة التفكير وتعدُّد ملكاته ؛ حتى بدأ يُعْجَبُ به كلُّ من يراه !!

وعمل فترة أجيراً عند أحد حكماء اليمن الذى سأله عن اسمه فقال (السامرى) وأصله من (سامرة) بلد اسمها فلسطين ، فقال له الحكيم الذى لاحظ عليه الذكاء والقوة وغرابة السلوك وسرعة التفكير والبديهة : لئن عشتَ يا ابن السامرة لَتكونن ملكاً فى الخير أو ملكاً فى الشر .. فتذكر الشاب كلام الدابة معه ، لكن قلبه سار وراء نوايا العقل .

وبدأ ابن (السامرة) يفكر فى العودة إلى بلاد أبيه وأجداده .. إلى (فلسطين) حيث كان أبوه يعيش ، ولكنه أراد أن يزور الجزيرة أولاً بعدما شعر بحنين إليها . وذهب إلى الجزيرة بعدما اشترى مركباً كبيراً بالمال الذى جمعه بعد سنوات طويلة ركب فيها البحر إلى بلاد أخرى .. فذهب إلى الجزيرة فى مركبه الكبير الذى جمع له الرجال الأُجَراءَ ؛ كأنه (قرصان كبير) وهم فتواته .. وأمرهم بالتوقُّف ، وأنزل مركباً صغيراً راح يجدف به وحده حتى وصل إلى الشاطىء ؛ ليجد الدابة فى انتظاره تنظر إليه بعينين تكادان تتفجران بالكلام والمعانى ، ثم جفلت مسرعة إلى الغابة دون كلمة .. فذكر الشاب أول ما ذكر الإناء الذى به أثر الرسول ، فأخذه وأخذ صخرة معه متعددة الألوان صغيرة الحجم كان قطعها من الصخر الذى كتب له فيه جبريل عليه السلام الوصايا هدى ونوراً .

وعاد إلى مركبه .. ورحل إلى فلسطين .. وترك مركبه فى (حيفا القديمة) ، وسار بالبرِّ حتى دخل (السامرة) وهو يناهز المائة من العمر ، دون أن يشعر بأىِّ كِبَرٍ أو ضعفٍ أو كهولة ، لكأن الزمن توقف به عند سنِّ الشباب !!

وبدأ يحاول أن يجمع الخيوط عما سمعه من الدابة ، لكنَّ أحداً لم يجبه إلا بأن هناك خسفاً حدث من أكثر من مائة عام ، لكن قصة الطفل الذى خطفه الملك من أبيه هذه غريبة على أسماعهم ، إلا أن معمَّراً فى البلدة أخبره أنه من سكان (الجليل) ، وأنه سمع من معمَّرين فى بلدة (أربد) بفلسطين أن طفلاً فى هذا

البلد أخذته الآلهة إلى أحضانها ، وكانت الآلهة تمثالاً لبقرة ؛ لكن الحاكم أخذه من أبيه لأنه طفل باركته الآلهة وهو لا يريد إلهاً سوى نفسه !! لكن هذا الطفل مات فى قصر الحاكم عند الخسف الذى حدث !!

فسألهم : ماذا تعبدون هنا بالسامرة ؟!

فقالوا : البقر .. إنه إله الآلهة ورب الأرباب .. ألاَ تراه يملأ بيوتنا بالخيرات من الألبان والأجبان ؛ حتى الفئران عدوة محاصيلنا لا تقرب بيتاً فيه بقرة !!

هنالك أدرك الرجل (معيب العينين) أن أمر الدابة معه كان صحيحاً وحقاً على وجهٍ من الوجوه !!

لكنه لا يريد أن يعبد ما لا يرى ولا يسمع ، فقرر أن يعبد نفسه ؛ لأن نفسه أوْلى بالحب وأوْلى بكل العبادة والتوقير من كل هؤلاء الذين حوله ؛ لأنه أذكى منهم فى كل تصرف برغم أنه لم يعش على هذه الأرض مثلهم !!

وخامره شعور شديد أنه بلا شك (إله) أو (ابن إله) .. المهم أن فيه رُوحاً خاصة .. هى روح آلهة وليست روح بشر عاديين .. بدليل أنه الوحيد الذى كلّمته دابة وكلّمها ، وأن الكل كان يخافه ويرى فيه قدرات غير عادية .. بل الدابة اعترَفت له أن الذى ربّاه هو جبريل كبير الملائكة .. حتى حكيم اليمن بشّره بأنه إن عاش سيكون ملكاً !!

المسيخ في أرض الفراعنة ..
واللقاء الرهيب مع موسى عليه السلام

وبعد سنوات من حياته فى (السامرة) رحل إلى البلاد العظيمة التى سمع عنها ، وعن أعاجيب الكون بها .. رحل إلى (مصر) حيث الفراعنة يحكمون .

وبدأ يتقرّب إلى أحد كهنة مصر الكبار ، ويُغريه بمعسول الكلام المهذّب أنه

سيكون الخادم الأمين لـه والابـن المطيع على أن يعلّمه الحكمة والعلم ، ويقرّبـه إلى الفـرعون الحـاكم !! وكـان هذا الكاهن طاعناً فى العمـر (ثلاثمـائة عـام) . وبدأ الكاهن يلاحظ على (معيب العينين) مخايل ذكاء يفوق عمره بكثير وعلامات نبوغ وفصاحة ، فتنبّهه إلى ضرورة أن ينسى أمر التقرّب للفرعون الحاكم ؛ لأنه حاكم عنصرى يكره الأغراب ، وأخبره على سبيل المثال بما يفعله فى اليهود وأبنائهم .. إنه يذبح الرجال ويستحيى النساء ويقتل الأطفال الذكور .. إنه عالٍ فى الأرض وليس عنده غالٍ ولا عزيز ولو كان هو الذى ربّاه فى حجره ، وأخبره بما فعل مع ابنه الذى ربّاه المسمى (موشيه) ، بمعنى الـمُلْتَقَطُ (من النيل) !!

وقصَّ عليه الحكيم خبر موسى ـ عليه السلام ـ بكل الأمانة .. فلما أعجبه خبر موسى وهروبه بعد مقتل المصرى حكى للحكيم ما حدث له بكل الأمانة أيضاً ، فقال الحكيم المصرى : « إذاً أنت (موشيه) آخر ، لكن من السامرة لا من مصر » !! فأُعجب معيب العينين باسم (موسى) فى حد ذاته ، وأُعجب أكثر بتسمية الحكيم المصرى له (موسى السامرى) بتمييز النسب للسامرة ، عن موسى الـمُنسَّب لمصر .

إذاً هناك قَدْرٌ مشترك بين (ابن السامرة) الملتقط من قصر الحاكم إلى الجزيرة الخضراء و (ابن مصر) الـمُلْتَقَط من النيل إلى قصر الحاكم .

إن الرؤية الآن واضحة .. فالخطّان فيهما بعض التوازى مع قصر مسافة أحدهما .

تُرى بِمَ تأتى الأيام ؟!

وبدأ (السامرىُّ) يبحث عن (موسى) عليه السلام بحذر !!

لكن كل شيء تحوّل لصالحه عندما ترددت الأنباء أن (موسى) وأخاه (هارون) بالمدينة ، وأنهما يطلبان لقاء فرعون . وكان ما كان من أمر موسى مع فرعون من حوارات .

وهـنا التقى السامرىُّ بموسى .. ولـم يقـصَّ عليـه أى شيء سوى أنـه مثله مـن نسل (إسحاق بن يعقوب) ، وأن أباه كان ملكاً قديماً على (السامرة) فيما روى

له أجداده . لكن موسى عليه السلام نبى الزمان لم يَـأْبَه بمن يكون[1] ، إنما طلب منه شيئاً واحداً فقط هو أن يؤمن بكل ما يأتى به موسى من عقيدة وشريعة ومعجزات . لكن السامرى تردد فى الإيمان بـ (موسى) ، ورأى أن يصبر حتى يرى عن كَثَب (من هو موسى) . فبدأ يعايش بنى إسرائيل ، وعاش معهم ، وتزوج منهم لكنه لم ينجب ؛ لأن هذا الرجل كالبغل لا نسل له ، لأنه مهجَّن أصلاً (نطفة حرام ، ونطفة حلال ، ونطفة شيطان) .. كالبغل أكرر ، نطفة حصان فى أنثى حمار !!

وحضر السامرىُّ كلَّ معجزات موسى لفرعون وشعبه وبنى إسرائيل ، وحضر الخروج الكبير ، وخرج معهم .

وهنا أقف أمام المشهد القرآنى المهيب الرهيب فى (سورة طه) ، والذى أُقدِّم من خلاله بإذن الله رؤية غير مسبوقة بفضل الله ، إلا فيما أشرت إليه فى مطلع الكتاب من دعوتى للعلماء والمثقفين والعقل المسلم ليتفكَّر .

أولاً : تأمَّلوا وتدبَّروا النص الكريم ..

وثانياً : بعـد أن تقـرأوه على مُكْثٍ ثلاث مـرات ؛ نحلِّل ونستنبط ، وندعـو الله عز وجل أن يلهمنا ويكشف لنا .

﴿ وما أعْجلكَ عن قومك يا مُوسى * قال هُم أولاءِ على أثَرى وعَجِلْتُ إليكَ ربِّ لترضَى * قال فإنَّا قد فَتنَّا قومَك من بعدك وأضلَّهم السامرىُّ * فرجَع مُوسى إلى قومه غَضْبانَ أسفاً قال يا قومِ ألَمْ يَعدْكم ربُّكم وَعْداً حسَناً أفَطالَ عليكُم العَهْدُ أم أردتُم أنْ يَحلَّ عليكُم غضبٌ من ربكم فأخلفتُم مَوْعدى * قالوا ما أخْلَفْنا مَوْعِدَك بملْكِنا ولكنَّا حُمِّلنا أوْزاراً من زِينةِ القومِ فَقَذفْناها فكذلكَ ألْقى

---

(1) قيل إن أحد كبار بنى إسرائيل أخذ يُعدِّد لموسى عليه السلام أسماء تسعة من العظماء من آبائه وأجداده ، فأوحى الله لموسى عليه السلام أن يقول له : « كلٌّ من ذكرتَهم هم من أهل النار ، وأنت عاشرهم » وصدق الله العظيم : ﴿ فإذا نُفِخَ فى الصُّور فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون ﴾ (المؤمنون : ١٠١)

السامرىُ * فأخرجَ لهم عجْلاً جسَداً لـه خُوارٌ فقالوا هـذا إلهكم وإلهُ مُوسى فنَسِى * أفَلا يرونَ ألاَّ يرْجِعُ إليهم قَولاً ولا يَمْلكُ لهم ضرّاً ولا نَفْعاً * ولقد قال لهم هارونُ من قبلُ يا قومِ إنَّما فُتِنْتُم بـه وإنَّ ربكم الرحمنُ فاتَّبعونى وأطيعُوا أمْرى * قالوا لن نَبْرحَ عليه عاكفينَ حتى يَرْجِعَ إلينا مُوسى * قال يا هارونُ ما منعَكَ إذ رأيتَهم ضلُّوا * ألاَّ تتَّبعنِ أفَعصيْتَ أمْرى * قال يا بْنؤمَّ لا تأخذْ بلحيْتى ولا برأسى إنِّى خَشيتُ أنْ تقولَ فرّقتَ بين بنى إسْرائيلَ ولم ترْقُبْ قولْى * قال فمَا خَطْبُك يا سامرىُّ * قال بَصُرْتُ بما لم يَبْصُرُوا به فقَبضْتُ قبضةً من أثَرِ الرسولِ فنبَذْتُها وكذلك سوَّلتْ لى نفسى * قال فاذهبْ فإنَّ لـك فى الحياة أنْ تقولَ لا مساسَ وإنَّ لكَ مَوْعداً لن تُخْلَفه وانظرْ إلى إلهك الَّذى ظَلْتَ عليه عاكفاً لَنُحرِّقَنَّه ثمَّ لَننْسفنَّه فى اليَمِّ نَسْفاً * إنَّما إلهُكم اللهُ الَّذى لا إلهَ إلاَّ هو وَسِعَ كلَّ شىءٍ علْماً ﴾ (طه : ٨٣ ـ ٩٨)

تأمَّل .. وأصغ السمع .. وركِّز البصر والفؤاد ، وأشعل أضواء البصيرة وأنوارها !!

إن الحوار بين موسى والله عز وجل لم يتوقف عند ﴿ وأضلَّهم السامرىُّ ﴾ إنما كان هناك حوار متمِّم ، فى نفس القضية وفى نفس التوقيت ، ولبلاغة القرآن الكريم جاء بنوع من (الالتفات) عنـه ليصحبنا إلى وقائـع محددة ؛ يختمها بما يفيد أنه (بقية للحوار) أو أمـر إلهى لموسى فى نهايـة الحوار ، وعليـه أن يبلِّغـه إلى مَنْ أمـره الله بتبليغه دون زيادة أو انتقاص أو حتى حدَّة أو انفعال معه ؛ لأن شأنه ليس كشأن بنى إسرائيل الذين لا توبة لهم إلا بذبح بعضهم بعضاً .

وعاد موسى إلى قومه ، وهو فى شدة الغضب والأسف والأسى ، وكان يجب أن يلحق به السبعون رجلاً المختارون لميقات الرب[1] ، فاعتذروا لموسى ـ بعد عودته ـ بأنهم اضطروا للمكوث مع هارون الذى تركـه موسى على بنى إسرائيل نائباً عنه والذى حذَّر قومنا من قبل تحذيرنا لهم من الكفر والإشراك بالله ، لقد قال لهم

(١) الوحيد الذى أنبأ بأنه أعور هو محمد ﷺ فقط .

﴿ يا قومِ إنّما فُتنتُم به وإنّ ربّكم الرحمنُ فاتّبعونى وأطيعُوا أمْرى ﴾ .. وموسى نبى الله ورسوله إليكَم حذّركم كلّ الفتن ، حتى فتنة الرجل الدجال ، الذى يمكن أن يكون هو هذا السامرى ، وموسى أنبأكم أنه رجل شديد البأس ، شديد الفتنة[1] . وانتشرنا نحن السبعين حولهم ، وكلٌّ منا يقول لهم : ﴿ أفلا يروْنَ ألاّ يَرْجِعَ إليهم قولاً ولا يَمْلكُ لهم ضرّاً ولا نَفْعاً ﴾ .

وشرحوا لموسى عليه السلام ما حدث : « لقد اكتشفنا أن أغلب القوم سرقوا بيوت المصريين وحملوا ذهبهم خِلْسةً سرقة أو عارية أمانة . هنالك قال موسى السامرى : أنا الرسول الحقيقى لكم ولموسى الذى نسى مَنْ ربه بينما هو أمامه إنْ فكّر .. إنه العجل الذى عبده أجدادنا فى السامرة ، وهو الذى سرقه منا المصريون وسَمّوْه عجل أبيس ، والمصريون لا يعلمون أن الكهنة خدعوهم » !!

ثم أخبرهم الملعون أنه قادر على أن يريهم الله إن قدّموا كل ذهبهم والذى سرقوه قرباناً فى حفرة أو على تل صخرى .. وجمع أمهر الصناع وبدأ معهم يذيبون الذهب فى أوانٍ ويبرّدونه بماء البحر ، ثم صنع منه تمثالاً لعجل نحته لهم من الصخر وألقاه فى الذهب السائل ، ثم فصلٍ بينهما بعد أن أبرده بماءِ البحر . وألقوا واحداً وراء الآخر ، حتى أخبروه أنه لم يعدْ هناك مَنْ يُلْقِى لأن الذهب نفد ، فقام السامرى .. ﴿ فكذلك ألْقى السامرىُّ ﴾ ، لكنهم لم يعرفوا أن ما فى قبضته هو المداد المبلّل من أثر جبريل عليه السلام ، إن الإناء كان معه دائماً كأنه كنز يخزّنه لوقت حاجته[2] .

---

(١) يرى المفسرون أن الموعد الذى لام عليه موسى القوم هو (العهد) وليس موعد المجىء خلفه إلى الطور . ولا مانع من المعنيين . والله أعلم .

(٢) فى رواية من تفسير ابن جرير إفادة قريبة من المعلومات التى أوردناها من المخطوطات النادرة بأن جبريل عليه السلام فعلاً هو الذى ربّى السامرى ، جاء فيها : « ... وعرف السامرىُّ جبريل ؛ لأن أمه حين خافت أن يُذْبَح خلّفته فى غار وأطبقت عليه . وكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه ؛ فيجد فى بعض أصابعه لبناً وفى الأخرى عسلاً وفى الأخرى سمناً ، فلم يزل يغذوه حتى نشأ . فلما عاينه فى البحر الذى غرق فيه فرعون عرفه فقبض قبضة من أثر فرسه ... » !! فيهمّنا أن هناك أكثر من رواية تؤكد أن جبريل رعاه صغيراً ، ولكن رؤيته جبريل وفرسه فيها نظر ؛ لأنه ليس بنبىٍّ فلا تصحُّ ، والله أعلم .

فإذا بعجلٍ ـ كامل الدسم ـ أمامهم ، ضخم البنيان كأنه ديناصور ، وجسده كله نابض بالحياة .. وأخذ يخور كأنه ينادى عليهم أن يركعوا له ، وكأن السامرى رسول منه إليهم ، أخذ يترجم لهم أن يركعوا له فوراً .. فركعوا جميعاً إلا هارون ويوشع بن نون الطفل يومئذ ومَنْ أخلص قلبه لله !!

وفى تفسير ابن كثير رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما مفادها أن هارون عليه السلام أراد أن يخلّص بنى إسرائيل من رجس هذه الحلى المسروقة بأن تجمع فى حفيرة حتى إذا رجع موسى عليه السلام رأى فيها ما يشاء[1] ، ثم جاء ذلك السامرى فألقى عليها تلك القبضة التى أخذها من أثر الرسول ، وسأل من هارون أن يدعو الله أن يستجيب له فى دعوة ، فدعا له هارون وهو لا يعلم ما يريد فأُجيب له ، فقال السامرى عند ذلك : أسأل الله أن يكون عجلاً ، فكان عجلاً له خوار ؛ أى صوّت استدراجاً وإمهالاً ومحنة واختباراً .

إن تمثال الذهب تحوّل إلى عجل شبه حقيقى أمامهم .. عجل يخور ويمشى .. لا مجرد تمثال له ثقبان فى الخلف والأمام إذا مرت به الريح يصفّر .. لا .. لا !!

إن الخوار هو الخوار لا يُسمّى صفيراً .. والصفير هو الصفير لا يُسمى خواراً .. وميزة لغة القرآن الكريم أن دلالاتها محددة ، وحتى التشبيه هنا غير وارد .

إن القرآن الكريم يقول : ﴿ فأخرجَ لهم عجْلاً جسَداً له خُوارٌ فقالُوا هذا إلهُكم وإلهُ موسى فنَسِي ﴾ (طه : ٨٨)

فمن عجيب أمر بنى إسرائيل تلاعب الشيطان بهم وتلاعب السامرىّ بعبادة العجل ، « وقد شاهدوا صانعه يصنعه ويصوغه ، ويصليه النار ، ويدقُّه بالمطرقة ، ويسطو عليه بالمبرد ، ويقلّبه بيديه ظهراً لبطن . ومن عجيب أمرهم : أنهم لم يكتفوا بكونه إلههم حتى جعلوه إله موسى ، فنسبوا موسى عليه السلام إلى الشرك وعبادة غير الله

---

(١) وفى تفسير ابن جرير أن هارون عليه السلام قال لهم : يا بنى إسرائيل إن الغنيمة لا تحلُّ لكم ، وإن حُلىَّ القبط لا تحل لكم ، فاجمعوها جميعاً واحفروا لها حفرة فادفنوه فيها ، فإن جاء موسى فأحلّها أخذتموها .

تعالى ، بل عبادة أبلد الحيوانات وأقلها دفعاً عن نفسه ، بحيث يُضْرَبُ به المثل فى البلادة والذل ، فجعلوه إله كليم الرحمن . ثم لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا موسى عليه السلام ضالاً مخطئاً ، فقالوا : ﴿ فنَسِىَ ﴾ .

قال ابن عباس : أى ضلَّ وأخطأ الطريق . وفى رواية عنه : أن موسى ذهب يطلب ربه فضلَّ ولم يعلم مكانه . وعنه أيضاً : نسى أن يذكر لكم أن هذا إلهه وإلهكم . هذا هو القول المشهور : أن قوله « فنسى » من كلام السامرى وعبّاد العجل معه .

وعن ابن عباس رواية أخرى : أن هذا من إخبار الله تعالى عن السامرى أنه نسى ، أى ترك ما كان عليه من الإيمان »[1] .

والذين أساءوا لموسى عليه السلام هم أتباع السامرى ـ والسامرى اللعين ـ الذين اشتراهم بالمال والذهب والمتاع بعد أن أعلن أنه الرسول الحقيقى وأنه ابن الإله . وبرغم تحذيرات هارون لهم أصرُّوا على العكوف عليه بالعبادة والغناء . وبدأ العجل يعود إلى حالته من الصمت .. مجرد تمثال من الذهب بلا صوت ولا حركة ، لأن أثر جبريل نفد ، لكن الفتنة وقعت والتفَّ بنو إسرائيل بالعبادة حول صنم لا يضر ولا ينفع !!

وفى غضبة موسى لله أخذ برأس أخيه هارون ولحيته يجرُّه إليه ، وهو يلومه ، فقال : ﴿ ما منَعكَ إذْ رأيتَهم ضلُّوا ألاَّ تتبِعَنِ ﴾ أى : فتخبرنى بهذا الأمر أول ما وقع ﴿ أفَعصيْتَ أمْرى ﴾ أى فيما كنتُ قدَّمتُ إليك ، وهو قوله : ﴿ اخْلُفنى فى قومِى وأصْلِحْ ولا تتَّبعْ سبيلَ المُفْسدينَ ﴾ (الأعراف : ١٤٢) ، قال : ﴿ يا ابنَ أمَّ ﴾ ترقق له بذكر الأم مع أنه شقيق له لأبويه ؛ لأن ذكر الأم أرقُّ وأبلغ فى الحنو والعطف . ولهذا قال : ﴿ يا ابنَ أمَّ لا تأخذْ بلحْيتى ولا برأسى ﴾ .هذا اعتذار من هارون عند موسى فى سبب تأخُّره عنه حيثُ لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطب الجسيم ، قال : ﴿ إنِّى خَشيتُ ﴾ أن أتبعك فأخبرك بهذا ﴿ أنْ تقولَ فرَّقتَ بين بنى إسْرائيلَ ولم ترْقُبْ قولى ﴾ (طه : ٩٤) لِمَ تركتهم وحدهم ، وما راعيتَ ما أمرتك به فى استخلافى لك عليهم[2] !!

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ـ طبعة دار العدل بالإسكندرية ـ جـ ٢ ـ ص ٣٠٠ ، ٣٠١.
(٢) انظر : تفسير ابن كثير ـ طبعة مكتبة شباب الأزهر ـ جزء ٣ ـ ص ١٦٣ ، مع التصرف اليسير

الخطر .. ومكمن الأسرار

يبقى هذا المشهد القادم هو أخطر مشاهد اللقاء والتماس بين (موسى عليه السلام وبين السامرى) ؛ لأن فيه السرَّ الأكبر فى قضية الدجال كامن كمون النار فى الشجر الأخضر أو الكبريت !!

فموسى عليه السلام يتّسم بالعصبية والحدّة الشديدة إذا غضب لله عز وجل .. بل هو جبار فى الأرض إذا غضب لله . وهو فى غضبه له حدّة وانفعال قد لا يدرى ما يفعل وقتها ، ومن ثَمّ عندما رجع إلى قومه ورأى ما هم عليه من عبادة العجل ، ومعه الألواح المتضمنة التوراة ، ألقاها !! « فيقال إنه كسرها ، وهكذا هو عند أهل الكتاب ، وإن الله أبدله غيرها ، وليس فى اللفظ القرآنى ما يدلُّ على ذلك ، إلا أنه ألقاها حين عاين ما عاين . وعند أهل الكتاب أنهما كانا لوحين ، وظاهر القرآن أنها ألواح متعددة ، ولم يتأثر بمجرد الخبر من الله تعالى عن عبادة العجل ، فأمره بمعاينة ذلك ، ولهذا جاء فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد وابن حبان عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس الخبر كالمعاينة »[1] .

وعلى أى الأحوال ، سواء كُسرت الألواح أم لم تُكسر ـ وهو ما أميل إليه ـ كان ردُّ الفعل من موسى بإلقائه الألواح دليلاً آخر يضاف إلى رصيده الذى يؤكد حدّة الغضب فى الله إلى درجة تتجاوز كل الحدود ، وهو نفسه الذى جعله يجرُّ أخاه هارون إليه من رأسه ولحيته[2] .

هذا الرجل المتعارف على هذا الطبع فيه ؛ ألستم معى أنه شىء شاذ وغير عادى ولا مطابق لصفاته التى تلمّسناها من القرآن الكريم أن يخاطب (السامرى)

---

(١) انظر : قصص الأنبياء ـ ابن كثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ـ نشر دار الكتب الحديثة بمصر . الجزء الثانى ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) لم يعتب الله عليه فى ذلك ـ كما يرى ابن القيم ـ لأنه حمله عليه الغضبُ لله . وكان الله عز وجل قد أعلمه بفتنة قومه ولكن لما رأى الحال مشاهدةً حدث له غضب آخر ، وليس الخبر كالمعاينة .

مبتدع الفتنة ومُشعل نارها والـمُخطّط لها مع سبق الإصرار والترصد ، خطاباً فى منتهى الحلم والرفق ، بل مطلع الخطـاب معه مجرد استفسار منه عما فعله فى هذه الفتنة الكبرى وكيف أدار دفتها بنجاح ؟!

ألستم معى أن موسى الذى ألقى الألواح وهـو يرى بنى إسرائيل حول العجل ، كردٍّ فعلٍ سريع مقرون بخطابه فيهم عن ضلالهم وكفرهم بوعد الله ، شىء غير طبيعى أن يسـاءل السامرى وهو واقف أمامه دون أى ردِّ فعلٍ آخر سوى (الحوار) ؟!

وألستم معى أن موسى الذى جذب أخاه هارون مـن رأسه ولحيته وهـو يقول له : ﴿ يا هارونُ ما مَنعكَ إذْ رأيتَهم ضلّوا * ألاَّ تتبعَنِ أفعصيْتَ أمرى ﴾ (طه : ٩٢ ، ٩٣) كردِّ فعل مقرون بالكلام الغاضب ؟!

إيه .. لقد تعوَّدنا من موسى عليه السلام أن يغضب فيفعل فوراً ، أو يغضب فيتكلَّم ويفعـل فى آنٍ .. حتى مع المصرى وكَزَه موسى فقضى عليه !!

ومهما قال المفسرون إن كلمة (الخطْب) التى استعملها موسى فى حواره مـع (السامرى) تدل على بشاعة الكارثة ؛ فإنه لأول مرة يقول موسى ولا يفعل !!

إذاً فلنضع ألف علامة استفهام ..

وهذا شىء لا يمكن أن يُصدَّق إلا فى حالة واحدة ، وهى أن موقف موسى من جمـود الحركة واكتفاءه بالحوار هو وحى من الله عز وجل إليه بذلك .. وهو بقية الحوار الذى التفت عنـه القرآن ، ليعـود إليـه الآن مبيِّناً أن هنـاك مـا أوصى بـه الله عز وجل موسى فى حواره مع (السامرى) ، فضلاً عن الرسالة المحمولة إليه .

﴿ قال فما خَطْبُك يا سَامِرىُّ ﴾ (طه : ٩٥)

وكلمـة (الخَطْب) تعنى الأمـر الجلل ، لكن الأسلوب كله رفق ولين وهدوء ؛ كأنما هو يخاطب ابناً له ، أو أخاً كريماً ، أو إنساناً له حاجة ، أو فى شدة ويحتاج لمعينٍ ، تمامـاً كما تحاور مـع ابنتى شعيب عليـه السلام : ﴿ قال ما خَطْبُكما قالتا لا نَسْقِى حتّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وأبونا شيخٌ كبيرٌ ﴾ (القصص : ٢٣)

﴿ قال بَصُرتُ بما لم يَبصُروا به فقبضتُ قبضةً من أثَرِ الرّسولِ فنبذْتُها وكذلك سوّلتْ لى نفسى ﴾ (طه : ٩٦)

ومن الغريب أن إجابة الرجل معيب العينين (السامرى) فيها كل قوة فى أسلوب التعبير ، كأنما فعل حقاً من حقوقه ، أو كمن بيّت فى نفسه من قبل إرادة أن يصنع تجربةً فيهم ، فلما واتته الفرصة لم يستأخر .. ونجحت !!

وكشف القناع عن نفسه ، إنه رجل اطّلع على ما لم يطّلع عليه القوم ، ومرّ بخبرات وتجارب بصّرته بما لم يبصروا به .. إنه رجل يملك قدرات لا يملكها غيره ، ويفكّر أفكاراً لا يفكّر فيها غيره ، ويعرف قوانين علمية (فيزيائية وكيميائية) تجعله يبتكر ويخترع أشياء لم يسبقه إليها أحد ، وتعلّم الكثير فى سنوات عمره الطويل ، كما أنه احتفظ بأثر رسول أُرْسِلَ له من السماء كما أخبرته دابة كان يعيش معها وهو طفل فى جزيرة فى قلب بحر اليمن !!

وفى تفسير الطبرى أورد قراءةً أخرى : (بصرت بما لم تبصروا به) بالتاء على وجه المخاطبة لموسى عليه السلام وأصحابه ، بمعنى قال السامرى لموسى : بصرت بما لم تبصر به أنت وأصحابك . وفى تفسير مفاتيح الغيب للرازى أفاد أن المعنى هو : « رأيت ما لم يروه ، ومن فسّر الكلمة بالعلم فهو صحيح » .

وهنا أدرك موسى أنه أمام الرجل الدجال ، الذى أمره الله عز وجل أن يحذّر قومه منه ، لكنه الآن مأمور أن يبلّغه رسالة الله له وهو غير مسلّط عليه ، فلو كان مسلّطاً عليه لما توانى موسى لحظة عن أن يدقّ عنقه بسيفه بمجرد أن يراه ، أو بعد أن يستجوبه ويحقق معه ، خاصة أنه اعترف بأنه يتحمل المسئولية كاملة من الألف إلى الياء ، وأن نفسه سوّلت له ذلك !!

﴿ قال فاذهبْ ﴾ (طه : ٩٧)

« اذهب » .. هكذا .. نعم .. بكل الحرية ؟! .. نعم .. بلا عقوبة ؟! نعم !!
إذاً الحرية كلُّ الحرية تفتح ذراعاها له .. لا عقوبة .. ولا إعدام .. ولا سجن ..

إنما ذهاب .. سياحة فى الأرض .. سفر .. رحلات .. متعة .. راحة .. تعب .. أناس جديدة .. ومخالطات جديدة .. لا يهم .. المهم أنه حر !!

﴿ فإنَّ لكَ فى الحياةِ ﴾ ..

والمعروف لدى علماء اللغة أن « ال » المعرَّفة تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، وذلك أنها إما لتعريف العهد[1] ، أو لتعريف الجنس[2] ، أو للاستغراق[3] ، وهى هنا للاستغراق ، والله أعلم

يعنى : الحياة مفتوحة لك أيها السامرى ، ولك أن ترتع فيها وتركض ركض الوحش فى البريَّة ، وأن تفعل ما تريد ، فأنت مخيَّر فيما تفعل .

---

(١) التى لتعريف العهد تنقسم قسمين : لأن العهد إما ذكرى ، وإما ذهنى ، فالأول كقولك « اشتريت فرساً ثم بعت الفرس » أى : بعت الفرس المذكور ، ولو قلت : « ثم بعت فرساً » لكان غير الفرس الأول . قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ (النور : ٣٥) . والثانى : كقولك « جاء القاضى » إذا كان بينك وبين مخاطبك عهد فى قاضٍ خاص .

(٢) والتى لتعريف الجنس كقولك « الرجل أفضل من المرأة » إذا لم ترد به رجلاً بعينه ولا امرأة بعينها ، وإنما أردت أن هذا الجنس من حيث هو أفضل من هذا الجنس من حيث هو . ولا يصح أن يُراد بهذا أن كل واحد من الرجال أفضل من كل واحدة من النساء لأن الواقع بخلافه ، وكذلك قولك : « أهلك الناس الدينار والدرهم » ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ (الأنبياء : ٣٠) .

(٣) والتى للاستغراق على قسمين : لأن الاستغراق إما أن يكون باعتبار حقيقة الأفراد أو باعتبار صفات الأفراد . فالأول نحو : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء : ٢٨) أى كل واحد من جنس الإنسان ضعيف ، والثانى نحو قولك « أنت الرجل » أى الجامع لصفات الرجال المحمودة. وضابط الأول : أن يصح حلول « كل » محلها على جهة الحقيقة ، فإنه لو قيل « وخلق كل إنسان ضعيفاً » لصحَّ ذلك على جهة الحقيقة . وضابط الثانى : أن يصح حلول « كل » محلها على جهة المجاز ؛ فإنه لو قيل « أنت كل رجل » لصح ذلك على جهة المبالغة ، كما قال عليه الصلاة والسلام: « كل الصيد فى جوفِ الفرا » . وقول الشاعر :

ليس على الله بمُستنكَرٍ ... أنْ يجمع العالمَ فى واحدِ

(انظر : قطر الندى وبلُّ الصدى ـ ابن هشام الأنصارى ـ طبعة دار الشعب ـ الجزء الأول ـ ص ١٣٤ - ١٣٦) .

ولك دائماً أيها السامرى ﴿ أنْ تقولَ لا مِساسَ ﴾ .

لا أحـد يمسُّك بسـوء ، ولا سـوء يصل إليك مـا دام الأجلِ مـفـسـوحاً لك . والغريب أن يظن كثير من المفسرين أن عبارة ﴿ **فاذهبْ فإنَّ لكَ فى الحياةِ أنْ تقولَ لا مِساسَ** ﴾ تعنى أنه مَرِضَ بمرض جلدى كان يجعل الناس يخافون الاقتراب منه .

وقال ابن كثير : « أى كما أخذتَ ومسستَ ما لم يكن لك أخذه ومسُّه من أثر الرسول فعقوبتك فى الدنيا أن تقول لا مساس ؛ أى لا تماسَّ الناس ولا يمسُّونك »[1]

ومن الغريب أن يجعل ابن كثير ـ رضى الله عنه وأرضاه لاجتهاده ـ العقوبة على أنه مسَّ أثر الرسول وأخذه ، لا على فتنة بنى إسرائيل فى حد ذاتها ، مع أن أى إنسان لو كان مكان السامرى وصح الخبر أنه رأى جبريل وفرسه ، ورأى أن فرسه ما وطئت شيئاً إلا نبت مكانه شيء أخضر واهتزَّ بالحياة ، ورأى آثار فرسه ـ لأخذ منها على الفور ولو لم يكن يبيِّت أى نية سوء .

ويقـول سيد قطب : « اذهب مطروداً لا يمسُّك أحد بسوء ولا بخير ، ولا تمس أحداً . وكانت هـذه إحدى العقوبات فى ديانة موسى ، عقوبة العزل ، وإعلان دنس المدنَّس فلا يقربه أحد ولا يقرب أحداً »[2] .

والجزء الأول من كلام الشيخ سيد قطب صحيح ، أما فيما بعد ففيه نظر .. فمسألة ألاَّ يمسَّ هـو أحداً غير معقولة ، لأنه حتى وإن طُرِدَ عـن بنى إسرائيل وهـو ما حدث ؛ فإنه سيخالط غيرهم . وإن كان موسى عليه السلام عاقبه عقوبة (العزل) فهذا يؤيد وجهة نظرنا من أنه ترك بنى إسرائيل ، وأن موسى لم يفعل معه أكثر من أن يُبلِّغه أن الحياة مفتوحة له ، وعليه أن يذهب بعيداً عـن قومه ولن يمسَّه أحد ، وإن حاول أحد أن يمسه ـ بسوء ـ فليقل : لا مساس ، أى : لا تسليط عليَّ ولا يقربنى أحد بسوء ومَنْ حاول فلن يُسلَّط .

---

(١) تفسير ابن كثير ـ الجزء الثالث ـ مرجع سابق ـ ص ١٦٤ .

(٢) فى ظلال القرآن الكريم ـ سيد قطب ـ طبعة دار الشروق ـ المجلد الرابع ـ ص ٢٣٤٩ .

وقد ذهب الرازى إلى رأى لطيف ، مفاده قول موسى للسامرى : إنى أجعلك فى المطرودين بحيث لو أردت أن تخبر غيرك عن حالك لم تقل إلا أنه لا مساس .

وهو رأى أؤيده لأنه أقرب إلى الحقيقة . فهو مطرود من بين قوم موسى ، والطرد ليس كل العقوبة ، إنما العقوبة أن تنفتح له الحياة يعيش فيها بالدجل والعلم المغشوش

والدليل على هذا أن التوبة التى كُتبت على عُبَّاد العجل كانت بأن يقتل بعضهم بعضاً ، فهل يكون من المعقول أن تكون عقوبة صانع الفتنة مجرد العزل ؟!

ثم تأتى القاصمة :

﴿ وإنَّ لكَ مَوْعِداً لن تُخْلَفه ﴾ (طه : ٩٧)

فالحرية لك ليست مطلقة ، لأن هناك من ستكون عقوبتك على يديه ، وهناك من سيكون قتلك وحَدُّك على يديه !!

وحتى هـذا الحين ، والوقت المعلوم لـدى الله عـز وجـل ﴿ فإنَّ لكَ فى الحياةِ أنْ تقولَ لا مِساس ﴾ (طه : ٩٧)

لهذا لم يكن عبثاً ردُّ رسول الله محمد ﷺ على (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه ، عندما ظن فى ابن صياد أنه ربما يكون المسيخ الدجال : « ذرنى يا رسول الله أضرب عنقه . فقال ﷺ : إن يكن هو فلن تُسلَّط عليه ، وإن لا يكن هو فلا خير لك في قتله » (رواه القرطبى فى التذكرة) .

وفى صحيح مسلم مـن حديث طويل عـن جابر بن عبـد الله رضى الله عنهمـا : « ... فقـال عـمر بن الخطاب رضِى الله عنه : ائذن لى فأقتله يا رسول الله ؟ فقـال رسول الله ﷺ : إن يكن هو فلستَ صاحبه ، إنما صاحبهُ عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وإن لا يكن فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد » .

وأخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده ـ كمـا فى الجامع الصغير للسيوطى ـ قال العلقمى : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يسلَّط على قتْل الدجال إلا عيسى ابن مريم » .

أى حتى (المهدى) ـ رضى الله عنه ـ الذى سيناوىء الدجال وسيكون ألدّ أعداء المسيخ لن يقتله هو بشخصه إنما الذى سيقتله بإذن الله عند الموعد الذى لن يُخْلَفَ هو المسيح عليه السلام ، الذى انتحل الدجالُ شخصيته ، من باب الجزاء من جنس العمل .

تأملوا قرائى الأحباء .. مرة أخرى :

﴿ وإنَّ لكَ مَوْعِداً لن تُخْلَفه ﴾ ..

وهذا الموعد فى الدنيا لا محالة .. فى علم الله ، لأنه من المعلوم أن القيامةِ موعد جميع الخلائق ، لا الموعد المخصوص للرجل السامرى . وتعلق الموعد الذى لن يُخْلَفَ شديد جداً بما قبله من كلام ، وهو أن يذهب حراً بلا مساس !!

فهو حرٌ الحركة ، حر الاختيار ، لا يُسلَّط عليه أحد من خلق الله إلا فى موعد معين ، فكان موسى منه كرجل يقول لظالم : « لك يوم » لكنه ليس فى القيامة ، كما قال المفسرون واجتهدوا ، فكلنا موعدنا القيامة ، إنما هو مخاطَب بوعدٍ مخصوص لن يُخْلَفه هو ، وهذا الموعد فى زمن غير زمن موسى كما يُفهم من النص ، وإلا لكان لموسى شأن آخر معه ، لكن لا مساس له فى زمن موسى .. إذاً له مساس فى زمن آخر الله أعلم به .

﴿ وانظرْ إلى إلهك الذى ظَلْتَ عليه عَاكِفاً لَنُحرِّقنَّه ثمَّ لَننْسِفنَّه فى اليَمِّ نَسْفاً * إنَّما إلهُكمَ الله الذى لا إلهَ إلا هو وَسِعَ كلَّ شىء عِلْماً ﴾ (طه : ٩٧ ، ٩٨)

فالوثن الذى عكف على صناعته والتفنن لإنتاجه أحرقه موسى وذرّاه فى البحر !!

أحرقه لأنه لم يكن مجرد ذهب ، إنما كان لحماً ودماء من قبل ولو بالتخييل كالسحر للحواس ، أو بواسطة أثر الرسول الذى أُسىء استخدامه ، لأن الذهب إذا أُحرق ازداد جودة ، أو إذا تمّ تذويبه على النار ، وهو لا يريد هذا ولا ذاك ، لذلك جعله كالغبار . إذاً لابد أنه أحرقه بالإذابة ، ثم جعله غباراً بالطَّرْق ، وذرّاه فى البحر الأحمر ، وجعله هباء منثوراً أمام أعين القوم وأمام عين السامرى ؛ ليعلم الجميع أنه

لا إله إلا الله ، العليم بكل شىء ، وبما كان ، وما هو كائن ، وما سيكون ، وما لا يكون لو كان كيف كان يكون .

ووقف السامرى يودّع إلهه المزعوم ، وأخذ موسى قومه ورحلوا إلى وادٍ فى سيناء ، ووقف السامرى على شاطىء البحر الأحمر يودّع بنى إسرائيل ، وهو يقول لهم :

ـ « إلى لقاء آخر يا بنى إسرائيل ، فى يوم لا موسى فيه » !!

اللقاء الثانى بكبير فى الحياة المفتوحة للمسيخ

ورحل وحده فى دروب سيناء بعيداً عن موسى وقومه ، ثم جلس على قمة جبل عالٍ ليرقب الغاديات الرائحات من مراكب البحر ، ليركب فى أى رحلة إلى أى مكان

وركب أول رحلة إلى بلاد سُمِّيت (بلاد الغال) ، وعاش بينهم فترة ، ثم انتقل إلى قبائل البلغار ، وبعدها عاش فترة غير قصيرة مع سكان الأورال ، ثم مع قبائل (الغزّ) ، ورحل بعدها إلى (چورچان) . ولما عاوده الحنين ركب البحر مرة أخرى إلى جزيرته الخضراء فى بحر اليمن .

المفاجأة أنه كان قد بلغ من العمر عتياً دون أن يظهر فى وجهه تجعيدة واحدة .

إنه يتحرك ويقفز كأنه رجل فى الثلاثين من العمر ، بينما هو من مواليد فترة ما قبل موسى عليه السلام بمائة عام .

وكان قد اكتسب من الخبرة بشعوب البلاد التى ارتحل إليها ما لا يتخيله أحد ، وأحاط علماً بعدة لغات من الهيروغليفية إلى لغات شعوب ما وراء النهرين !!

وعاش فى جزيرته ملكاً كما كان . وبحث أول ما بحث عن الدابة ، لكنه لم يجدها كأنها اختفت أو تبخرت ، فظن أنها ماتت[1] ؛ لأنه عمّر كثيراً ، فذهب إلى موضع الصخور السبعة فوجدها فى غير حالتها الأولى ، فكل الكلام الذى عليها

---

(١) لكن الدابة كانت لاتزال حية لم تمت .

تبخَّر ، ولم يجد سوى عبارة واحدة [لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير] !! فأصابته حالة ذهول لأول وهلة ، لكن قلبه ران عليه ما كسب وما فعل ، ومع إصراره على عدم تبديل نيته أو حتى الندم على خطأ فعله فكان مع عشقه نفسه كقول القائل :

تولَّع بالعشق حتى عَشِق ... فلمَّا استقلَّ به لم يُطِقْ
رأى لُجَّةً ظنَّها موجةً ... فلمَّا تمكَّن منها غَرِقْ

لكنه لم يُطق أن يعيش وحده على الجزيرة دون الدابة ، فركب إلى السامرة أرض أجداده ، فوجد العالم غير العالم ، والدنيا غير الدنيا ، ووجد هناك طائفة تسمَّى (السامرية) عبارة عن خليط من اليهود والأشوريين تكوَّن مع عودة بعض الجماعات اليهودية عقب سقوط دولة بابل العظيمة ، فبنوا هيكلاً خاصاً بهم ، ومارسوا فيه شعائر هيكل بيت المقدس ، ووجد أن اسم السامرة[1] أصبح (جرزيم) دليلاً عليها ، وهو أشهر الجبال بها[2] .

---

(١) مدينة السامرة القديمة : قامت على أنقاضها منذ أمد مدينة (نابلس) ، وكانت (السامرة) عاصمة مملكة إسرائيل المنشقة على ما ترك سليمان بعد وفاته ، ودانت بمعتقدات خاصة تتناقض بها مع غيرها من الفرق والمذاهب اليهودية . والذى اختار (السامرة) عاصمة منافسة للقدس هو الملك (عمرى) المملِّك على إسرائيل (٨٨٥ - ٨٧٤ ق . م) . وتقع السامرة فى وادى سعير ، ولها موقع استراتيجى يسيطر على الطريق الشمالى الجنوبى فى مواجهة أى زحف من مملكة يهوذا ، بالإضافة إلى سهولة اتصالها بفينيقيا التى كان يرتبط معها بمعاهدة تحالف ، وتبعد السامرة عن القدس بحوالى اثنين وأربعين ميلاً إلى الشمال .

(٢) كانت قد مرت فترة ٢٠٠ سنة على الهيكل الذى بناه السامريون ، وهو يمثِّل خطراً دينياً على هيكل بيت المقدس الخاص بجماعات الفرق المتعصبة . وظل هذا الهيكل فى جرزيم (السامرة) حتى هدمه أحد كهان بيت المقدس وجرَّد حملة قوية للتخلص من آثاره ، إلا أن السامريين أعادوا بناءه ، وظل مقاماً حتى الثورة الشهيرة التى قام بها السامريون من جماعات بنى إسرائيل فى القرن الخامس للميلاد ، فهدم القائد الرومانى (فسباسيان) المدينة وأقام على أنقاضها مدينة جديدة ، والعجيب أنه حتى الآن لا تزال بقايا السامريين تحتفظ ببعض عاداتها وعدم الاعتراف بغير هيكلها الذى تهدَّم فى جرزيم .

ووجد مسيخ العينين أن السامريين يزعمون أنهم البقية الباقية على دين موسى الصحيح ، وأن موسى كان يجعل قبلته نحو [بيت إيل] أى : (بيت الله) ، بعد أن أشاعوا أن يعقوب الجد الأعلى للعبريين بنى معبده المكرس لله فى هذا المكان .

لكن المفاجأة الكبرى لـه استماعه عـن رجل من نسل (داود) ـ عليه السلام ـ من جهـة الأم يدّعى النبوة ، وأنه مسيح الرب المخلّص لليهود مـن الشتات والظلم والضياع ، وأنه ما جاء لينقض إنما جاء ليكمل الناموس !!

فأراد مسيخ العينين أن يعرف أهذا الرجل نبىٌّ أم لا ، فقرر اختباره ، ليكون اللقاء الثانى الكبير فى حياته ، وهو ما وُعِدَ به . فذهب إلى محل إقامته ، وأرسل إليه رجلاً وظل هو بالخارج ، فقال الرجل : إن كنت نبياً حقاً فأخبرنى مَنْ بالخارج ؟!

فصمت المسيح برهة ثم قال له : « يا أخى .. أخبرْ من أرسلك أن الله عز وجل يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن الكبائر ، إن تاب العبد ، ووحّد الرب ، وصدق فى العودة ! ومَنْ حمى الطفل التائه من بطش الأمير ، وربّاه فى جزيرة الدابة وهو صغير ، ولقّنه توحيد الإله والصلاة له بكتابة أمينه جبريل ـ قادر على أن يعفو عن فتنة عجل بنى إسرائيل ، إن آمن الكبيرُ بمسيح الرب وما أُنزِلَ عليه من الإنجيل » !!

فخرج الرجل إلى مسيخ العينين ، فأخبـره الخبـر ، فمـا كان منـه إلا أن قـال : « إنـه ساحر .. تتنزّل عليه الشياطين ، فلو كان نبياً ما عرف مَنْ أنا وما كان ، لأن الأنبياء لا تخبر بغيوب ؛ إنما الغيب لله ، وإن خطف خبراً شيطان من الشياطين ، كما علّمنى كهنة مصر »[1] !!

وخلـط الدجال بيـن غيب وغيب .. فكـلُّ غيب سواء كان أو كائـن أو سيكون

---

(١) كذب الدجال ؛ فالشياطين لا تنزّل على الأنبياء ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ هل أُنبِّئكم على مَنْ تَنَزَّلُ الشياطينُ * تَنَزَّلُ على كلِّ أفّاكٍ أثيم * يُلقون السمعَ وأكثرُهم كاذبُون ﴾ .
(الشعراء : ٢٢١ ـ ٢٢٣)

فالشياطين والجن المريد مقاصدها الفساد والكفر والمعاصى والبغى والعتوّ والتمرد على الله وأحكامه ، وغير ذلك من المفاسد والقبائح ، والأنبياء يأتون بصلاح الدنيا والآخرة .

أو لا يكون لو كان كيف كان يكون ؛ فالله يعلمه ، ومن الممكن أن يُطْلِعَ نبياً من أنبيائه على شيء من الغيب تقوية لحجّته . والغيب الذى تعرفه الشياطين هو خبر تتلصّص على السماء فتسمع الملائكة فتتحدث به فتعود لوليها وتخبره بها وتكذب معه مائة كذبة[1] !! وهذا كله غيب غير غيب أن يختبىء إنسان وراء حائط مثلاً وتقول لإنسان : مَنْ وراءه ؟! فهذا خفاء لا غيب .. وإما يُجلّيه جن وإما ملَك بوحى صادق ، أو بمكاشفةٍ ما من الله لنبيه أو وليّه !!

لكن مسيخ العينين أراد أن يهرب من المواجهة ، وأراد أن يبرر لنفسه بحجة واهية عدم إيمانه بالمسيح ، بل عدم لقائه به أصلاً ، فهو فى أعماق نفسه يوقن أن (عيسى ابن مريم) عليه السلام هو النبى الثانى الذى قرأ عنه فى لوح الصخر ، لكنه لا يريد أن يكون تابعاً ولو عيّنه النبى أميراً أو ملكاً على بلد أو دولة .. إنه يريد شيئاً آخر يرى نفسه أهلاً له .. لماذا لا يكون نبياً ؟ بل لماذا لا يكون إلهاً ؟ لماذا لا يملك كل هذه البلاد التى طاف بها أو أقام بها أو سافر إليها أو حتى لم يسافر إليها .. إنه يريد أن يكون كل شيء خاضعاً له .. لكن أنّى السبيل لهذا ؟!

---

(1) فى صحيح البخارى قالت عائشة رضى الله عنها : سأل ناس النبى ﷺ عن الكهان ، فقال : « إنهم ليسوا بشيء » قالوا : يا رسول الله ، إنهم يحدثون بالشيء يكون حقاً ، فقال النبى ﷺ : « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرقرها فى أذن وليّه كقرقرة الدجاج ، فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة » .

وللبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ـ حجر صلد ـ فإذا فُزّع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم . قالوا : الحق وهو العلى الكبير . فيسمعها مسترقو السمع ، ومسترقو السمع هكذا بعضه فوق بعض ـ وصفه سفيان بكفه فحرّفها وبدّد بين أصابعه ـ فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيقال : أو ليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا ؟ فيصدَّق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء » .

ولمسلم عن ابن عباس نحوه ، وللبخارى عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الملائكة تحدّث فى العنان ـ والعنان الغمام ـ بالأمر فى الأرض ، فتسمع الشياطين الكلمة فتقرّها فى أذن الكاهن كما تُقرّ القارورة ، فيزيدون معها مائة كذبة » .

إن الدابة أخبرته أن آخر فرصة له هى أن يكذِّب بالنبى الثانى ، فإن كذب به وحضر النبى الثالث بعدها أصبح إلهاً يحكم ولا يملك !!

وهو الآن يصمم على أن يكون إلهاً يحكم ويملك ؛ لأنه لا حاكم بدون مُلك .. كيف يحدث مثل هذا الكلام ؟! لا بد أن الدابة شيطان تلصص على خبر السماء وعرفت أننى سأكونُ أعظم رجل فى هذا الكون ، لكنها كذبت فى إبلاغى الخبر ، أو تدانت الأخبار لها فأبلغتنى إياها مخلوطة ناقصة المعلومات !!

وهكذا يبرِّر الكذاب لنفسه أى كذبة ، ويبرر القاتل لنفسه جريمته ، ويبرر الغادر لنفسه غدره !! إنها عقدة نفسية قديمة تعتمل بعقل وقلب كل مجرم .. وأى مجرم فى كل زمان وفى أى مكان !!

وينتظر المسيح عليه السلام عودة الرجل بمَنْ فى الخارج ، لكن أنَّى ذلك ، وهو الذى سيسرق منه اسمه ولقبه فى الغد ؟!

ويحذِّر المسيح عليه السلام قومه وحوارييه فتنةَ رجلٍ دجال يدَّعى أنه المسيح وليس هو ، ويدَّعى أنه رب الكون وما هو برب الكون .. وينذرهم شره وسحره !!

ويقرر مسيخ العينين أن يرحل إلى بلاد الدنيا القصوى ، إلى ما يُسمَّى ببلاد الهند وبلاد الـ (بوذا)[1] ، وبلاد البراكين الملتهبة (اليابان) ، وبلاد سور الصين !!

---

(١) بوذا Buddha : هو كنية بمعنى (العارف المستيقظ أو العالم المتنوِّر) ، والاسم الأصلى له هو (سذهاتا) ، من مواليد ٥٦٣ قبل الميلاد ، لأبوين من قبيلة (ساكيا) من الأسرة الآمرة الحاكمة ، وترهبن وتقشَّف واعتزل زوجته وطفله فسمِّى (غوتاما) أى الراهب ، حتى الشجرة التى كان يجلس تحتها (بوذا) سمِّيت شجرة العلم أو الشجرة المقدسة ، واحتلت عند البوذيين مكانة سامية مثل مكانة الصليب عند المسيحيين . وفى الحقيقة أن بوذا ـ برغم تعاليمه الروحية والتربوية ـ إلا أنه مجرد فيلسوف ولم يكن نبياً كما توهَّم البعض ، فالرجل لم يتحدث عن الله ولا أتى بشعائر تعبدية ولا عقيدة محددة ، ولهذا لم يعترض على الهندوس وآلهتهم .

وقد قال (أبو المكارم آزاد) الذى كان وزير المعارف بالهند : « يبدو لى أن وضع بوذا فى صفوف الفلاسفة أسهل من وضعه فى صف الأنبياء ، وذلك لأنه لم يتعرض فى مباحثه لوجود الله ... وبدأ بحثه وفرغ منه دون أن يلجأ الى الاعتقاد فى الله ، وأتباعه هم الذين حولوا تعاليمه إلى مذهب دينى ، وهم الذين وضعوه أيضاً فوق عرش الإله الفارغ عندهم » (أديان الهند الكبرى ـ د. أحمد شلبى ـ مرجع سابق) .

ويظل يجوب البحار والقفار والبرارى ، ويخالط الحيـاة والأحياء ، ويأخذ خبـرات لا نهاية لها .. لكنه لم يرِ مَلِكاً بعدُ !!

والغريب أنه أجرم كثيراً ، وأراق دماء كثيرة ، وسلب ونهب كقرصانٍ كبير ، ومع هذا لم يملُك على أكثر من مركبه !!

لقـد جُنَّ الرجل بفكرة حكم الدنيـا ، ففكَّر أن يعود إلى جزيرته القـديمة ببحر اليمن ؛ لينعزل عن كل الدنيا ، ويفكر بأناة ، ويخطط لحكم كل هذه البلاد التى مرَّ بها . وركب مركبه مع رجاله إلى اليمن .. وهناك تنازل عنه إلى أحد رجاله ، وأخذ معه أكياس الذهب فى قارب كبير ركبه وحده واتجه به إلى جزيرته !!

وبمجرد أن رسا عليها ودخل فى أحراشها متجهاً إلى كهفه القديم فُوجىء بالدابة تعترض طريقه ومعها عشرون رجلاً كأن وجوههم الشمس نوراً وناراً ، وأجسامهم هاماتها تطاول أعتى الأشجار ارتفاعاً ، وفى أياديهم الرهيبة سلاسل من حديد فولاذى رهيب يومض كأنه ذهب ليس من هذه الدنيا ، ولها صلصلة كأنها صلصلة التنانين ، فارتاع مسيخ العينين ، وسأل الدابة بفزع :

ـ « ما هذا ؟ من هؤلاء ؟ وكيف جاؤوا إلى هنا ؟ ألم أقل لكِ إنك شيطانة ولك خدم » ؟!

فارتاعت الدابة لقوله ، وصرخت : « يا أغبى الرجال .. لقد ضيَّعت الفرصتين ، ولم يبق أمامك إلا الوعد الآخر » !! وقبل أن تتمَّ كلامهـا ، أو يعاود هو السؤال ، هجم عليه الرجال العشرون ، فأُغشى عليه من الرعب .

وأفاق مسيخ العينين بعد حين ليجد نفسه داخلِ كهفه ، والدابة أمامه .. وأراد أن يحرِّك يَدَيْه وقَدميْه ليقوم ؛ فإذا به يجد أثقالاً فى يَدَيْه ورِجْلَيْه ، ويسمع صلصلة رهيبة ، ونور الصباح يملأ الكهف ضياءً من فتحاته العليا والجانبية وبابه المفتوح دائماً .. فأبصر نفسه مقيَّداً ، ومسلسلاً بيَدَيْه ورِجْلَيْه بسلاسل طويلة تمكنه من الحركة والقيام والقعود والمشى وقضاء الحاجة فى الخلاء فى جانب بعيد عن الكهف كان أعده لذلك من قبل ، وأعد بجواره بئر ماء ، وكان نزيهاً فى نظافته والعناية بجسمه .

أصابته حالة من الهلع والخوف ، وهو الذى لم يعتدْ ذلك من قبل ، فحاول أن يفكّ القيود عن نفسه ، لكن أنّى له ذلك ومغاليقها على يديه ورجليه رهيبة .. شيء لم يره من قبل ولا حتى سمع به فى سجون الفراعنة الرهيبة أو غيرهم من الجبابرة الذين رآهم ، وكلها مشدود فى نهايته إلى جدران الكهف الصخرية كأنها جزء منه مستحيل أن يُزال إلا إذا تحوّل الكهف إلى بركان مدمّر يفتت الصخور ، وحتى لو انفكّت السلاسل من الصخور فكيف يفكها من يديه وقدميه ؟! إن الأمر أصبح أعسر من العثور على غراب طائر على بحر محيط بلا حدود .

وأمام حالة التوتر النفسى والإرهاق العصبى والانهيار الداخلى تلك للرجل ، وحديثه الصامت مع نفسه داخلياً ، قالت الدابة له : « يا دجال الغد ، وإله الكفر والشر ، أنت الآن فى عهد خاتم الأنبياء حبيب الله محمد ﷺ .. لقد وُلِدَ منذ أيام وأنت فى عرض البحر غافل عما جرت به الأقدار .. أنت فى بداية آخر زمان الأرض ، ووعد الله حان أوانه ، ولن تُفَكّ من سلاسلك إلا بموت الحبيب محمد ﷺ وانتقاله الى الرفيق الأعلى ، وعلامة اقتراب خروجك من الدير هجرته إلى طَيّبةَ الطيِّبة ، بعد قتال العرب له ، وإخراج أهله له من مكة ، وغلبته عليهم . وعلامة خروجك متجبّراً فى الدنيا تقطيع نخل بيْسانَ ، وقلة ماء بحيرة طبرية اللجب موجها ، وغوران عين ماء زُغَر ، وخسف كثير قبل خروج عدوك الذى سيغضبك !!

وهنا تململ الدجال فى أغلاله وقال لها : « أنّى لى أن هذا الكلام حق ؟ ألاَ تكفّين عن أسحارك وتبعدين شياطينك .. إننى أريد الخروج لحكم الدنيا ، وهذه الدنيا لا مَلِكَ لها إلا أنا ، وأنت تريدين منعى من حقى ، فأنا أكبر الناس عمراً والأيام لا تؤثر فىّ ، وكل الدنيا حولى تغيرت كثيراً وأنا لم أتغيّر ولم أشِبْ ولم أشِخْ .. إذاً أنا ابن الآلهة » !!

وهنا رأت الدابة أن تغلق الحوار معه فقالت له : اصبر أو لا تصبر إن وَعْدَ الله حق .. فأنت ملعون مطرود منبوذ كإبليس اللعين ، الذى حذرتْك منه كتابات الرسول لك .

ومضت الدابة عنه ، وكانت تأتيه بين الحين والحين بالثمار ليأكلها ، ولا تحادثه ، ويحاول أن يفتح حواراً معها فلا تجيبه إلا بنظرات كلها أسىً عليه . حتى كان اليوم الذى رأت فيه الدابة رجلاً يرسو بمركب صغير على شاطىء الجزيرة ومعه رفقة .. فأقبلت عليه تحدثه أن رجلاً فى ديرٍ ـ تصغير دار أى كهف ـ ينتظر بشرى له منك ، فاقترب منها فى فزع ؛ فقالت له : « هدىء من روعك ومن معك فأنا لست شيطاناً، أنا مأمورة من الله على هذه الجزيرة لإيواء رجل يكون له شأن فى غد الدنيا ، ومأمورة من رسول من الله عز وجل بأن أرحب بك وأخاطبك لتكلّمه » !!

ولم يكن الرجل سوى الصحابى الجليل (تميم الدارى)[1] ومعه بعض الرفقة .

والكلام الوارد فى المخطوط القديم عن هذه الرواية والذى حازه أحد علماء القدس الشريف ، كان الكلام فيه موجّهاً لتميم بالذات ، إلا أن الرواية الواردة فى صحيح مسلم جاء فيها أن الحوار كان مع المجموعة كلها بما فيهم تميم ، والله أعلم بما كان .

وهذا ما حدث مع تميم الدارى ، جاء فى صحيح مسلم : « ... حدثنا ابن بريدة حدثنى عامر بن شراحبيل الشّعبى شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيسٍ ، وكانت من المهاجرات الأول ، فقال : حدثينى حديثاً سمعتيه من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره ، فقالت : لئن شئتَ لأفعلنّ ، فقال لها : أجل ، حدثينى ، فقالت : نكحتُ ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأُصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ ، فلما تأيمتُ خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ ، وخطبنى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة ابن زيد ، وكنت قد حُدِّثت أن رسول الله ﷺ قال : مَنْ أحبنى فليحبَّ أسامة ، فلما كلمنى رسول الله ﷺ قلتُ : أمرى بيدك فأنكحنى من شئت . فقال : انتقلى

---

(١) هو صحابى جليل أسلم عام ٩ هجرية ، وكان راهباً ومن أشهر العبّاد على المسيحية بفلسطين. وتوفى سنة ٤٠ هـ . وهذا الحديث من مناقب تميم الدارى ، لأن النبى ﷺ روى عنه هذه القصة ، وفيه رواية الفاضل عن المفضول ورواية المتبوع عن تابعه ، وفيه قبول خبر الواحد .

إلى أم شَرِيكٍ ـ وأم شريكٍ امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة فى سبيل الله ينزل عليها الضيفان ـ فقلتُ : سأفعل ، فقال : لا تفعلى ، إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان ، فإنى أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ، ولكن انتقلى إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتومٍ ـ وهو رجل من بنى فِهْرٍ . فهرِ قريشٍ وهو من البطن الذى هى منه ـ فانتقلتُ إليه ، فلما انقضتِ عدتى سمعتُ نداء المنادى منادى رسول الله ﷺ ينادى : الصلاة جامعة ، فخرجتُ إلى المسجد فصليتُ مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : ليلزمْ كلُّ إنسانٍ مصلاَّه ، ثم قال : أتدرون لِمَ جمعتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : إنى والله ما جمعتكم لرغبةٍ ولا لرهبةٍ ، ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع فأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنتُ أحدثكم عن مسيح الدجال ، حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لَخْمٍ وجذامَ ، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ثم أرْفَئوا إلى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا فى أقْرُبِ[1] السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلب

---

(١) أقْرُبُ جمع قارب ، ويجوز الجمع على (قوارب) وهو الأولى والأشهر ، ولكن يصح الأول . فتميم الدارى ورفقته نزلوا إلى الجزيرة فى عدة قوارب يحملونها بالسفينة لأنها أسهل فى الخوض فى المياه الضحلة للوصول إلى البر .

وفى هذا رد على بعض المستشرقين ومنهم (هارتمان M. Hartman) ، الذين ينكرون الخبرة الملاحية العربية قبل الإسلام وفى بداياته . ويؤكد وجود الخبرة العربية بركوب البحار حتى قبل الإسلام (د. أنور عبد العليم) فى كتابه الرائع (الملاحة وعلوم البحار عند العرب) ، فيقول : « ولئن كان أهل الحجاز ونَجْد قليلى الخبرة بالبحر فقد رأينا عرب الجنوب أصحاب علم ودراية بالبحر ومسالكه ، ومن ورائهم قرابة ألف سنة من الخبرة البحرية من قبل الإسلام . بل إنهم عرفوا سرَّ الرياح الموسمية وعنهم أخذها اليونان . بل إن المراكب العربية كشفت مجاهل المحيط الهندى إلى الصين ، فنرى (فاهيان Fa-hian) الصينى ، الذى زار سيلان ٤١٤ م يقول : « إن ديار تجار عرب سبأ هناك فى سيلان مزينة بأبهج الزينات . ويرجِّح البعض أن المراكب العربية قد وصلت إلى الصين فى حوالى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى » .

=

أهلب كثير الشعر لا يُدرى ما قُبُله من دُبُره من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة . فقلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة . فقال : أخبرونى عن نخل بيسان[١] . قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له : نعم . قال : أمَا إنه يوشك أن لا يثمر . قال : فأخبرونى عن بحيرة الطبرية[٢] . قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هى كثيرة الماء . قال : أمَا إن ماءها يوشك أن يذهب . قال : أخبرونى عن عين زُغَر[٣] . قالوا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب . قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه . قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم . قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه . وإنى مخبركم عنى : إنى أنا المسيح وإنى أوشك أن يُؤْذَن لى فى الخروج فأخرج ، فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علىَّ كلتهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منها استقبلنى ملَك بيده السيف صلتاً يصدنى عنها ، وإن على كل نَقْبٍ منهما

---

(١) بيسان : بلدة شهيرة منذ القدم ، فى الجانب القبلى من الشام القديم . وهى إحدى مدن فلسطين .

(٢) بحيرة طبرية هى بحيرة عظيمة ، طولها عشرة أميال وعرضها ستة أميال ، وموجها فى سور قلعتها ، وهى عميقة كانت تجرى فيها السفن ، لكن مياهها قلَّت ، ويصاد منها السمك ، وماؤها حلو فرات . وبين بحيرة طبرية وبيت المقدس نحو من مائة ميل . وهى تصغير (بحرة) ، لأن البحر مذكر ، وتصغيره بحير .

(٣) عين زُغَر ـ بضم الزاى وفتح الغين وامتناع صرفه للعلمية والعدل لأنه معدول عن زاغر ، كعمر معدول عن عامر . وزعم الكلبى أن زاغر اسم امرأة نُسبت هذه العين إليها ، فإن كان ما قاله حقاً فلأن المرأة استنبطتها وسقت منها ، واتخذت أرضها داراً لها فنُسبت إليها .

ويبدو أن فيضان الماء من عين زغر مرة أخرى هو إشارة أيضاً لقرب مخرج هذا الملعون .

كثير الشعر لا يدرون ما قُبُله من دُبُره من كثرة الشعر ، فقالوا: ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجسَّاسة ، فقالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم ، انطلقوا إلى هذا الرجل في الدَّيْر فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : لما سمَّت لنا رجلاً فَرِقْنا منها أن تكون شيطانة[1] . قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خَلْقاً وأشده وثاقاً ؛ مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد . قلنا : ويلك ما أنتَ ؟ قال: قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم[2] فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا[3] إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا فى أُقربها ، فدخلنا الجزيرة ، فلقيتنا دابة

= ويرى العلامة (فرينكل Freankel) أن العرب القدامى كانوا يقدرون أن بلادهم تحيطها البحار من جهات ثلاث ، فلا مناص لهم من ركوب البحر للتجارة البحرية التى كانت لها أهمية كبرى لديهم .

(١) فى كتاب صادر باستوكهولم ـ لمؤلفه السويدى الجنسية ـ بعنوان (حتى الحيوانات لها شياطين) جاء « أن بعض الجمعيات الروحية بأوربا تمكنت من استخراج شياطين من بعض الحيوانات ، وأن الأزمنة الغابرة شهدت تجسُّد الشياطين فى صور حيوانات غريبة ، منها ما هو فى صورة خنزير ضخم له أجنحة ، ومنها ما رأسه رأس فأر صغير وجسده جسد بقرة ضخمة وذَنَب ثعلب الثلج .

ولم يعرض المؤلف لمثل هذه الأفكار لدى العرب ، برغم ثراء تراثهم بها . فقد ذكر عرب ما قبل الإسلام أن هناك أودية تسمى أودية (الرائح بلا غدو) ـ أى كما نقول نحن : ذاهب بلا عودة ـ ندر أن يدخلها واحد ويخرج ثانية حياً ، والذى كان يعود منها يقدم القرابين للآلهة ـ الأوثان ـ شكراً على نجاته . ومن حكايات النَّزْر اليسير الذين عادوا من أودية الموت ذُكرت صور لشياطين تبدَّت بهيئة دواب كثيفة الشعر لها عين طولية مفزعة وأجساد كأجساد الخراف الصغيرة ، وكلها له أذناب غريبة لا وصف لها ، ومنها ما له مثل ذيل القرد ووجهه كوجه الحمار وله ثلاثة قرون كقرون الوَعْل لكن عليها أيضاً شعر كثيف ، ولعل هذا هو ما حدا بتميم ومن معه أن يظنوا لأول وهلة فى الدابة الجساسة أنها شيطانة ، بينما هى دابة مأمورة ومباركة لأنها حثَّت الدجال ونصحته كثيراً وحذرته غضب الله عز وجل وعذابه .

(٢) اغتلم : أى أخذه الهياج وحدَّة الأمر . ويقال للغلام حين تأخذه الشهوة وتهتاج عليه .

(٣) الإرفاء هو الرسو . ومنه المرفأ : أى الميناء أو الشاطىء الذى تتوقف عنده المراكب . وأرفئوا : أى لجأوا إلى جزيرة . ويقال : أرفأت السفينة إذا قربتها من الشاطىء ، وذلك الموضع مرفأ ، وأرفأت إليه : لجأت إليه .

ملائكة يحرسونها . قالت : قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر : هـذه طيبة هذه طيبة ـ يعنى المدينة ـ ألا هل كنتُ حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس : نعم ، قال النبى ﷺ : فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنتُ أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة . ألاَ إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن ، لا من قِبَلِ المشرق ، ما هو من قِبَل المشرق ، ما هو من قِبل المشرق ما هو ، وأومأ بيده إلى المشرق . قالت : فحفظت هذا من رسول الله ﷺ » (انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ، الجزء الثامن عشر ، ص ٧٨ ـ ٨٣ ، طبعة المطبعة المصرية ومكتبتها) .

وذهب تميم الدارى وأصحابه ولم يعودوا بعد ، ولو فكروا أن يعودوا لما وصلوا إليها برغم خبراتهم الملاحية ؛ لأن الجزيرة بعد هذه الحادثة أصبحت بمنأى عن أن تزار ؛ فالأمواج كانت تحركها بقدرة الله كأنها بحدً ذاتها سفينة متحركة فى المحيط ، وكتب الله ألاَّ يدخلها بعد الدجال داخل .

* * *

وكان الرفيق الأعلى لحبيب الله محمد ﷺ ..

فإذا بمسيخ العينين يستيقظ من نومه ذات يوم فيرى السلاسل التى فى يديه ورِجلَيْه كأنها ملح يذوب فى ماء ، أو كأن الحديد فى ثلاث وستين سنةً هى كل عمر النبى ﷺ قد تآكل !! والأمر لا هذا ولا ذاك .. إن الأمر كله تشريف للنبى ﷺ ؛ فكما حيل بين الشياطين واستراق السمع إلى السماء بعد ميلاد النبى ﷺ كذلك حيل بين مسيخ العينين وبين أن يتجول بالأرض فى حياة النبى الحبيب محمد ﷺ .

ووجد المتألّه الجديد نفسه حراً من القيد الكبير .. وإذا بالدابة أمامه تقول له : (وداعاً أخبث رجل بالأرض .. أنت إلى دنيا الزيف .. وأنا إلى ملكوت الله ربى وربك ورب كل شىء .. إلى برزخ لا يعلمه إلا الله)[1] .

---

(١) الجسَّاسة دابة غير الدابة المذكورة فى قول الله عز وجل : ﴿ وإذا وقَع القولُ عليهم أخرَجْنا لهُم دابةً من الأرضِ تكلِّمهم أنَّ الناسَ كانوا بآياتِنا لا يُوقنونَ ﴾ (النمل : ٨٢) =

فقال لها : الى أين ؟!

فقالت له : ألاَ تذكر ؟ إن أجلى حضر مع خروجك .. وأنت خروجك حان مع ابتلاع البحر لهذه الجزيرة .. خروج إلى الدنيا الفانية من جديد .. والمقادير لرب الكون ؛ الله رب العالمين لا إله إلا هو الملك ، وما أنت إلا عبد مربوب ؛ وأنت اخترت قدرك .. لعنة الله عليك وعلى من يؤويك فى داره !!

= فالمخطوطات التى عند عالم القدس تشير إلى أن أجَل الجساسة مرهون بخروج الدجال من جزيرته وفكِّ أغلاله .. إذاً فهى ماتت . كما أن وصف الدابة التى ستخرج وتكلم الناس غير مطابق ولا موافق لوصف (الجساسة) ؛ فيُعلم أن هذه غير تلك . ثم إن الدابة التى ستكلم الناس ستخرج بعد انقضاء فتنة الدجال بأمدٍ . والله أعلم .

وقد أورد (الدميرى) فى رائعته الفذّة (حياة الحيوان) قولاً لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يفيد أن الدابة التى ستخرج تكلم الناس هى الجساسة المذكورة فى قصة تميم الدارى رضى الله عنه ، وأنها بجزيرة بحر القلزم . وهو قول أرى أنه إما اجتهاد من عبد الله فى غير محله ؛ لأن الوصف الذى وصف نبىُّ الله محمد ﷺ به الدابة التى ستكلم الناس كما نص القرآن غير مطابق لوصف الجساسة كما أسلفت القول . وغالباً إذا ما كان القول صحيحاً صدوره عن ابن عمرو رضى الله عنهما فلا أشك أنه لم يصله أحاديث رسول الله ﷺ فى وصف الدابة الأخيرة ، وإلا فالكلام غير أصيل عن هذا الصحابى الجليل وهو برىء منه ، وهو ما أميل إليه .

وفى تفسير (فتح القدير) للشوكانى : إنها الثعبان الذى كان فى بئر الكعبة حارساً لكنزها ـ وقيل مشرفاً على جدارها ـ فاختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام من جديد ، فكان علامة رضا عن البناء من الله ، وإن الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون ؛ أى الدابة الثعبان . وهو كلام غير صحيح .

وفى تفسير الإمام القرطبى أن الدابة هى فصيل ناقة صالح ، واستدل على هذا القول بما رواه (أبو داود الطيالسى) فى مسنده ، عن حذيفة بن أسيد الغفارى ، قال : ذكر رسول الله ﷺ الدابة فذكر الحديث وفيه : « ... لم يرعهم إلا وهى ترغو بين الركن والمقام » . (وروى هذا الحديث الحاكم فى المستدرك وقال : حديث صحيح الإسناد ، وهو أبين حديث فى ذكر دابة الأرض) . لكن الكثيرين من علماء الحديث ضعفوه ، خاصة أنه ورد بعدة روايات فيها لفظ (تزعق) بدل (ترغو) و (تدنو) و (تربو) أيضاً . والزعيق هو لغير الناقة والرغاء إنما هو للإبل .

والنفس تميل لما أورده القرطبى ، والله أعلم .

وانطلقت الدابة إلى الغابة ، وركب مسيخ الضلالة مركبه إلى حيث سمع عن أراضٍ جديدة فى عالم جديد وصل إليها الفراعنة قبل موسى عليه السلام ، وتحدثوا عنها أنها أراضٍ ذهبية اللون ، وأنهم رسموا هناك على صخور كثيرة بعض نقوش تدل على أنهم وصلوا إلى هذه البلاد ، وتحدثوا عـن أقوام يعبدون الشيطان ، وأن الشيطان له بحر هناك وبرّ !!

إن ذاكرته اختزنت كل هذا الكلام ، وسوّلت له نفسه مجدداً أنه يصلح أن يكون إلهاً لمثل هؤلاء الأقوام الذين يعبدون ما لا يرون .

ومضى .. وعقله يفكر .. ويتصوّر .. والرجل كله قوة وفتـوة ؛ كأنه وُلد اليوم لا قبل ثلاثة آلاف عام مضت !!

وقبل أن يمضى فى رحلته إلى تلك البلاد الجديدة رأى مسيخ العينين أن يُلقى نظرة إلى بلاد العرب ، ويتعرف إلى الدين الذى أتى به محمد ﷺ ؛ فنزل اليمن ، ونزل الشام ، ونزل العراق ، ثم اتجه إلى إفريقيا الجنوبية ثم إلى بلاد المغرب .

واختزن ما اختزن من علوم ومعارف .. ورأى أن يرحل إلى بلاد الغرب والدنيا الجديدة ، ويستقر فى بلد منها ينطلق إلى ما يريد .

فكانت وجهته إلى بلاد الأمريكتين!!

فماذا كان ؟! وماذا حدث ؟!

إن ما حدث له شأن وحده .. وأمر جلل .. ونظر له بعده نظر .. وأمور بعدها أمور وأمر !!

* * *

المسيخ فى بلاد تجاور.

(بحر الشيطان)

أبحر الرجل إلى شواطىء أمريكا اللاتينية وجزرها المتناثرة ؛ ليرسو على جزيرة اسمها (جزيرة البرمود) أو (برمودة)[1] كما يسميها العامة هناك ؛ ليعيش هناك في دنيا أخرى لا شيء فيها سوى المتعة بكل إطلاقاتها دون قيود أو تحريم ؛ لأن أغلب أهلها ـ بل كلهم ـ يعبدون (الشيطان) .. ومنهم من يعبد معه (فروج النساء) .. وبعضهم يعبد الذئاب والثعالب !! مجتمع غريب .. فسيفساء من الآلهة يجمعهم في النهاية دين عبادة الشيطان .

ووجد الرجل ضالته الكبرى في هؤلاء ، فبدأ يزيّن لهم أنه ملك هذه الأرض ، وأن الشيطان الإله الأعظم أرسله إليهم ، وأنه الإله الواسطة لهم بينهم وبين ربهم

---

(١) تعني كلمة (برمودة) : الشهر السابع من السنة القبطية (نيسان) .. إلا أن أحد الأمريكيين من (بورتوريكو) أخبرني أن معنى كلمة (برمودة) في اللغات القديمة المندثرة بهذه المنطقة (شاطىء النور) ؛ لأن الشيطان استوطن هناك وأشاع أنه إله النور والتنوير . ومساحة جزيرة برمودة نفسها (٥٣ كيلو متراً مربعاً) ، وعدد سكانها (٧٠,٠٠٠ نسمة) وعاصمتها مدينة تسمى (هاميلتون) ، وكل برمودة عبارة عن مجموعة جزر ، مجموعها (٣٤٧) جزيرة مرجانية التكوين والشكل مع بعض الخلجان الصغيرة ، بل الضئيلة المتناهية في الصغر وتقع جميعها في المحيط الأطلنطي ، وتبعد مسافة ٩٣٠ كيلو متراً عن الولايات المتحدة الأمريكية . ومن الغريب جداً أن هذه الجزر البالغة (٣٤٧) جزيرة لا يوجد منها جزر مأهولة بالسكان والعمران إلا (٢٠) جزيرة فقط ، وباقي الجزر وعرة ، ويعتبرها السكان مستعمرات للأرواح (الجن) وأبناء الشيطان الإله . ومع استعمار بريطانيا هذه الجزيرة منذ عام ١٦٨٤ م دخلت المسيحية إلا أنها لم تلقَ رواجاً أول الأمر ، ثم اعتبرها الكهنة فرعاً عن دين عبادة الشيطان أو تشريعاً جديداً يناسب الزمن . ومنذ عام ١٩٦٨ تحوّلت إلى مقاطعة تتمتع بحكم ذاتي داخلي منفصل عن الإدارة الإنجليزية . ومنذ السبعينيات وهي خاضعة خضوعاً تاماً للإدارة الأمريكية بالباطن ، وبها قاعدة جوية أمريكية سرية أفصح لي عنها أحد الأمريكان . وسبب شهرة جزيرة برمودة أنها تعتبر رأس مثلث برمودة الذي حيّر كل الدول بسبب الأحداث والحوادث المروّعة المفزعة والغامضة التي تحدث فيه .

الشيطان ، فهو الوسيط الأوحد ، والإله الأوحد أمامهم لا شريك له . فأعلن السحرة الحرب عليه والكهنة الكبار ، فكان يبهرهم بما يأتى به من خدع علمية مستغلاً قوانين الله فى كونه من فيزياء وكيمياء ، ومستخدماً أيضاً بعض حيل السحرة الفراعنة[1] التى تعلّمها من بعضهم ؛ حتى قال أحدهم : (إن هذا الرجل ابن إله)

---

(١) كان السحرة على قسمين : أحدهما : قانونى ، وهو الذى تعترف له الحكومة المصرية بمهنته وتأذن له بمباشرتها ، فيعوّلون على رأيه فى الطوارىء ، وأولئك حازوا أكبر منزلة أمام الرعية والفراعنة ، بما جعل كثيرين من أبناء الملوك والأمراء ينتظمون فى سلكهم ، كـ (أمنحتب بن حابى) وزير الملك (أمنوفيس الثالث) الذى نبغ فيه ، وأقاموا له تمثالاً وهو اليوم من محفوظات المتحف المصرى برقم (٣) ، ومن النابغين فى السحر الملك (سيزوستريس) الذى فاق فى عصره جميع السحرة .

وبلغ من إكرام الفراعنة فى تقريب أولئك السحرة لديهم واستخدام علومهم فى أغراضهم أنهم كانوا يلقّبونهم بـ (كتبة الملك) و (أمناء الحياة) ، ويستوضحون منهم خواطرهم النفسية حتى فى تفسير الأحلام ، ويعتقدون أن بهم يتم النصر على الأعداء ، ويعدّونهم على سبيل النذر عند الفوز المنتظر بالشىء الكثير ، كما حصل من فرعون وقومه ضد موسى عليه السلام .

وكان لا يؤذن للسحرة بإدخال تلميذ فى مدارسهم إلا بعد تمرين طويل على قواعدهم لتطهير النفس ومقاومة الشهوات ، والامتناع فى الأطعمة عن ملاذها وعن كل ذى روح حتى تصفو مداركهم بهذه الرياضة الغذائية ، كما يحتاطون فى قهر النفس عن شهواتها بالانزواء عن العالم فى خلوات يعدّونها لذلك . وبعد التوثق من الوصول فى التهذيب والخضوع النفسانى وقطع كل هذه العقبات لا يسمح له بنشر علومهم وإظهار آياتها إلا بعد تمرين طويل بين أيدى أساتذته حتى يمنح من لدنهم الإقرار له مع استحقاقه للحرية فى العمل .

وقد بلغ السحرة من براعتهم الإتيان بعجائب كانوا يسمونها بالمعجزات ، ويبهرون الأبصار فى إتيانهم بها أمام الجماهير بدون معاناة ولا تعب . وقد يستعفون ـ استعظاماً لأنفسهم ـ مما يعدّه الناس من أعاظم الأعمال ، ويقولون نحن نعرض عليكم فى مقدمة أعمالنا ما أعجز إدراككم ، وهو فى فنوننا الراسخة كألعاب صبيانية يفرح بها الناظرون .

وروى عنهم أنهم فلقوا البحار ، وقطعوا رأس رجل عن جثته ثم أعادوها إليه مستمراً فى حياته بدون أن يشعر بأذى ، وكثيراً ما تحركت بنفثاتهم التماثيل والأشباح المصنوعة من الخشب ونحوه تحركاً مختلفاً . وكانوا أيضاً ـ وهم جلوس ـ يختفون عن الأبصار فيندهش =

وهى كلمة كافية أمام العقل الجمعى الحائر الذى ردد نفس المقولة كأنه مُنوَّم !! لكن آخرين شعروا أن مهلكهم وضياع مصالحهم على يديه ؛ فقرروا أن يتخلّصوا منه ، فحذّره بعض مَنْ تبعه ؛ فأبحر هارباً !!

وأخذته الريح إلى وجهات غير ما قصد .. فإذا به فى بلاد الإنجليز والأيرلنديين والإسكتلنديين .. ثم بلاد الفرنسيين .. وتعرّف إلى أهالى هذه البلاد ومواقعها لكنه

= جلساؤهم ، وإذا دخل أحد المجلس لا يعتقد وجودهم فيه ، ويقرأون الرسائل الموضوعة فى الأحراز ويخبرون بما فيها ، وينبئون الناس عن ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم . ويلغ من براعتهم أن أحدهم صنع من الشمع تمثال تمساح صغير وقرأ عليه عزيمة سحرية فتحرك التمثال وسلّطه على رجل كان مشهوراً بالفحشاء ومستحقاً للعقاب من أجلها فابتلعه وألقاه فى البحر طبقاً لأمر الساحر . فكأنهم استطاعوا بمدهشاتهم العلمية التأثير على مقتنيات الطبيعة الصماء فتنقاد بالتحرك ونحوه لكل ما يشاءون .

وقد جاء فى كتاب تحوت (هرمس) نص عزائم كانوا يتلونها لنجاح مآربهم ، وذُكر فى خواص إحدى تلك الصيغ السحرية القول عن إحداها بأن الإنسان الذى يقرؤها تخضع له الأرض والسموات والجبال والمياه والعالم الأسفل ، ويفهم لغة العصافير وكل ما درج على الأرض ، ويرى الأسماك فى أعماق البحار ، ويستطيع استخراجها إلى السواحل والشواطىء .

أما السحرة غير القانونيين ؛ فهم الذين لم تتوافر فيهم أغلبية الشروط المتقدم ذكرها ، ولا تعترف بهم الحكومة وتعاقبهم إذا باشروا أعمالهم بدون تصريح ، وربما جعلت من العقوبة أحكام الإعدام .

(انظر كتاب : الطب فى عهد الفراعنة ـ د. يوليوس جيار Dr. Jules Guisrt ـ تعريب : أنطون ذكرى) .

وهذا الكلام يؤكد يقينى بأن هؤلاء السحرة بينهم وبين طوائف من الجن والشياطين عقود واتفاقيات ومعاهدات ، على أثرها يجندون للساحر ما يشاء من الجن والشياطين ليأتوا له بما يظنه الناس بكافة طبقاتهم معجزات ، وما هى إلا تخييلات وإلا لَـمَا آمن سحرة فرعون برب العالمين رب موسى وهارون ؛ فلأن الساحر لا يسحر نفسه فهم الوحيدون الذين رأوا ثعبان موسى يأكل العصى والحبال بينما رأى الجميع ثعبان موسى يأكل ما خيّل السحرة لهم أنه ثعابين ، فأيقن السحرة أن موسى مُؤيّد من الله بالمعجزة ، لأن المعجزة تقلب حقيقة الشىء بعكس السحر توهمات وتخييلات .

لم يَطِبْ له المقام فيها ، فعاد بزورقه الكبير مرة أخرى إلى أمريكا الجنوبية ، لكنه رسا هذه المرة على شاطىء جزيرة تسمى (بورتوريكو) ، فوجد أهلها أشد إخلاصاً من سكان برمودة فى عبـادة الشيطان ، فسأل عن سر هذه العبادة وكيف انتشرت بينهم إلى حد التمسك الشديد بها ، فقيل له : « إن رجلاً عظيم الجثة كان يتراءى على هيئة نور شديد متوهج كأنه النار ، يتراءى لأهل الجزيرة قبل مغيب الشمس مباشرة فوق الجبال وينادى على أجـدادنـا الأولين : أنـا ربكم وإن لـم تسجدوا لى زلزلت بكم الأرض ، فكانوا لفزعهم يسجدون[1] .

فقال مسيخ العينين : وهل هذا الرجل يظهر حالياً ؟

قالوا : كل عام يظهر مـرة أو مرتين فوق جبـل شهير أسماه أجدادنـا (جبل الإشراق) ، لأن الشيطان الأعظم إلهنا يشرق نوره فوقه[2] !!

---

(١) قال ابن تيمية فى كتابه (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) : « ومن الناس من يرى عرشاً فى الهواء وفوقه نور ، ويسمع من يخاطبه ويقول له (أنا ربك) ، فإن كان من أهل المعرفة علم أنه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فيزول . ومنهم من كانت الشياطين تخرج رِجلَيه من القيد وتمنع السلاح أن ينفذ فيه ، وتسبّح الرخامة إذا مسحها بيده ؛ كالحارث الدمشقى الذى خرج بالشام فى زمن عبد الملك بن مروان ، وكان يرى الناس رجالاً وركباناً على خيل فى الهواء ، ويقول : هى الملائكة ، وإنما كانوا جناً ، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه . فقال له عبد الملك : إنك لم تسمِّ الله ، فسمى الله فطعنه فقتله » .

فتلاعب الشيطان وأبناؤه بأبناء آدم قديم ، ولا يقهره إلا الاستعانة بالله عز وجل . وصدق الله العظيم ﴿ ألم أعهدْ إليكم يابنى آدم أنْ لاتعبدُوا الشيطانَ إنّه لكم عدوٌ مُبينٌ * وأنِ اعبدُونى هذا صراطٌ مُستقيمٌ * ولقد أضلَّ منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونُوا تعقلُونَ ﴾ .

(يس : ٦٠ ـ ٦٢)

ولا يتوهمنّ متوهّم أن هؤلاء القوم لم يأتهم نذير من الله ، بلى قد جاءهم نذير حذّرهم وبيّن لهم ، وصدق الله العظيم ﴿ وإنْ من أمّةٍ إلا خلا فيها نَذيرٌ ﴾ (فاطر : ٢٤)

ويقول عز وجل : ﴿ وما كنّا مُعذّبين حتى نَبعثَ رسُولاً ﴾ (الإسراء : ١٥)

(٢) من أسماء إبليس لعنه الله اسم (لوسيفر Lucifer) أو حامل النور ، وهو فى أصله اللاتينى اسم الزهرة حين تكون « كوكب الصباح » . ولم تكن له من مبدأ الأمر دلالة سيئة ، ولكنه =

فأخـذ مسيخ العينين العهد على بعض كبـار القوم أن يحضر معهم هـذا المحفل السنوى أو (الإشراق السنوى الظاهر) ، فوافقوه على شرط أن يسجد معهم له ويتلو الصلاة التى كتبها عليهم ، فقال لهم : ما هذه الصلاة ؟ فاشترطوا عليه شروطاً فوافقهم[1] .

= جاء فى كلام النبى إشعياء فى معرض التبكيت لملك بابل الذى سمى نفسه بكوكب الصباح ، وفهم الحواريون من كلام السيد المسيح « أنه رأى الشيطان كنجم سقط من السماء » أن المقصود هو (الزهرة) ، وأنه كناية عن الخيلاء التى تقود صاحبها إلى السقوط ، على أن سفر الرؤيا يذكر على لسان السيد المسيح أنـه تحدّث عـن نفسه فقال : « أنا كوكب الصبح المنير » (إبليس ـ عباس محمود العقاد ـ الطبعة الخامسة ـ ص ٣٥ ـ طبع دار النهضة بمصر) .

(١) لم يكتب عبّادُ الشيطان أسرار عبادتهم ؛ لأنهم كانوا يكتمونها حذراً من خصومهم ومجاراة لطبيعة العبادة الشيطانية التى لا غنى لها عن الظلمة والخفاء ، وما رواه عنهم خصومهم لا تتفق فيه روايتان على جميع التفصيلات . ولا نخال أن عبادات الشيطان كانت متفقة بينها فى أماكنها المتباعدة .. فإن العبادات الصريحة المكشوفة تختلف وتتنازع حين تنتشر على هذه المسافات الشاسعة من الأقاليم والسلالات واللغات والأحوال الاجتماعية والنفسية ؛ فلا جرم تختلف العبادات السرية إذا باعدت بينها مسافات كهذه المسافات . إلا أن المشهور من نِحَلِ العبادة الشيطانية ثلاث ، هن : الكاثارية والبوجمولية والألبية . ويرجّح المؤرخون لها أنها أسماء مفترقة لنزعة واحدة تختلف فى التسمية حسب علاقاتها المحلية ، مع وحدتها فى مصادرها والتقاء مصادرها جميعاً فى الرقعة الوسطى بين القارتين الآسيوية والأوربية . غلبت الكاثارية على العشائر ؛ واسمها مستعار من كلمة Gathar بمعنى الطهارة فى اللغة اللاتينية المتوسطة ، وكانت فى أصلها نِحْلَةَ زهد ورهبانية ، ثم انحرفت قليلاً إلى خليط من الوثنية وبقايا الديانات المتخلفة من الحضارات الأولى .

وغلبت البوجمولية على بلاد البلقان ، واسمها مأخوذ من السلافية بمعنى (أحباب الله) ، أو مأخوذ مـن اسم داع مشهور مـن دعاتها حوّلها مـن العبادة الصريحة إلى عبادة الخفـاء bogomil ، وغلبت الألبية Albigeneses على فرنسا الجنوبية ، ونسبت إلى (ألبى) التى كـان مركزها الأشهر فى غرب القارة وجنوبها .

ولم تتفق هذه النحل فى شعائرها وعقائدها كما أسلفنا ، ولكنها تتفق فى قاعدة مشتركة بينها وهى قاعدة الديانة المانوية ، فكلها مانوية تضاف إليها حواشى الوثنية المحلية والمقتبسات المشوّهة من العقائد المسيحية ، ولا تخلو عباداتها جميعاً من إباحة بعض المحرمات ، وتحريم =

= بعض المباحات التى تخالف بها جميع الأديان الكتابية ، وإن لم يكن بينها وفاق شامل للمحرَّمات والمباحات . فمنها ما يحرِّم الزواج لأن الزواج يستبقى النسل فى عالم الشر والفساد ، ولكنه لا يحرِّم الفسق ولا الشذوذ ، بل يدخلهما أحياناً فى الشعائر المفروضة لأنهما يرضيان الشيطان . ومنها ما يحرِّم اللحم والجبن والبيض ، وكل ما جاء من تناسل بين ذكر وأنثى ، ولكنه يبيح السمك لاعتقادهم أنه لا يولد بالتلاقح بين الجنسين ، ومنها ما يزعم أن آدم طلق حواء وتزوّج بالربة البابلية التى تسمى (ليليت) أو (ليلى) ، وأن حواء تزوجت بعده بمارد من الجن ، فجاء النوع الإنسانى خليطاً من الآدميين والمردة ، وذرية الأرباب الوثنية . ومنها ما يقدس المسيح وينكر الصليب ، ولا ينكرونه لتكذيبهم صلب المسيح بل لأنهم يقولون : « ما مِنْ أحدٍ يعبد المشنقة التى خنقت أباه » .

واشتهر من عباداتهم عبادة القداس الأسود ، ومحورها صورة الشيطان عارياً ، وصورة فتاة عارية تتقدم المصلين إليه وتنقل إليهم (البركة) بلمس أعضائه ، وتنتهى الصلاة بضروب من الإباحيات كالتى كانت تقترف فى عبادات أرباب النسل عند الوثنيين . وكل جماعة سرية ظهرت فى القرون الوسطى فهى على صلة بطائفة من تلك الطوائف ، ومنها الجماعة التى سمِّيت باسم (الهيكليين) و (الجبليين) ، وكان هؤلاء يتقلدون حبلاً قصيراً ويلبسون قميصاً يسمونه (الكميسية Gamisia) ، ويقال إنهم نقلوا الاسم من جزيرة مالطة التى كانت معقلاً للهيكليين ، وكانت الكلمات العربية شائعة فى لغتها منذ القرون الوسطى ولاتزال كذلك إلى اليوم .

والعقيدة الغالبة بين هذه الطوائف ، على تنوع مذاهبها ، هى سيادة سلطان الشر على العالم الأرضى خاصة ، وتنازع الكون بين القوة العليا والقوة السفلى ، وضرورة التفاهم فى كل أمر من الأمور ، لأن إله الخير على قوته وحكمته قد نفض يديه من دنيا بنى آدم لاعوجاجهم ودخيلة السوء فى طباعهم باختيارهم لا بدسيسة عليهم من قبيل الشيطان .

وقد بقيت على هذا المعتقد طائفة كبيرة من الأوربيين الغربيين ، وسيق ثلاثة وستون رجلاً وامرأة إلى محكمة التفتيش فى طولوز (يونية) ١٣٣٥ م ، فقالت إحداهن واسمها (آن مارى جيورجل) : « إن الله ملك السماء ، والشيطان ملك الأرض ، وهما ندان متساويان سرمديان يتساجلان النصر والهزيمة ، وينفرد الشيطان بالنصر البيِّن فى العصر الحاضر » !!

[نقل كل ذلك وترجمه للعربية الأستاذ (عباس محمود العقاد) فى كتابه (ابليس) ، وهذه المعلومات مترجمة عن كتاب (The Satanic Mass) بمعنى : (القداس الشيطانى) لمؤلفه الغربى (Rhodes) ، تعالى الله عز وجل عما يقولون علواً كبيراً] . =

قالوا : « إلهنا .. وسيدنا .. وربنا .. لك يا نور الوجود وحامل مشعل النور لكل الخلق ، أتوجّه إليك بنفسي بالإيمان والمحبة والتقديس ، أنت الصالح وأنت خلاصة الصلاح ، ولهذا أعدك بأنى سأكون عبداً لك طائعاً محباً ، وعدواً لإله الشر ، أنت روح الحق ، أنت يا إبليس النور الأبدى ، تتجلى علينا بالظهور ، لهذا نكره الإله الخفى ، إنه يعيش فى الظلام ولهذا سوف أكون كارهاً للظلام وأجعله يتحول إلى نار ونور . أنا لك يا إبليس جسماً وروحاً ودماءً ؛ فافعل بى كل ما يؤول الى تمجيد اسمك .

= وواضح أن المؤلف الغربى الذى نقل عنه (العقاد) أشهر المذاهب فى عبادة الشيطان ـ لعنه الله ولعن عبّاده ـ قد أغفل عن عمد أو بجهل أن هذه المذاهب ما هى إلا فروع عن الأصل الذى كان منشأه فى (أمريكا الجنوبية) التى شهدت حضاراتها القديمة مذاهب عديدة ومتباينة لعبادة الشيطان ، أشهر وأقدم من (الكاثارية) و (البوجمولية) و (الألبية) ، ففى جمايكا ، وفى (هايتى) وفى (بليس) المطلة على البحر الكاريبى والقريبة من (هندوراس) و (جواتيمالا) سبقت عدة مذاهب لما شاع بأوربا . ولعل اسم البلدة المطلة على الكاريبى المسماة (بليس) هو الأصل المخفف من الألف الأولى فى (إبليس) ، متسرباً إليهم من بلاد العرب القديمة حيث كانت البشرية الأولى .

والعقاد على قدر عظمته كمفكر ومترجم إلا أنه فاته تحقيق هذه المعلومة على وجه اليقين أو أن يأتى بالوجوه الأخرى المحتملة . فـ (البوجمولية) فى الحقيقة لا علاقة لها بالشيطان ؛ إنما أشيع عنها ذلك لإتلاف سمعتها وتشويه حقيقتها القريبة من الإسلام . فـ (البوجوميلية) نسبة لمؤسسها الراهب (بوجوميلى) الذى يعتبر المؤسس لهذا المذهب المسيحى المنكر لولادة المسيح عن الله ، والمنكر لبنوته لله ، والذى يعتبر أن المسيح هو مبلّغ عن الله ، ولهذا رفض بوجوميلى المراسم والاحتفالات الدينية المسيحية ، وأباح الصلاة لله فى أى مكان دون داع للكنيسة ، كما أنه لا قداسة لأحد ، فليس بالضرورة أن يتولى الصلاة رجل دين وإنما يمكن ترأس الصلاة من أى واحد من المؤمنين .

ولما ارتدّ ملك صربيا (ستيفن نيمانيا) عن الإيمان بهذا المذهب واعتناقه لمذهب الروم الأرثوذكس بدأت مرحلة اضطهاد وقتل وتشريد أصحاب مذهب البوجوميلية وإشاعة أنهم عبّاد الشيطان .

وظل أتباع هذا المذهب يتعرضون لحملات عسكرية حتى دخل الأتراك البلاد ؛ فتعرّف البوجوميليون على الإسلام واعتنقوه عن طيب خاطر لاتفاقه مع ما معهم.

إلهنا .. إبليس الأكبر .. اقبل صلاتى وتذللى ، وأنِرْ طريقى ببهائك الساطع ، وعندما يدنو يومى الأخير تجدنى شجاعاً هادئاً عند استقبال الموت ، وعلى أتم الاستعداد للانتقال إلى أمجادك فى النيران الأبدية .. آمين »

فوافقهم الدجال ، وهو يضمر فى نفسه أمراً ويُكِنُّ خبيئاً .

وجاء الموعد المنتظر .. وحضر المسيخ الإشراق الشيطانى .. لكن المفاجأة أن الشيطان المتألّه لم يحضر .. أو حضر ولم يظهر !!

فلما تأكدوا أنه لن يظهر هذا العام لمشغولياته بتدبير أمور الكون ـ فى زعمهم ـ بعد انقضاء يومين ؛ ظهر لهم فجأة فى اليوم الثالث على الجبل فى حالك الظلمات ، وكأن جسمه فوسفور مشع أو عاكس للضوء ، ونادى عليهم بالسجود فسجدوا جميعاً إلا رجلاً واحداً هو مسيخ العينين ؛ لأنه هو الذى تراءى لهم ومثّل عليهم دور إبليس ؛ ليقينه أن إبليس لن يظهر بعد انقضاء اليومين .. فدهن جسمه بمادة كأنها الفوسفور ، أو هو فعلاً (فوسفور) توصّل هو لتركيبة له ، وبدا لهم أشدَّ إضاءة بأضواء وألعاب نارية .

وقال لهم : إن علامة رضائى عنكم أن يعيش بينكم رجل هو ابنى ؛ أرسلته لكم وللعالم كله ، فهو ملككم ابن الإله .. يحرسكم ويرعاكم ، وهو غريب عنكم ووافد جديد على أرضكم ؛ فإن أمركم فأطيعوه ، وإن نهاكم فلا تردوه ، وإن استعطاكم فامنحوه ، وإن أعطاكم فاسجدوا له ، فإنما هو منى وأنا منه ، فنحن واحد كما الشمس ونورها ، وإشارة إلاهيته (غرابة عينيه) ، فمن نظر فيهما نال الجنة والرضا!!

ثم اختفى عنهم .. فلم يعودوا يبصرونه .

وأخذوا يبحثون عن الغريب الوافد حتى وجدوه نائماً تحت أشجار فى مدخل غابة ، فأيقظوه وهو يقظ ، وسجدوا أمامه وهم يغمغمون بكلام طلب الرضا والرضوان ، فقال لهم : « قوموا فقد غفر لكم أبى الإله الأعظم كل ذنوبكم ، وافعلوا من بعد اليوم ما شئتم ، ومن أذنب ذنباً فكل ما عليه أن يأتينى ويعترف أمامى وأنا أشفع له عند أبى ، وأبى لا يردُّ لى دعاءً ولا مطلباً » !!

وبدأ مسيخ العينين يعرف (الاستقرار) من جديد ..

لكن طموحاته كانت بلا حدود .. وآماله لا منتهى لها .. إنه يريد أن يملك كل البلاد التى داسها أو دخلها أو مرّ عليها .. وهنا البداية !!

وبدأ أهل المدينة يقدمون له فروض الولاء والطاعة ، ويعطونه كل ما يتمنى من المتاع المادى والجسدى . وطلب منهم أن يصنعوا له مركباً ضخماً ، رسم لها هيكلها الهندسى كمركب الشمس الفرعونية ، فصنعوها له ، ليطوف بها الدنيا ، وأقنعهم أنه سيجعل العالم كله تابعاً لهذه الجزيرة ، وأنه سيكون كله مملكة له عاصمتها هى تلك الجزيرة !!

وأبحر الرجل مع بعض وزرائه ورجاله الأشداء إلى أمريكا الشمالية ..

وكانت رحلته تلك فى بدايات القرن الثامن الميلادى (الثانى الهجرى) ، ليدخل أمريكا أول ما دخلها من جهة فلوريدا .. ساحل ميامى .. حيث لم يكن هناك (فلوريدا) ولا (ميامى بيتش) .. إنما صحراوات شاسعة بشعة . فوقف هو وبعض رجاله على الشاطىء الفسيح ، وهو يقول لهم : « إن هذه الأرض ستكون لى » !!

لكن مسيخ العينين ـ عندما توغل قليلاً ـ وجد كهوفاً ومنازل فى الصخور ، ووجد أقواماً شبه عراة يسمّون (الكرّمَس) أو (الهرّمَس) أى (عبَدة هرمس) ، وهو اسم من أسماء إبليس ؛ لأنه كان يهرمس ؛ أى يكذب كثيراً ، فهو كذوب وكاذب ، وهم عبدة الكاذب !! لكنهم حرّفوا معنى (هرمس) ودلالته إلى معنى (الرب) أو (الإله) أو (السيد المسيطر) !!

مدينة الكاهن المنتظر أو الإله القادم !!

إن هؤلاء الناس خدعهم إبليس بفتنة بعضهم ومسّ عقله !! لكن قوماً آخرين قريبين منهم كانوا يعبدون الشمس ، وهم الذين تمذهبوا بمذاهب الفراعنة الذين وصلوا الأراضى الأمريكية من ستة أو سبعة آلاف عام ، وتركوا بعض آثار لهم كان

أجداد هؤلاء ينظرون إليهـا بعين القداسة ، وكان الشيطان راضياً عنهم لعبادتهم غير الله !!

وبدأ مسيخ العينين يروّج لمذهبه فى عبادة ذاته بين هؤلاء وأولئك ، فى هذه المقاطعة من الساحل الأمريكى ، والتى سماها (فلوريدا) ، وأصلها (فلور ـ أده) أو (فلورى ـ أدا) وهى كلمة بمعنى (الكاهن المنتظر) أو (الإله القادم) ، وبهذا يكون المعنى الحقيقى لمدينة فلوريدا : (مدينة الكاهن المنتظر) أو (مدينة الإله القادم) باللهجة الهندية القديمة البائدة التى كان يتكلمها الهنود الحمر الذين هاجروا من غابر الزمان إلى هناك واحمرّت أجسامهم من لهب الشمس ومتع الحياة بعطاءات الطبيعة البكر المخلوقة بإبداع الله . لكنهم كانوا يسمون هذه الأراضى أراضى (الكرّمَس) أى أراضى الرجل الملك .. فنبأهم أنه هو الملك المنتظر الذى بشّرهم به أبوه الشيطان الأعظم . ودخل فى حرب ضد (عبّاد الشمس) الذين دانوا له بالقوة، وعين عليهم حاكماً رجلاً يسمى (كاشح بن الجرمد) وهو يهودى من المغرب ؛ كان قاتلاً وقاطع طريق . ولـمّا حكم عليه بالإعدام هرب إلى حيث حملته بحار وأراضٍ ، حتى حلّ بـ « أرض الشر الكبير » ، فى صحبة من الأفاقين الذين تلاقت أهواؤهم على شىء واد هو جمع المال والذهب بأى وسيلة ؛ حتى كان (كريستوفر كولمبس) يقول : « أمريكا هى أرض الذهب لمن ذهب » .. وكان يقصد أنها أرض مَـنْ يذهب إليها لا يعود لأن الطريق وعرة ، وهى نفسها وعرة موحشة وأهلها لا أخلاق لهم . ففهموها على أنها أرض الذهب . وهو صَدَقَ ولم يصدق ، فهى أرض الذهب حقاً لأنها مليئة بالخيرات ، وهى أرض مَنْ يذهب إليها لايعود فعلاً لأنه يُفْتَنُ فيها .

وكان (كاشح) من أوائل من أيّدوا مسيخ العينين وجمع له الرجال ؛ بعدما أظهر له من الآيات ما فتنه ؛ فكان طبيعياً أن يملّك كوالٍ تحت زعامة المسيخ العينين .

ويقينى الذى أنا به من المؤمنين أن الدعاية لـ (كريستوفر كولمبس) عام ١٤٩٢م بأنه مكتشف أمريكا هو نوع من (التهويل الأوربى) و (الخداع) للضمير .

فالأرض قديمة جداً وعامرة منذ العصور الغابرة بأبناء آدم ، وعامرة منذ أكثر من عشرين ألف عام بسكانها الأصليين ذوي الحضارة العريقة ، والتى توارثها من بعدهم أقوام آخرون بنوا حضارات أخرى مثل (المايا) و (الآزتيك) و (الإنكا) ، والذين تواصلوا مع غيرهم كالفراعنة .

أما التسمية لهذه القارة باسم (أمريكا) فهى نسبة إلى (أمريكو فيسبوتشى) ، الذى عاش بأوربا فى الفترة من (١٤٥١ م ـ ١٥١٢ م) .

اللقاء مع إبليس الملعون

وقبل رحلات الأسبانى (كولمبس) بسبعة قرون إلى أمريكا الشمالية كان المسيخ فى أمريكا الجنوبية يمضى إلى شئونه فى (بورتوريكو) .

وقرر أن تكون (بورتوريكو) و (جزيرة برمودة) قاعدتى شكل هرمى من أشكال أهرامات الفراعنة يكون أضخم وأكبر من الهرم الأكبر وأعظم أثراً ، على أن تكون رأسه هو مدينة الكاهن المنتظر ، الذى هو نفسه !!

وراح يرسل الرسل إلى بلاد الدنيا كتجار ؛ لكنهم فى الحقيقة وواقع الأمر (جواسيس) له وعيوناً تلتقط له الصور ، وآذاناً تلتقط له الأخبار والأحاديث ..

وفى هذا القرن الثامن الميلادى (الثانى الهجرى) أبحر بمركبه الشمسية فى المثلث الوهمى الذى تصوره ؛ ليزور شاطئه المفضل فى (فلوريدا) .

لكنه أثناء الليل البهيم بدأ يرى بعض الأضواء تلوح له من بعد ، وعلى إشعاعاتها تراءى له مثلُ القصر من زجاج كأنه البللور ، وعلى أضواء مشاعل رجاله رأى مخلوقات كأنها الكلاب أو الحمير ؛ وبدأوا يسمعون تصايحها وغمغماتها بلغة غير مفهومة .

فقال مسيخ العينين لمن معه : ما هذا الذى أراه ؟

فقالوا : ياسيدنا وإلهنا .. إننا لا نرى سوى أضواء ولا نسمع سوى غمغمات ، أما ما تخبرنا برؤيتك له فإننا لانبصره ، فأنت إلهنا وتبصر ما لا نبصر !!

فقال لهم : حسناً .. دعوا الأمر لى .

فأخرج من قمرته بعض المواد وخلطها على بعض .. فتراءى لكل من يراه كأنه جبل مضىء ، أو وحش هائل الجثة له أنوار وإشعاعات ، فرأى كل المخلوقات التى تحيط بالقصر ، فى دوريات حراسة ـ على ما يبدو ـ يهرولون فزعاً إلى داخل القصر ، ومنهم من يطير هارباً بعيداً عن القصر ، وبعيداً عن وجهة السفينة التى بدأت تقترب من القصر حتى رست عليه . لكن المفاجأة أن كل رجاله بدأوا يتثاءبون ، ويسقطون نياماً كأنهم خدّروا بمخدر لا قِبَلَ لهم به . فتثاءب أيضاً ، لكنه وضع يده لا إرادياً على أنفه وفمه وتأهّب لدخول هذا القصر المذهل ، ففوجىء بعشرات ومئات المخلوقات تشبه الكلاب والحمير والأفاعى والقطط ؛ تلتف حوله منحنية تحية إكرام وضيافة !!

وتقدّم إليه أحدهم ، ومدّ يده إليه ، كلها سوداء وشعرها أسود كثيف كأنه شعر كلب أو ثور أسود ، وكلّمه بكلام لم يسمعه إنما فهمه بأذنه كما يفهم البشر البشر.

وكان معنى كلامه : إن الملك الأعظم ينتظرك .. إنه الإله والرب لهذا الكون .. وإنك فى ضيافته الليلة لتوقيع عقد الحب والاقتران بشركة واحدة تكون أنت فيها (الملك الظاهر) وهو (الملك الباطن الخفى) !!

وفهم مسيخ العينين كل كلمة . ومضى فى موكب مهيب وآلاف الشياطين تتراصُّ له أفواجاً أفواجاً ، بل قل ملايين الملايين منهم بأحجام متفاوتة ما بين حجم (النملة) إلى (النحلة) و (عقلة الأصبع الإنسية) و (الأصبع) و (كف اليد) ومثل ذراع الإنسان طولاً .. يتراقصون ويغنون أهازيج غير مفهومة ، لكنه أدرك منها الفرحة .. فقط الفرحة الكبرى كأنهم عثروا على كنز !!

ومضى الرجل إلى رَدْهَة هائلة كلها رسوم شيطانية يغلب عليها الأكفُّ والأصابع والتداخلات والتقاطعات وأشكال شبيهة بالحيوانات المعهودة لدى البشر وغيرها غريب

لم يره من قبل وأبرزها (القرود) .. ولاحظ على بعض الجدران لوحات مذهلة تجمع فى تداخلاتها نبوءات أو بشريات أو معانٍ تخصُّ البشر والجن[1] !!

وفجأة .. أوقفوه أمام أحد المنحنيات ليدخلوا إلى سيده الأكبر منحنياً .. فأبى .. فهمسوا له : « إن هذه تحية الدخول على الملك الإله » فقال لهم : « وأنا ملك إله » ! فانحنوا له .. وتركوه وحده .

فدخل من المنحنى ليجد نفسه فى غرفة واسعة الأرجاء حالكة الظلام ، لكن أضواء برتقالية اللون تشع من جهة منها .. وفجأة شعر كأن الغرفة كلها أُضيئت بالأنوار كأنها النيران ؛ ليجد نفسه وجهاً لوجه أمام مخلوق بشع الهيئة ، موحش المنظر ؛ فكاد الدم يجمد فى عروقه ، لولا أنه تراءى له فوراً فى شكل شيخ من شيوخ نجد الذين عرفهم مسيخ العينين من قبل .. فحياه إبليس اللعين دون انحناء .. وحياه مسيخ العينين دون انحناء .. وتصافحا . قال إبليس ـ لعنه الله ـ : يارجل الساعة .. انتظرتك منذ ملايين السنين ، وأعددتُ لك العدة منذ ظهر هذا النبى العربى ؛ لتُهلك أمته العقبة الوحيدة أمامنا .. والعداء بيننا وبينهم لن يزول ؛ فإما انتصروا وإما انتصرنا .. ولو انتصرنا فقد هزمنا (الله) ، ولو هزمنا (الله) نكون آلهةً معه لا شريك لنا ، وساعتها نَخْلُقُ كما يَخلق ونبدع كما يبدع ؛ وإلا فقل لى : من أين أتى (الله) بهذه المخلوقات ، وكيف أبدعها بالكاف والنون ؟! إنه لا شك تعلّم من إله قبله ، واستطاع

---

(١) للجن قدرة على البناء والتزيين تماماً كالإنس ، وذلك واضح فى قوله تعالى : ﴿ ولِسليمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شهرٌ ورَواحُها شهرٌ وأسَلْنا له عينَ القِطْرِ ومن الجنِّ مَنْ يعملُ بين يديْه بإذن ربِّه ومَنْ يَزِغْ منهم عن أمرِنا نُذِقْه من عذاب السَّعيرِ * يعملُون له ما يشاءُ من مَحاريبَ وتَماثيلَ وجِفانٍ كالجَواب وقُدورٍ راسِياتٍ اعملُوا آلَ داودَ شُكراً وقليلٌ من عبادىَ الشكورُ ﴾

(سبأ : ١٢ ، ١٣)

والفناء الخارجى لمعبد سليمان ـ عليه السلام ـ كان يحتوى على حوض ضخم جداً مصبوب من البرونز ، وقائم على تماثيل لاثنى عشر ثوراً تمثّل الأسباط الاثنى عشر ، وكان هذا الحوض يسمّى بحر النحاس ، ولعله المقصود فى قوله تعالى : ﴿ وجفانٍ كالجَوابِ ﴾ .

أن يفـهم أسـراره ثم غـدر بـه ، وخلق كل هذا بما عـرف من الأسـرار.. وأنا وأنت يمكن أن نصل إلى مـا وصل إليه ، فقط بإبادة هـذه الأمة التى غفـر الله لنبيها مـا تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأعطاهم ليلة القدر خيراً من ألف شهـر ، وأعطاهم موقف عرفة يعود الواحد فيهم كيوم ولدته أمه ، وأعطاهم الاستغفار فيغفر لهم ما استغفروه ، ومنحهم التوبة ويقبلها منهم ما لم يغرغر أحدهم ؛ إنه غرَّهم في أنفسهم ؛ فلماذا لا نحتنكنَّهم وندمرهم بالشهـوات وفتن الحيـاة من مالٍ وأولادٍ ونسـاءٍ وذهبٍ وحكم وسلطان وجاه ، ونرسل عليهم أعواننا وأبناءنا من الشياطين والجن والبشر يحطمونهم عن بكرة أبيهـم ، ويمزقون هذا المسمى (القرآن) فى صدورهم فلا يكونون مسلمين إلا بالاسم ، ولنجعل اليهود الذين أنت منهم أصحاب السيادة والتضحية والفداء ؛ حتى يؤدوا الضريبـة ويتحقق الوعد لهم بملك فلسطين ؛ فتخرج ملكاً على الدنيا كلها ، وأكون قرينك الخفى وشريكك على العرش والكرسى !!

العقد الرهيب ..

ففغر مسيخ العينين فاه وجحظت عيناه .. فهو لأول مرة يسمع كلاماً مقنعاً عن ذات الإله الذى خلق الكون كله !!

فسأله عن (آدم وحواء) وقضية الوسوسة لهما لإخراجهما من الجنة كما قالت الروايات الدينية . فأنكر إبليس وأخبره أن الأنبياء نزل عليهم الوحى الحق فحرَّفوه ، حتى قرآن محمد حرَّفه أصحابه من بعده فى بعض المواضع !!

والقضية كلها تكمن فى قصة حقد (آدم) على (عزازيل) ، وهو الاسم القديم لإبليس ، وهو اسم سريانى بمعنى (الـمُعَزّ من الله) .

ولأن المقام ليسِ مقام ما دار بينهما ، إلا أنه بإيجاز أقنع مسيخ العينين أن (آدم) هو الذى احتال ليخرج (عزازيل) من الجنة عن طريق إغرائه بحواء ، لكن عزازيل امتنع وأخبر الإله الذى غضب على آدم وحواء لحقدهما وإرادتهما الانفراد بالجنة

وحدهما دون عزازيل[1] ؛ لكن آدم أخبر الإله الأكبر ـ ليردَّ السهم لإبليس ـ أن عزازيل هو الذى أقنع حواء بالأكل من الشجرة المحرمة ، برغم أنهما اللذان أكلا بإرادتهما مع تحذيرى لهما ، فغضب الإله علينا جميعاً ـ والكلام لإبليس ـ (وأنزلنا الأرض ، وأخبرنا ونحن فى طريقنا للهبوط أن الذى سينتصر على الآخر سيكون إلهاً أو ابن إله) !!

وراح مسيخ العينين ينصت لصديقه الكبير بكل اهتمام ، وكأنه مسحور أمام سحر هائل يدير ألاعيبه ساحر محترف ، فالكلمة منمقة ، والفكرة مقنعة ، والنظرة مؤثرة ، والإيماءة حنون ؛ كأنه والده الذى بحث عنه دهراً وافتقد صدره .

وانتهيا بتوقيع (عقد كتابى) نصَّ على : « أنهما مخلوق واحد ؛ أحدهما مرئى والآخر لا مرئى ، وأن الهدف من هذه الوحدة هو (إبادة الإسلام والمسلمين) ، لتأكيد وإظهار خطأ الإله الأكبر الذى هَرِمَ ، ولبيان أن اليهود هم خير أمة أُخرجت للناس وليس المسلمين الدجالين .

على أن يكون القصر المركزى لإبليس قرب برمودة هو عرش إبليس الدائم كما هو . ويؤسَّس على أحدث الطرق العلمية وأقوى الحقائق الفيزيائية التى سبق فيها عالم

---

(1) اسم عزازيل اسم ورد فى العهد القديم ، وعُرف فى أزمنة قديمة بمعنى (إله الخراب) أو (إله القفار) ، لأن إبليس اعتزل البشر ومساكنهم .

يقول عباس محمود العقاد : « ... واختلف الشرَّاح فى نسبته إلى أصله ، ويرى بعضهم أنه من مادة الإزالة العربية . ويقول آخرون إنه كان رئيس الملائكة الذين هبطوا إلى الأرض فأعجبهم (بنات الناس) وتزوجوا منهن ، ثم انهزم أمام جند السماء فلاذ بالصحراء . ويقال أيضاً إن إبليس كان يُسمَّى عزازيل ثم سقط فزال مكانه فى السماء . وقد كان من عادة اليهود أن يقترعوا على ضحيتين تُذبح إحداهما للرب (يهوا) وتُرسل الثانية محمَّلة بالخطايا إلى عزازيل رب الأرض الخراب . وشيطنة اليوم فى لغة المجاز مرادفة لمعنى العظمة التى تحتفظ بحق التضحية لها وحمل القرابين إليها ، ولو كانت تُساق إلى عرش يستوى على مملكة الخراب » .

(إبليس ـ مرجع سابق ـ ص ٣٦ ، ٣٧) .

الجن وتوصَّل إليها قلّة من البشر ، (مدينة كاملة) جزء منها فى الماء والآخر على سطح الماء ؛ كأنها قلعة نصفها العلوى عائم ويمكن فصله عن الجزء السفلى الذى هـو مدينة مستقرة محمية بالإشعاع والطاقة ؛ ويكون ملكها المتربع على عرشها هـو ابن جزيرة بحر المشرق ، كمقرٍّ مؤقت يدير منه شئون الكرة الأرضية ؛ حتى تحين لحظة الخروج الحقيقية » !!

أما تفاصيل العقد وخطط العمل فيلى شرحها فى جلساتنا الخاصة المحاطة بالسرية التامة ، والمسجلة بأجهزة حساسة تحفظ الكلام .

نحن واحد .. ونحن لربنا شركاء فى الملك » .

التـوقيـع

ملك الجن والشياطين إبليس المطرود ظلماً بسبب آدم الملعون هو وأبناؤه ، الذين لا يتبعوننا .	و	ملك اليهود المنتظر الموعود بالملك الألفى المقيم .

* * *

وأطلق إبليس اللعين صيحة انتصار وزهْو بالأمل فى مستقبل يتحقق فيه ظنُّه على أبناء آدم !! وتقدَّم إلى كل عالم الجن الكافر والشياطين وألقى هذه الخطبة :

« باسمى أنا الإله الأعظم لعالمكم وكلّ هذه الدنيا .. وباسم رفيقى وقرينى وتوأمى ابن السامرة ، الذى يطيب لى أن أدلّله بترخيم اسمه لا كترخيم العرب للاسم بحذف حرفه الأخير ؛ إنما بترخيمنا نحن الملك بحذف حرفين ، فيصبح صديقى الحميم (سام) أو (العم سام) لكل البشر .. فهو أخى وصورتى لديهم .

لذلك (العم سام) هو عمُّكم .. وعمُّ كلّ مَنْ يؤمن بنا .. لأنه أخى والنسخة البشرية منى ، وهو شفيعى لدى البشر ، ولولا أنه جاء لاحتنكتُ كل البشر بفمى ، ولكنه جاء مخلِّصاً لهم ومحققاً لآمال الأمة المعذّبة فى الأرض اليهود !!

احتفلوا يا بنى الظلام .. فاليوم بداية عمر جديد فى تاريخ هذه الأرض وتاريخكم !! إنه تاريخ الإذن لكم بالسيطرة على البشر لخدمة إلهكم وتوأمه ..

فأنا هذا الرجل .. وهذا الرجل أنا ..

اشربوا الخمور .. فلا بد للعقول من راحة .. وأقيموا الولائم لمدة أربعين يوماً وليلة .. وبعدها ستودّعون توأمى ليذهب الى حكم البشر بالنيابة عنى .. ولنساعده فى بناء أعظم قلعة فى باطن الماء وعلى الماء ، وفى أعظم بقعة بهذا العالم قريباً من قصرى هذا . ومن الليلة يبدأ الاحتفال .. هيا انتشروا !! » .

ويضجُّ القصر بالأفراح والليالى الملاح .. ويأخذ إبليس توأمه إلى غرفة ضيافة ضخمة معدّة له .

وكل ليلة يتم اللقاء بينهما حتى الفجر ؛ فينصرف كل منهما إلى مخدعه .

وخلال الأربعين يوماً كان قد تمَّ وضع وصياغة (قانون عمل) و (تأطير الخطط الشيطانية لحكم العالم) ، ووضع بروتوكولات تصورية للمسيرة ولمصير العالم وأسلوب السيطرة عليه !!

وخرج الدجال فى حفلة وداع صاخبة .. وتحرّك موكبه برجاله الذين بدأوا يستيقظون من تخدير استمر أربعين ليلة ونهاراً .. فكان أول شىء فعلوه أن سجدوا للدجال .

قالوا : تقدّستَ سيدنا وإلهنا .. جعلتنا أمواتاً بحكمتك وها نحن أحياء برحمتك !!

قال لهم : أتدرون كم من العمر مرّ عليكم وأنتم موتى أمامى ؟!

قالوا : لا .

قال : أربعون يوماً .. فلتكن لكم عادة أن تحتفلوا دائماً بموتاكم عند الأربعين يوماً ، فعند الأربعين يوماً أنا أحييهم مرة أخرى لأدخلهم الفردوس ولكن لا ترونهم !!

وأصبح (الأربعون) بدعة توارثها المسلمون ـ بكل أسف ـ عن الدجال اليهودى

وعن الفراعنة الذين كانوا يحتفلون أيضاً بمرور أربعين يوماً على الوفاة ؛ لأن الروح تكون انتهت من الحساب .. فهى أصلاً فرية انتحلها الدجال لنفسه عن الفراعنة ، ثم عن إبليس فى احتفاله به .. لعنهم الله أجمعين !!

بعد اللقاء مع إبليس

ومضى الدجال عبر قرون يؤسس حلمه الأكبر .. القلعة الهرمية !!

وراح ينتقل من بلدٍ إلى أخرى ينهَل من العلوم والمعارف فوق ما عرف وعلم ، فهو لا يشبع لا من مال ولا من متاع ولا من علم !!

حتى كان القرن السادس عشر الميلادى فاستقر فى فرنسا ؛ وخطط لقيام الثورة الفرنسية سنة ١٧٩٨ م ، مع رجله الفذ آنئذ (ماير روتشيلد) ، وليؤسس مبادىء الخداع (حرية ـ إخاء ـ مساواة) ، وتحت هذا الستار الجميل يخرج رجال الدجال لحكم البلاد ، ثم تخرج جيوشهم لغزو العالم ، وسرقة خيراته ، وتمهيد الطريق للقدس !!

ويعترف الجنرال الأمريكى (وليام جاى كار) بأنه « من وقت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م حتى اليوم[1] ما تزال القوى الخفية تثير الثورات وتستعمل الشخصيات الكبيرة من أمثال ميرابو والدوق دورليان ولافاييت . كان ولا يزال العديد من الأشخاص يمثّلون بين أيدى القوى الخفية هذه الأدوار ، وإن اختلفت أسماؤهم فهم لا يخرجون عن أدوات بيد الأيدى الخفية تمثل نفس الأدوار . كانوا يُستعملون لإثارة الثورات وعندما يؤدون مهمتهم كانوا يُصفَّوْنَ من قِبَلِ تلك القوى التى خدموها ذاتها ، وكانت القوى الخفية توجّه إليهم الاتهامات وتهيل عليهم الأوزار التى تقع فى الحقيقة على عاتقها هى . وهكذا يموت أولئك الأشخاص فى عارهم وذنوبهم بينما تبقى القوى الخفية وراء المؤامرات العالمية بريئة من كل شك » !!

---

(١) ١٣ أكتوبر سنة ١٩٥٨ م ، حيث وقّع الجنرال على مقدمة الكتاب والتى تعنى نهاية ما كتب .

ثم انتقل المسيخ إلى (إنجلترا) ليتعلّم ويُعلّم ، ولينتقم لبنى جلدته . فقد كان الملك (إدوارد الأول) ملك إنجلترا أول من طرد اليهود من البلاد كلها ، لهذا كان لا بد من زرع خلايا تبذر بذور الشقاق بين الملك وحكومته ، وترك هذه الخلايا فى يد رجال فاهمين . وبالفعل انقسم الشعب الإنجليزى لأول مرة إلى بروتستانتيين وكاثوليك ، ثم انقسم المعسكر البروتستانتى إلى طائفتين : الملتزمين والمستقلين . وجنّد أحد أذرع الدجال وهو (مناسح بن إسرائيل) الإنجليزى المعارض (أوليفر كرومويل) ليطيح بعرش الملك ، وليعلن (كرومويل) بالفعل سنة ١٦٥٣ م نفسه (السيد الحامى لإنجلترا) .

وظل الملعون ينتقل من مكان لآخر : يزرع الخلايا ، ويؤسس الجمعيات السرية والعلنية ، ويحرِّك جميع الدُّمى بخيوطه الخفية وبدقة عجيبة .. ويعود دائماً ليقبع فى قلعته .

وبدأت قلعته تكبر وتتسع .. وبدأت سمعة المثلث تشيع من القرن الثامن عشر الميلادى !!

إن حياة المسيخ الدجال ، من خلال القرن السابع الميلادى وحتى العشرين ومداخل الواحد والعشرين ، حياة حافلة ومليئة بالرحلات والابتكارات والتعليم والتعلُّم والتخطيط والتنفيذ لكل الشرور !!

أما معارفه الجمّة فهى الآن لا تخطر لبشر على بال ، ومع هذا فهى لا تبلغ قطرة من بحر معرفة نبى أو رسول لله ، أو ولىٍّ من عباد الله الصالحين ، بكل ما أعنيه من قوة عقيدة وسعة فهم عن الله بالتدبُّر والتفكُّر والتذكُّر !!

* إن المسيخ الدجال فتنة رهيبة :

طول عمر + قوة وفتوّة ، فهو (شيخ شاب أو شاب مُسِنٌّ) + غِدة صنوبرية نشطة جداً + ثروات هائلة فى يده + أعظم أصدقاء الشر والظلام فى خدمته = ملك اليهود المنتظر .. السفاح الجبان .. الذى يخاف الخروج مع الإعلان !!

ومن زاوية أخرى ، فإن حياة الدجال الحافلة جديرة فى طولها وكثرة خبراتها أن تُسجَّل فى كتاب .

إنه كـ (إبليس) شاهد على الزمان .. لكن شهادة الباطل الذى يريد اغتيال الحق ، وشهادة المزوِّر الذى يكسو الشمس عباءة الظلام !!

* وقد تكون مفاجأة لقرائى الأحباء أن أقول : إن الدجال كتب بعض مذكراته ، وكتب بعض القصص التى تُحوَّل إلى أفلام هوليوودية .

أما مذكراته السرية وقصص مغامراته وخططه الظلامية فهو يحفظها بقلعته الهائلة ، فى مكتبة سرية ، ويسجِّلها على جهاز كومبيوتر بعدما يكتبها بيده !!

وقد كتب هذا المتجبِّر المتألِّه المزوِّر حوالى (١٠ مجلدات) كل مجلد يقع فى (٢٠٠٠ صفحة) من القطع الكبير ، ووضع على كل مجلد (خاتمه) وعنونه بعنوان .

* الخمس المجلدات الأولى عنوانها : (عندما أملك الدنيا) !!

* والخمس الأخرى : (يوم يكون الكون فى قبضتى والكرة الأرضية مكتبى) !!

إن الرجل أسرف فى أمانيه التى ناوشت الكون كله .

ومع سيطرته وتحكماته واختراعاته المذهلة فإنه لن يخرج إلا بغضبة يغضبها .. وسيغاضبه المهدى ـ الذى ينتظره فى القدس ـ بعدما تصل فتوحات جيوشه إلى أعتاب (مملكة الأسرار) دولة الفاتيكان !!

وسبحان الله العلى العظيم ..

إذا المرءُ لم يُخْلَقْ سعيداً تحيَّرتْ — عقولُ مربِّيه وخاب المؤمَّلُ
فموسى الذى ربَّاه جبريلُ كافرٌ — وموسى الذى ربَّاه فرعونُ مُرْسَلُ

* * *

قلعة المسيخ الدجال في مثلث برموده !!

وعقدة (مصر) التي في قلبه !!

هذا الكوكب الذى نعيش فوقه يُسمى (الأرض) ، والله عز وجل هو الذى سماه بهذا منذ خلقه ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وإذْ قال ربُّك للمَلائكةِ إنّى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً ﴾ (البقرة : ٣٠)

وهذه الأرض هى : تراب (يابسة) + ماء ، أو هى تراب (يابسة) يسبح فى بحرين محيطين به ، بحر من هواء وبحر من ماء . ولكلا البحرين ضغط على جسم الإنسان ، ففى الهواء وعلى سطح الأرض يضغط الهواء على الجسم بنحو ١٥ رطلاً على البوصة المربعة من الجسم ، وهذا الضغط هو وزن أنبوبة من هواء قاعدتها بوصة مربعة عند سطح الأرض وترتفع عالياً فى الهواء إلى أبعد من حدوده . وكذلك الضغط فى الماء : إنه وزن مثل هذه الأسطوانة من ماء البحر ، قاعدتها السفلى بوصة مربعة عند عمق معلوم ، وقاعدتها العليا عند سطح الماء .

والرجل مَهَرَ فى التعامل مع (الماء) إبحاراً وسباحة وغطساً .. وكيف لا وهو (ابن الجزيرة الخضراء) !!

وإذا كان عضو فى نادى الغطاسين بكاليفورنيا ـ فى عام ١٩٥٩ م ـ قد سجَّل رقماً قياسياً فى حبس أنفاسه فى ماء البحر (وكان ١٣ دقيقة ، و ٤٢,٥ ثانية) ؛ فإن المسيخ أمهر !!

وهو من أوائل مَن انتبهوا إلى أن الأرض ما هى إلا يابسة قليلة أمام ماء المحيط ، وإلى أنه لا بد من أسلوب علمى للتعامل مع الماء خاصة عند الغطس .. خاصة « أن الضغط الواقع على جسم الإنسان وهو عند سطح الماء يبلغ نحو ١٤,٦ رطلاً على كل بوصة مربعة من الجسم ، وذلك هو ضغط الهواء ؛ فإذا هبط الإنسان فى الماء زاد الضغط على الجسم بمقدار ضغط جوى واحد ؛ وذلك لكل ٣٣ قدماً من الهبوط

وبناءً على هذا ، يبلغ الضغط أكثر من ١٥٠ ضغطاً جوياً عند عمق ٥٠٠٠ قدم ، وهذا ضغط هائل . وهذا الضغط يقع على صدر الإنسان فيمنعه أن يتسع للتنفس ، حتى فى الحالة التى يتزوّد بها الرجل الغاطس فى الماء بالهواء »[١] .

ويوم عرفنا الهبوط إلى مسافة ٦٠٠ قدم تحت سطح الماء[٢] بواسطة بدل الغوص الشهيرة ؛ كان المسيخ قد سبق من عشرات السنوات أو مئات إلى الأجهزة التى عرفت فيما بعد باسم (كرة الأعماق Bathysphere) و (قوارب الأعماق Bathy Scaphe) ، وهو ما عُرف فيما بعد بالغواصة . وفى الوقت الذى وصلت فيه الغواصات العادية المعروفة إلى ٧٠٠ قدم فأكثر قليلاً ، مع محدودية الرؤية ومحدودية الحركة خاصة إذا بلغت ١٠٠٠ قدم تحت الماء ، فإن المسيخ كان يقبع فى قاع البحر تحت ألفين وثلاثة آلاف قدم ، مع رجاله الأفذاذ فى مختبرات متحركة ، لها نوافذ زجاجية يدرسون من خلالها أحياء البحر وقاعه !!

إى والله .. إن الرجل عبقرى .. ولا أغمطه حقه .. لكنها عبقرية الشر .. فلعنة الله على المجرمين !!

وفى بقايا مخطوط نادر ــ يحوزه أحد الأثرياء العرب المقيمون دائماً فى (ألمانيا) ، وقد طالعتُ بعض فقراته ــ لرسالة قصيرة اسمها (الشّرر فى خبر شرّ البشر) لعالم مسلم اسمه (الكامل ابن ريح البر)[٣] قال العالم المسلم ما نصه : « ... جان وشيطان ، عون للمفتون الفتّان ، المعروف فى آخر الزمان باسم المسيح ابن الجان والشيطان والإنسان ، يريد مُلكاً كسليمان ، ويبنون له قصر البحر الأكبر من حديد

---

(١) من مقال : الغطس والغاطسون ــ د. أحمد زكى ــ ص ٢٩ من مجلة العربى ؛ العدد (١٩١) ، رمضان سنة ١٣٩٤ ، أكتوبر سنة ١٩٧٤ م .

(٢) وهو عمق قياسى بلغه بحار إنجليزى فى عام ١٩٥٦ م أثناء التنقيب عن زيت النفط فى بحر الشمال ، وهبط البعض بعدها إلى عمق (١٠٠٠ قدم) فأكثر مجازفة فهلكوا .

(٣) من علماء القرن الخامس الهجرى ، كان يقطن ببغداد ، وله مؤلفات عدة حازها التتار وملوك الغرب .

وبللور ومرمر ، ويخرقون له قانون البحر ، ويمهّدون له الأمر ، قَدَراً من الله لـمُريد الشر ، يَمُدُّ له مداً فى الضلالة والشر ، ويخذله الله بيد مهدى الزمان خير البشر ، يدركه مسيح أمره فى القرآن ذُكِرَ ، أنه عَلَمٌ للساعة ؛ والساعة بعده بدهر ، فى قرون بها أمور ، ثم يأتى الأمر ... »[1] .

وفى نفس المخطوط المصوغ بلغة السجع جاء ما نصه :

« المسيخ الدجال ، ذو العين الحَدْرة[2] ، يقبع فى يَبْسٍ وبحرة ، وأرض حَصَبة[3] ، فى مُلْكِ شيطان الرجْمة[4] ، وأبناؤه يعملون بين يديه بقهره ، ويبنون لملعونَ آخر الزمن قصره ... »[5] .

والغريب في المخطوط أنه لم يسند الكلام لنبى ولا لصحابى ولا لتابع من التابعين ، إنما يستفاد منه أن مؤلِّفه وضعه بصيغة السجع بصفتها معلومات معروفة ومتواترة حتى عهده .

ويُفهم من هذا أن الجن والشياطين الذين لهم صلة بالماء وخبرةٍ به ساعدوه . ومساعدة الجن والشياطين للدجال ثابتة بالسنة النبوية الكريمة ونقول الصحابة والتابعين .

قلتُ فى كتابى (احذروا المسيخ الدجال) : « ولعل (كعب الأحبار) صدق كلَّ الصدق عندما قال : إن الشياطين تقول للمسيخ الدجال : (استعن بنا على

---

(١) من عجب أن هذا المخطوط ما هو إلا ثلاث عشرة ورقة مهترئات ، تعود إلى مائة عام أو زهاءها ، وأغلبه ممسوح أو أكلته الأيام ، وواضح أنه منقول عن أصل مكتوب قديم ، إما كتاب وإما رسالة موجزة . ويرفض صاحبه حتى مجرد تصويره .

(٢) الحَدْرة قرحة تخرج فى بياض الجفن ، أو الصواب : فى باطن الجفن ، وهى أيضاً العين العظيمة أو الغليظة الصلبة أو الحادة النظر .

(٣) كثيرة الحصباء ، ولعلها رمز لقاع المحيط .

(٤) أى الشيطان الرجيم .

(٥) ما بعد هذا فى المخطوط ممسوح بفعل الزمن .

ما تريد)[1] . وقد ورد عن الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال فى خفّة من الدِّين وإدبار من العلم ... وسمعت معه شياطين تكلم الناس »[2] .. ويبدو أن (وسمعت) هذه بضمير الفاعلية لـ (جابر) رضى الله عنه ؛ بمعنى : وسمعت كذلك (أو فوق هذا) من النبى ﷺ أن معه شياطين تكلِّم الناس .

وهذا يتوافق مع ما رواه أبو أمامة الباهلى عن النبى ﷺ : « ... وإن من فتنته أن يقول لأعرابى : أرأيتَ إن بعثتُ لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك ؟ فيقول : نعم ، فيتمثّل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان : يا بنى اتّبعه فإنه ربك ... »[3] .

وفى رواية لنعيم بن حماد : « ... تأتيه المرأة فتقول : يا رب ، أحيى ابنى وأخى وزوجى ؛ حتى أنها تعانق شيطاناً ، وبيوتهم مملوءة بالشياطين . ويأتيه الأعرابى فيقول : يا رب ، أحيى لنا إبلنا وغنمنا ، فيعطيهم شياطين أمثال إبلهم وغنمهم ، سواء بالسن والسّمة ... » .

ومساعدة جن الماء والشياطين للدجال ربما بمجرد المشورة ، وربما بالمشاركة الفاعلة . ولو أننى أظن أن مشاركتهم الفاعلة لها حدود لا تتجاوز دعوة سليمان عليه السلام : ﴿ هَبْ لى مُلكاً لاينبغى لأحدٍ من بعدِى ﴾ (ص : ٣٥)

إن المسيخ أدرك مبكراً ــ بسبب سياحاته فى الأرض ــ أن الماء يغطى أكثر من ٧٠ ٪ من مساحة الأرض ، كما أدرك أن الشمس هى أيضاً المورد الكبير للطاقة الكامنة فى المحيطات[4] ، وكان من السباقين إلى توليد الطاقة من أمواج المحيطات

(١) المسيخ الدجال وأسرار الساعة ــ العلامة السفارينى ــ مكتبة التراث الإسلامى بمصر ــ ص ٤١ .

(٢) النهاية فى الفتن والملاحم ــ ابن كثير ــ الجزء الأول ــ نشر دار التراث الإسلامى بالأزهر ــ ص ١١٩ . والحديث رواه أحمد فى مسنده ، طبعة الحلبى (٣ / ٣٦٧ ، ٣٦٨) .

(٣) انظر : التصريح بما تواتر فى نزول المسيح ــ ص ١٤٥ .

(٤) ترسل الشمس عبر أشعتها نحو (١٢,٠٠٠ تيراواط) ــ التيرا Tira تعادل مليون ميجا ــ من الطاقة سنوياً إلى الأرض ، أى ما يعادل ١٢ ألف مرة احتياجات العالم من الطاقة التى تعادل نحو (١٠,٠٠٠) مليون طن من الفحم .

والبحار وحركة المد والجزر واستغلال مناطق البرازخ ، معتمداً فكرة لا تزال نظرية ـ بينما هى حقيقة لديه ـ تقول بأن كمية كبيرة من الماء تسقط من مسافة صغيرة تولّد نفس المقدار من الطاقة الناتج عن سقوط كمية صغيرة من الماء من ارتفاع كبير !!

المشكلة .. أن الرجل مع شعبه العامل معه يسبقون تكنولوچيا الأرض دائماً بقرن من الزمان أو قرنين تقريباً ، والله أعلم .

فمن أكثر من مائة عام ولّد المسيخ الكهرباء من الأمواج وحركتهـا . بينما كان عام ١٩٦٨ م هـو أول عـام يشهد مولـد أول مولِـد اقتصادى للكهرباء ، على يدى دولة (النرويج)[١] !!

وكـان الرجل أول من أدرك أن الطاقـة يمكن توليـدها من حـركـتى المد والجـزر للأمواج ، عالماً بأن الطاقة المولّدة مـن قوة المد والجزر تتناسب مع مربع مساحة احتجاز المياه ، بمعنى أن مداً يغطى تسعة أمتار مربعة يولّد (٢٧ ضعف) الطاقة المستمدة من مدٍّ يغطى ثلاثة أمتار[٢] .

---

(١) قدمت النرويج نموذجى أبحاث بلغت قدرتهما معاً ٨٥٠ كيلو واط :

النموذج الأول : عبارة عن خزان مساحته نحو (٥,٥٠٠) متراً مربعاً ، متصل بالبحر عن طريق قناة مخروطية طولها ٩٠ متراً وفتحتها الصغرى ناحية الخزان ، وتدفع الأمواج المياه داخل القناة بمعدل تدفق يجعل منسوب الماء داخل الخزان أعلى من البحر بثلاثة أمتار ، وعند عودته للبحر يمرّر الماء على توربينة مائية لتوليد الكهرباء Hydraulic Turbine .

والنموذج الثانى : يدعى عمـود الماء البندولى Oscillating ، وهو عبارة عن أسطوانة مجوفة توضع رأسيـة فى البحـر ، وعندما يرتفع الماء بتأثير الأمواج داخل العمـود المجوف يندفع الهـواء المحتجز إلى توربينة غازية فتدور ، وعندما تهبط الموجة تسحب معها كماً من الهواء من الجو عبر العمود المجوف ، فيمر الهواء هذا عبر نفس التوربينة التى تدور فى اتجاه واحد ، بغضّ النظر عن مسار الهواء لأعلى كان أم لأسفل .

(٢) فى شمال فرنسا الآن فى مصب نهر (Larance) توجـد محطة تعمل بقوة الأمواج قدرتها ٢٤٠ ميجا واط (الميجا : وحدة تساوى مليون وحدة) وتعمل منذ عقدين من الزمن فقط . وفى الصين محطـة طاقتهـا (١٠ ميجا واط) تعمل مـن عـام ١٩٨٦ ، وكـذلك فى روسيا فى (مورمنسك) ولا يزال البريطانيون يدرسون كيفية استغلال مصب (سيفرن Severn Estuary) فى مشروع ضخم لتوليـد الطاقة من المد والجزر ، بامتـداد ١٦ كم ، بتكلفة تبلغ نحو أربعة بلايين دولار ، ويحوى المشروع المقترح ١٩٢ مولّداً تنتج (٧٠٠٠) ميجا واط من الكهرباء ، أى نحو ٥ ٪ من احتياجات إنجلترا من الكهرباء فى مطالع القرن الحادى والعشرين .

القلعة الأسطوانية .. وعقدة (مصر)

أقل ما يمكن وصف قلعة هذا الرجل به هو (الخرافة) أو (الأسطورة) !!

فمسألة البناء فى المحيـط الأطلسى ، سواء على سطح السـماء أو فى قـاع المحيـط أو بالتوسط : جزء بارز وجزء مختفٍ سابح ، هو خرافة ، لكن الرجل يعشق تحويل الخرافات إلى حقائق[1] .

فبعد انتهاء النبوات سيدّعى النبوة ..

ولن يتوقف .. إنه سيدّعى الإلاهية ..

---

(١) قلت فى كتابى (احذروا المسيخ الدجال) : « إن (الرجل) كان يحلم بتأسيس قلعة رهيبة تكون قاعدة لمدينة تعتبر فى هذه الأرض ولكنها خارجها أيضاً .. حلم قديم لديه .. هو يحمل إمكاناته وإمكانياته وتصوراته .

وإبليس انتقى له المكان بالمحيط الأطلسى ، حيث عرش إبليس فى منطقة البرزخ المائى حيث التقاء التيارات الدافئة والباردة ؛ مـما يساعد على توليد طاقات مذهلة إذا استغلها سيكون لذلك مـا بعده . وذهب ـ بمن اتفق معهم ـ وفعلوا ما فعلوا .. وأسسوا ما أسسوا .. قاعدة رهيبة عبارة عـن (قلعـة هائلـة منيعـة) فى (مثلث برمـودة) ، واستـوحى التصميم المعمارى لهـا مـن (الهرم الأكبر) و (النجمـة السداسية الإسرائيلية) ، التى ما هى فى الحقيـقة إلا هرمين متداخلين متقاطعين !! إن المسيخ الدجال يعتمـد قانوناً من ضـمن قوانينه مادته : (الجمع بين الأضداد للوصول إلى حالة اتزان نفسى وتمركز حول الذات المرادة) .

واختياره شكل القلعة على هيئة المثلثين المتعارضين أو الهرمين المتقاطعين ، وفى (مثلث برمودة) ، ليس لمجرد تأكيد ميراثية (نجمة داود الإسرائيلية) ـ وداود عليه السلام منها براء ـ إنما هو بالدرجة الأولى لتحقيق هذا التوازن بين (الشكل) و (المكان) ، فتعارضية الشكل كتعارضية المكان :

التقاء مثلثين متعارضين + التقاء تيارين متضادين من المياه (الباردة والساخنة) = حكمة عملية + حكمة نفسية .

حكمة عملية : توليد طاقات هائلة لم يصل إليها البشر بعد ، واستغلالها الاستغلال الأمثل.

وحكمة نفسية : تحقيق توازن خاص فى نفسه هو يفهمه » .

(احذروا المسيخ الدجال ـ طبع ونشر دار المختار الإسلامى ـ ص ٤٨ ، ٤٩) .

ولن يتوقف .. سيدجّل على الناس بالعلم ليحيى ويميت بالتزوير .

والمسيخ الدجال أول يهودى روّج لفرْية أن اليهود هم الذين بنوا الأهرام ، وهو من عشقه لـ (مصر) و (أهرام مصر) لو استطاع أن يدّعى أنه هو الذى بناها لادّعى !!
ففى دمائه ذكر (مصر) مع أتباعه ، وفى دمائه الخوف من مصر وتخويف أتباعه منها . وكيف لا وهى كنانة الله فى أرضه ، وجنودها خير أجناد الأرض ، ورجالها أصبر الرجال ، ونساؤها منابت ومحاضن الأبطال .

من هنا تعلمون سرّ المؤامرة اليهودية الكبرى على (مصر العظمى) !!

فـ (مصر) مفتاح عودة الخلافة الإسلامية . و (مصر) قطب الرحى وركيزة البناء الإسلامى الجديد ، وأغنى دولة فى العالم على الإطلاق .

فلتكن خطة (المهندس الأقدس) ضرب (مصر) من كل النواحى .

إن الدجال كان ضد موسى عليه السلام ، فهو ضد التوراة الحقيقية ، لكنه مع التوراة الحالية : شارك فيها ، ووضع تبوءات من خياله يريد أن يحققها الآن[1] .

---

(١) ما يحدث فى مصر من مؤامرات رعب وإرهاب وتضييق على الشعب المصرى من الثابت اليقينى تورط جهاز الموساد الإسرائيلى فيه ، ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C. I. A) ، فأيام أحداث الإغماءات الغريبة لفتيات فى عمر الزهور شوهد أكثر من مرة أجانب يركبون دراجات بخارية يحومون بمنطقة الحادث قبل وقوعه بوقت قصير أو طويل . وها هى جريدة الشعب المصرية تنشر فى عددها (٧٥٥ ـ بتاريخ ١٦ محرم ١٤١٤ هـ / ٦ يوليو سنة ١٩٩٣) أن أجهزة الأمن المصرية تبحث عن اثنين من السياح الأجانب كانا قد اختفيا بعد انفجار العبوة الناسفة فى مقهى (وادى النيل) بميدان التحرير فى ٢٧ فبراير ١٩٩٣ ، حيث أكدت المعلومات أن السائحين قد مكثا لمدة (٤) ساعات بالقرب من المقهى وفى داخله وغادرا الموقع قبيل وقوع الانفجار الإجرامى بوقت قصير .

وتؤكد الصحيفة أن المعلومات تشير إلى أن السائحين المختفيين هما من الإسرائيليين ونفذا العملية بتوجيه من عناصر الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) وبدعم مباشر من السفارة الإسرائيلية فى القاهرة والتى تستخدم وكراً للجواسيس . وأوضحت المعلومات أن جهاز الاستخبارات الأمريكية (C. I. A) متواطىء بشكل مباشر مع جهاز الموساد فى العديد من =

لقد طُرد الدجال من مصر مرتين :

طُرد بهروبه مع قوم موسى ، فهو غريب على المصريين ، وكل هيئته حتى أنفه يهودية مائة بالمائة ، فكيف يبقى ؟! وكان يتمنى !!

وطُرد من سيناء عندما قال له موسى عليه السلام : ﴿ فاذهبْ فإنَّ لكَ فى الحياةِ أنْ تقولَ لا مِساسَ ﴾ (طه : ٩٧)

حب مصر وكراهية مصر : نقيضان اجتمعا فى قلب هذا الدجال الملعون !!

لقـد زوَّر على الله ـ والله عـز وجـل برىء مـما نُسب إليـه ـ أنه قال فى التوراة : « ويعـلم كلُّ سكان مـصـر أنى أنـا الربُّ مـن أجل كـونهم عكاز قـصبٍ لبيت إسرائيـل »[1] .

وقـالِ : « ... وأجعل أرض مـصـر خَرِباً خَرِبـةً مُقْفِرةً مـن مَجْدلَ إلي أسـوان إلى تُخـَم كـوش ، لا تمرُّ فيـها رِجْلُ إنسان ولا تمر فيـها رِجْلُ بهيمة ولا تسكن أربعين

= عمليات الإرهاب التى شهدتها مصر طوال الفترة الماضية . وأشارت إلى أن اتفاقاً تمَّ بين الجانبين تقرر على ضوئه دعم كل العمليات الإرهابية التى تهزُّ استقرار المنطقة من أجل التعجيل بالقضاء على كل مصادر الحركات الإسلامية . وبهذا الصدد تشير المعلومات إلى أن الـ (C.I.A) اعتمدت مبلغ ٢٠٠ مليون دولار لتصعيد عمليات العنف فى المنطقة .

وتؤكد المعلومات أنـه فى أعقاب إقرار الموساد لخطتـه الرامى لتصعيـد أحداث العنف فى مصر زاد عـدد السياح اليهود الذين وصلوا مصر فى الفترة اللاحقة على شهر يونيو ٩٢ م بنسبة (٤ ٪) وهو ما فسرته بعض الأوساط بأنه (تدفق سياحى غير عادى) .

وأوضحت المعلومات المتوافرة أن طريقة تصنيع المتفجرات التى تماثلت فى عمليات (مقهى وادى النيل) وفى (القللى) وفى (مدينـة نصر) و (نفق الهرم) و (شبرا) أنها تحتوى على مواد (T.N.T) وتحتوى فى تركيبها الميكانيكى وحركة المواد الفاعلة على ذات الطريقة التى اتسمت بها عمليات الموساد فى حوادث سابقة .

فاليهود يعلمون أن ما جاء فى التوراة لا بد أن يحدث ، ولأن ما جاء فيها مزوَّر وكذب وافتراء على الله ؛ فليقم اليهود أنفسـهم بتنفيذ ما جاء عن خراب مصر ، والرعب الذى أُلقِىَ فيها .

(١) التوراة ـ سفر حزقيال ـ الأصحاح التاسع والعشرون ـ العدد (٦) .

سنةً ، وأجعل أرض مصر مقفرةً في وسط الأراضى المقفرة ومدنها فى وسط المدن الخربة تكون مقفرةً أربعين سنة ، وأشتت المصريين بين الأمم وأبددهم فى الأراضى ؛ لأنه هكذا قال السيد الرب عند نهاية أربعين سنةً أجمع المصريين من الشعوب الذين تشتتوا بينهم ، وأردُّ سَبْىَ مصر وأرجعهم إلى أرض فتروس إلى أرض ميلادهم ويكونون هناك مملكةً حقيرةً . تكون أحقر الممالك فلا ترتفع بعد على الأمم وأقلّلهم لكيلا يتسلّطوا على الأمم ... »[1] .

وفوق ذلك .. تمنّى لمصر وللمصريين .. ولا يزال يتمنى ..

« وأُلقِى الرعب فى أرض مصر ... »[2] .

« ... وأسكب غضبى على سين حصن مصر ... »[3] .

« ... وتَبطُل فيها كبرياء عزّها ... »[4] .

« يا ابن آدم : ولْوِلْ على جمهور مصر . وأحْدِرْه هو وبنات الأمم العظيمة إلى الأرض السفلى مع الهابطين فى الجب »[5] .

إن المسيخ ـ لعنه الله ـ يكره مصر من حيث هى مصر ، ويكره مصر من حيث هى الإسلام ، ويبغض مصر من حيث هى القرآن ، ويحب (مصر) إذا اتبعتْ فكر (المسيخ) وأفكار الممسوخين ، وكل (مسخ) ناعق .

وتبقى مصر شوكةً فى حلْق الطغاة .

يُزيِّن بها الدهر كل رؤوس الدنيا والجباه .

سنرهب بالله أعداء الله ..

---

(١) التوراة ـ سفر حزقيال ـ الأصحاح التاسع والعشرون ـ الأعداد من (١٠ – ١٦) .

(٢) التوراة ـ سفر حزقيال ـ الأصحاح الثلاثون ـ من العدد (١٣) .

(٣) التوراة ـ سفر حزقيال ـ الأصحاح الثلاثون ـ من العدد (١٥) .

(٤) التوراة ـ سفر حزقيال ـ الأصحاح الثلاثون ـ من العدد (١٨) .

(٥) التوراة ـ سفر حزقيال ـ الأصحاح الثانى والثلاثون ـ العدد (١٨) .

ومصر الكنانة .. والسيف الصمصام ..

ومن جزيرة العرب يكون التاج والملاحم والسلام ..

أخرج جلال الدين السيوطى عن ابن زولاق أن مصر ذُكرت فى القرآن فى ثمانية وعشرين موضعاً ، وقال : بل أكثر من ثلاثين وقع فيهـا ذكر مصر من القرآن صريحاً أو كناية . ونقل عن الكندى تعليقه على طائفة من آياته ، فيها قوله : « لا يُعلم بلدٌ فى أقطار الأرض أثنى الله عليـه فى القـرآن بمثل هذا الثناء ، ولا وصـفـه بمثل هذا الوصف ، ولا شهد له بالكرم ، غير مصر »[1] .

لقد عاش أخنوخ ـ وهو نفسه النبى إدريس ـ فى مصر ، وأقبل إبراهيم عليه السلام زائراً لمصر ، مقيماً بها فترة ، وتزوَّج هاجر المصرية التى أنجبت النبى (إسماعيل) عليه السلام ، والتى أصبح طوافهـا بيـن الصفا والمروة فريضة على عبـاد الله عز وجل فى الحج والعمرة : ﴿ إنَّ الصَّفا والمروةَ مـن شَعائرِ الله فمَنْ حجَّ البيتَ أو اعتمرَ فلا جُناحَ عليه أنْ يَطوَّفَ بهما ﴾ (البقرة : ١٥٨)

بل دعاء إبراهيم عليه السلام فى أرض الحجاز لأهلها : ﴿ ربَّنا إنِّى أسكنتُ من ذُرِّيتى بوادٍ غير ذى زَرْعٍ عند بيتك الـمُحرَّم ربَّنا ليُقيموا الصلاةَ فاجعلْ أفئدةً من الناسِ تَهْوِى إليهم وارزُقهم من الثمراتِ لعلَّهم يَشكُرونَ ﴾ (إبراهيم : ٣٧) ما هو إلا صدى لما رآه فى مصر : وادٍ ـ النيل ودلتاه ـ ذو زرع وخير كثير وخضرة دائمة ، وأفئدة الناس تهوى إليه بالسياحة والتجارة غادين رائحين ، وأهلها فى رغد وثمر دائم . فما ترك إبراهيم ابنه إسماعيل وزوجه هاجر المصرية بوادٍ غير زرع إلا بعد ما زار الوادى المزروع كالجنة .

وفى مصر ؛ كانت إقامة يوسف وتعليمه وحكمه عليه السلام : ﴿ وقال الَّذى اشْتراهُ من مصرَ لامرأته أكْرمى مثْواهُ عسى أنْ يَنفعَنا أو نَتخذَه ولَداً وكذلك مكنَّا ليُوسفَ فى الأرضِ ولِنُعلِّمَه من تأويلِ الأحاديثِ واللهُ غالبٌ على أمرِه ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يَعْلمُونَ ﴾ (يوسف : ٢١)

---

(١) فى كتابه : « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » .

ثم رحلة أبوى يوسف الخالدة إلى مصر : ﴿ فلمَّا دخلُوا على يُوسفَ آوَى إليه أبويْه . وقال ادخُلوا مصرَ إنْ شاءَ اللهُ آمنِينَ ﴾ (يوسف : ٩٩)

أما موسى فقد كانت كل حياته بمصر : ﴿ إذْ أوْحينا إلى أمِّك ما يُوحَى * أنِ اقْذفيه في التابوتِ فاقْذفيهِ في اليَمِّ فَلْيُلْقِه اليمُّ بالساحلِ ﴾ (طه : ٣٨ ، ٣٩)

« واليمُّ فى اللغة العربية البحر أو النهر ، وهو كذلك فى اللغة المصرية القديمة ، إذ (اليم) لفظة سامية عُرفت فى المصرية منذ الأسرة الثامنة عشرة حوالى القرن السادس عشر من قبل مولد المسيح عليه السلام . وكان المصريون يطلقون على البحر والنهر وما اتسع من لجِّ الماء لفظ اليمَّ ، ومنه جاء اسم منخفض (الفيوم) بعد إضافة فاء التعريف فى المصرية إليه .

على أنَّ الذى يستوقف النظر هنا . أن اللفظ ورد فى القرآن ثمانى مرات لم يُذكر فى إحداها فى غير ما يخص مصر ليس غير ، حيث ذُكر بمفهوم النيل ثلاثاً ، وأُطلق على البحر الذى غرق فيه فرعون خمساً ، فكأنما يشير القرآن إلى موضع معلوم كما يدعوه أهله باسمه المعلوم »[1] .

وموسى عليه السلام اسمه اسم مصرى لا عبرانى ، فما كان لامرأة اتخذته ولداً أن تسمى ولدها باسم من أسماء قوم مبغوضين آنئذٍ . فلفظ موسى مشتق من مصدر الولادة بمعنى الولد أو الوليد ، وليس من اللفظ العبرى « مشه » بمعنى المنتشل أو المحرَّر والمنقذ ؛ كأن الذين أسموه كانوا يعلمون ما سيصير إليه ذلك الطفل المُلْتقَط .

ولذلك لما احتار المؤرخ اليهودى (يوسيفوس) فى التوفيق بين المعنى العبرى والمعنى المصرى ردَّ اللفظ إلى أصل مصرى واشتقاق مصرى مع تقيده بما ورد فى التوراة من حيث ارتباط الاسم بما كان من التقاط من الماء ، فقال : إن المصريين يسمون الماء (مو) ويقولون للذى يُسْتَنقَذُ من الماء (أوسيس) ، مع أن اللفظ الأخير شاع بمعنى (الحميد) ، لكنه دأب اليهود فى التزوير .

(١) مصر فى القرآن والسنة ـ د. أحمد عبد الحميد يوسف ـ ص ٨٧ .

حتى اللقاء الذى تمّ بين موسى عليه السلام وبين العبد الصالح فى الموضع الذى وصفه الله عز وجل بمجمع البحرين ، في قوله تعالى : **﴿ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرحُ حتى أبلغ مَجْمَعَ البحرين أو أمضى حُقُباً ﴾** (الكهف : ٦٠) ما هو إلا موضع لن يبعد عن مصر ، فى برزخ السويس ، حيث يجتمع البحران المتوسط والأحمر ، ويوشك أن تجتمع بينهما بحيرات المنزلة والبلاح والبحيرات المرة وبحيرة التمساح ، أو يكون ذلك عند أحد مصبّات النيل ، إذ المأثور فى سيرة موسى عليه السلام أنه لم يغادر مصر إلا إلى مدين أولاً ثم غادرها مع بنى إسرائيل فى خروجهم الذى أعقبه التيه فى سيناء[1] حيث مات هنالك ، وسيناء من مصر .

كذلك كانت مصر مأوى لعيسى عليه السلام وأمه مريم حين كان فى المهد صبياً ، يقول الله تعالى : **﴿ وجَعلْنا ابنَ مريمَ وأمّه آيةً وآويْناهُما إلى ربوةٍ ذاتِ قرارٍ ومَعينٍ ﴾** (المؤمنون : ٥٠)

و « أخرج ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى الآية : هى مصر . قال : وليس الرُّبى إلا بمصر . والماء حين يُرْسَل يكوّن الرُّبى عليها ؛ أى القرى ، ولولا الرُّبى لغرقت القرى .

وأخرج ابن المنذر فى تفسيره عن وهب بن منبّه فى قوله : **﴿ إلى ربوةٍ ذاتِ قرارٍ ومَعينٍ ﴾** هى مصر .

وأخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق من طريق جرير عن الضحاك عن ابن عباس : أن عيسى عليه السلام كان يرى العجائب فى صباه إلهاماً من الله ، ففشا ذلك فى اليهود ، وترعرع عيسى فهمّت به بنو إسرائيل ، فخافت أمه عليه فأوحى الله إليها أن تنطلق به إلى أرض مصر ، فذلك قوله تعالى : **﴿ وآويْناهُما إلى ربوةٍ ﴾** قال : يعنى أرض مصر »[2] .

فليَحْنَقْ الدجال على مصر .. ولِمَ لا يحنق ؟!

---

(١) مصر فى القرآن والسنة ــ د. أحمد عبد الحميد يوسف ــ ص ١٥٠ ــ مع التصرف .

(٢) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ــ جلال الدين السيوطى ــ المطبعة الشرقية ــ ص ٣ .

ومن أحسن الوصف لمصر ما قال عمرو بن العاص رضى الله عنه ـ لما فتحها ـ فى رسالته إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه :

« مصر تربة غبراء وشجرة خضراء ، يكتنفها جبل أغبر ورمل أعفر ، يخط وسطها نيل مبارك الغدوات ميمون الروحات ، يجرى بالزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر ، له أوان يدرُّ حلابه ويكثر فيه ذبابه ، تمده عيون الأرض وينابيعها ، حتى إذا اصلخم عجاجه وتعاظمت أمواجه فاض على جانبيه ، فلم يمكن التخلص من القرى بعضها إلى بعض إلا فى صغار المركب وخفاف القوارب وزوارق النهر كأنهن فى المخايل ورق الأصائل ؛ فإذا تكامل فى زيادته نكص على عقبيه كأول ما بدأ فى جريته ، وطما فى درّته ... فعند ذلك يحرثون بطون الأرض ويبذرون فيها الحَب ، يرجون بذلك النماء من الرب ؛ فإذا أحدق الزرق وأشرق سقاه الندى وغذّاه من تحت الثرى . فبينما مصر يا أمير المؤمنين درّة بيضاء إذا هى زبرجدة خضراء ؛ ثم إذا هى ديباجة رقشاء ، ثم إذا هى عنبرة سوداء ، فتبارك الله الفعال لِـمَا يشاء » .

فلماذا لا يبغض الدجال مصر وأهل مصر ، ويحنق عليهم ؟!

إن الدرس الأكبر الذى تعلّمه المسيخ من بعض الكهنة أن (الهرم الأكبر) مستودع أسرار ، ومخزن علوم ومعارف .

وعلم قبل أن يعلم العالم الفرنسى (م. بوفيس M. Bovis) أن الأبنية المشيّدة بالنسب الصحيحة لنسب الهرم الأكبر إذا ما بنيت ووضعت بنفس الأسلوب وبعين الطريقة ، على المحور المغناطيسى الواصل من الشمال إلى الجنوب المغناطيسيين ؛ فإنه يولّد مجالات من الطاقة أقل ما يرى من مؤثراتها : تحنيط اللحم ، وحفظ الأطعمة ، وإحداد الشفرات ، وتنقية الماء ، ونمو النباتات ، وسرعة تلقيح الزهور .

لقد عرف الدجال منذ مئات السنين أن أى حيوان مات فى غرفة الملك بالهرم الأكبر لم يتعفن ، إنما جف فقط كأنما تحنّط ذاتياً [1] .

---

(١) فى عصرنا الحديث ومنذ فترة يسيرة جداً قام الباحث الفرنسى (كارى بوفيس) ببناء هرم صغير ارتفاعه من الأرض قدمان ونصف قدم ، ووضع بداخله وتحت القمة مباشرة قطعة ميتة ، =

والمسيخ ـ لعنه الله ـ يعلم جيداً أنه لكى نعرف سبب حدوث ظاهرةٍ ما بالطريقة التى تحدث بها يجب أن يعرف الإنسان شيئاً عن مجالات الطاقة ، والقوى الكهرومغناطيسية ، وأشعة جاما Gamma ، والأشعة الكونية ، وقليلاً من كيمياء السوائل ، وتركيب المعادن ، فتتسع الآفاق ، وتبدأ العجلات تدور .

وهو علم أشياء من كل شيء وقع تحت يده ، وتمكّن فى أشياء ، واخترع آليات ، ألم يقل لموسى عليه السلام من قبل : ﴿ بَصُرْتُ بما لم يَبْصُروا به ﴾ (طه : ٩٦)

يقول العالمان : (بيل شول Bill Schul) و (إد بيتيت Ed Pettit) : « يقال إن لكل شيء فى هذه الدنيا نقيضه ، وعلى هذا قد يكون هناك مضار للهرم فى مكانٍ ما ، أو قد يكون هناك شكل آخر يعمل ضد خير البشرية ، فإذا كان الأمر على هذا النحو فمن الجميل أن نعتقد أنه سيبقى مدفوناً فى عالم الغيب إلى الأبد »[1] .

تُرى هل وصل إلى مسامعهما عِلْمٌ بشيء ما أم أن كلامهما مجرد مصادفة أو عبث ؟! ثم .. (مَنْ) الذى سيبقى مدفوناً (المسيخ) أم (قلعته الهرمية) ؟!

أرى أنهما كانا بعيدى الحدس .. فقلعته الهرمية ستبقى مدفونة ، ثم تُدمَّر قبل أن تظهر .. فلن تظهر أبداً . ووجود هرم فى الماء أو على الماء هو اجتماع (القوة الرهيبة للطاقة) + رحيق الحياة وسرُّها .

يقول العلامة (ميشيل جواكيلين Michel Guaquelin) فى كتابه : (الساعات الكونية) : « ليس الماء هو سائل أرضنا فحسب ، ولكنه سائل حياتنا أيضاً ... » .

ويستطرد : « ... وتتعرض الكائنات الحية فى الكون مثلما تتعرض الغرويات فى أكواب المعامل ، فتعمل فيها قوى الكون عن طريق الماء الموجود فى أجسامها » .

= وضعها فى الثلث الأعلى من الهرم ، وهو نفس ارتفاع غرفة الملك فى الهرم الأكبر ، أما جثة القطة فقد جفّت فعلاً ولم تتحلل أو تتعفن ، بل تحوّلت إلى مومياء .

(١) القوة السرية للأهرام ـ ترجمة : أمين سلامة ـ ص ٩٧ .

قال الباحثان (بيل شول) و (إد بيتيت)[1] أن (إينيز بيتيت Inez Pettit) استعملت الماء المحفوظ فى الهرم لمدة أسبوعين غسولاً للوجه ، واستغنت به عن جميع الكريمات ومواد التجميل الأخرى ، وبعد خمسة أسابيع بدأت صديقاتها يقُلْنَ لها : « يا عزيزتى إينيز ، ماذا تستعملين لوجهك ، إن بشرتك تتألق » .

وقد أرسلت إليهما القارئة (مسز ك . م Mrs. C. M) من ميامى بفلوريدا (Miami, Florida) رسالة جاء فيها : « ... ذكرتما فى كتابكما (القوة السرية للأهرام) فائدة استعمال الماء الموضوع فى داخل الهرم فى غسل الوجه ، ولطالما ساورنى الشك فى أن كثيراً من مواد التجميل الموجودة بالسوق ضارة بالبشرة ، ولا سيما مع طول الاستعمال . وفى الأسابيع الأربعة الماضية لم أستعمل لوجهى أى شىء سوى ماء الهرم . ربما كان هذا تفكيراً إيجابياً ، وربما كان لمنح بشرتى فرصة للتنفس من جديد ، ولكن مهما يكن الأمر فإن منظر بشرتى لم يسبق أن بدا بهذه النضارة لمدة عشرين عاماً » .

وأرسل لنفس الباحثين العالميين قارىء وقَّع بـ (ت . م T. M) ، أحد سكان مدينة (دنفر Denver) بولاية كولورادو الأمريكية ، ومما قال فى خطابه لهما : « ... ماء الهرم أحلى مذاقاً من الماء العادى ، ويهبط إلى المعدة بسهولة أكثر ، مُطلقاً تياراً من الطاقة خلال الضفيرة الشمسية مباشرة » .

وعلّق الباحثان على هذه الفقرة من الخطاب قائلين : « ... هذه ملاحظة هامة ؛ لأن الضفيرة الشمسية تعتبر أحد مراكز الكهربية الحيوية السبعة ، أو مراكز الطاقة فى الإنسان ، فالضفيرة الشمسية هى القابلة التى تستقبل الطاقة الشمسية . وفى اليوجا يُقْرَنُ هذا المركز بالنار . ويعرِّف البعض الهرم بقولهم : « إنه النار فى الوسط » . وفى الهرم الأكبر توجد حجرة الملك فى وسط حيِّز الهرم ، كما توجد الضفيرة الشمسية فى وسط جسم الإنسان . للنار والماء صفات متناقضة ، ولذا فإن « النار » فى وسط الهرم ، قد تنجذب إلى الماء وتحدث تغييراً » .

---

(١) فى كتابهما : (القوة السرية للأهرام) .

وهذا الكلام خطير .. ومن بين ثناياه يمكن أن نستقرىء ما كان من أمر الدجال في قضية توليد طاقات كهرومغناطيسية مذهلة ، مستغلاً وجوده في منطقة برزخ (التقاء تيارين من المياه أحدهما ساخن والآخر بارد) ، وبناءه قلعة على هيئة هرم ضخم[1] ، أو عدة أهرامات مسلسلة الأحجام !!

---

(١) قلت في كتابي (احذروا المسيخ الدجال) : « ... وتزداد القلعة اتساعاً وتزداد علوماً ، كلما انطلقت عقول وعلوم البشر عشرين سنة من العلم ضربها هو بـ (١٠٠) سنة . إذا اخترع مجموعة علماء جهازاً ما اخترع هو أو رجاله جهازاً آخر مثله يمكنه (شلّه) ، وجهازاً آخر يسبقه بنصف قرن أو قرن من الزمان ، وبطرق علمية طبيعية واكتشافات لطاقات لم يفكر فيها علماء اليوم ، وربما ينكرونها لعدم وصول عقليتهم لتحمُّل وجودها ، مما قد يجعل بعضهم في نهاية المطاف يصفها بالمعجزة .

إن (المسيخ الدجال) بلغ في اكتشافاته واختراعاته وأعماله مبلغاً تجاوز كل كشوف المادة والطاقة المعروفة الآن ، كما تجاوزها أيضاً في وفرة أسانيدها الرياضية والعقلية ، بل وحتى في استنادها إلى نفس معطيات علوم المادة والطاقة المعروفة .

* هل تتصورون أنه تحكَّم في (سرعة الرياح) بأجهزة إشعاعية تبطىء من حركة الريح بسرعات وطاقات مختلفة ؟!

* هل تتصورون أنه تحكَّم في الذبذبات وأنه اخترع أجهزة ومحركات ضخمة وجبارة تعمل بلا صوت ، أو بصوت هادىء دون ضجيج ؟!

* هل تتصورون أنه إخترع أجهزة إشعاعية تلوِّن الهواء باللون الذى يريد ، بل وأجهزة أخرى تضع حوائط هلامية في الهواء ، كألواح من الزجاج ؟!

* هل تتصورون أنه اخترع طواحين هوائية ذات أجهزة (شافطة) و (جاذبة) ، لدرجة إمكانية جذب عدة طائرات أو سفن ضخمة للاستيلاء عليها ؟!

* هل عِلْمُنا بمخزون الحرارة في البحار والمحيطات علم متقدِّم ؟!

لا .. إن عِلْمَنا في هذا المجال لا يزال يحبو ، في نفس الوقت الذى سبقنا فيه في هذا المضمار بقَرنين من الزمان ، واستغلَّ ذلك إلى حد رهيب .

* هل تعلمنا تطوير طاقة الاندماج النووى ـ التى تعنى محاكاة التفاعلات التى تحصل داخل الشمس ـ على كوكبنا الأرضى ؟ أو بمعنى آخر : هى الطاقة الناتجة عن اندماج نواتى عنصر أو عنصرين لتكوين عنصر جديد بمواصفات وطاقات جديدة . =

لا .. ولـكنه علم ذلك واستغلّه منذ قرن ونصـف أو قرنين من الزمان . فى نفس الوقت الذى لم يستطع أحد حتى الآن أن يجيب إجابة شافية على تساؤل : متى سيجرى بناء المفاعلات الاندماجية ؟!

* هل تتصورون أنه استغلّ أربعة أنواع من الطاقات استغلالاً أمثل : الطاقة الشمسية ـ الطاقة الهوائية ـ الطاقة الحرارية (فى البحار والمحيطات) ـ الطاقة المائية ؟!

* هل تتخيلون أنه ولّد كهرباء وإشعاعات وطاقات مغناطيسية بكميات شبه ثابتة من الطاقة لكل أغراضه فى دولة كاملة تحت الماء ، تصل مساحتها إلى ما يوازى (٣٥٠) كيلومتراً مربعاً ؟! (مع ملاحظة أن مساحة مثلث برمودة الوهمى الشكل تبلغ حوالى ٧٧٠ ألف كيلو متراً مربعاً ، ويقع رأسه الشمالى فى برمودة ، والجنوب الشرقى فى جزيرة بورتوريكو ، والجنوبى الغربى فى ميامى (فلوريدا) .

* **ومنظر القلعة المسيخية فريد للغاية** ، وبها قطاعات على هيئة أهرامات متداخلة يمكن تنقلها فى أى لحظة من اللحظات كأنها غواصة هائلة !!

وجزء من قلعته ظاهر للعيون فوق الماء ، ولكن حوله مجال مغناطيسى وقُوى (شافطة خاطفة) يمكنها اقتناص أى شىء مهما كان حجمه ، فهو يخشى دخول مركبة أو طائرة إلى مجال الرؤية فترى شيئاً ما بسهولة ، ومن ثَمّ كانت خطوطه الدفاعية الرهيبة .

* **والقاعدة عنده : (من رأى لا يخرج)** : يُستفاد منه لأى شىء ولو أن يكون مجرد قطعة غيار آدمية بالداخل ، أو مجرد قنينة جديدة يحتلها (شيطان قوى) ويخرج بها للعالم مثلما حدث مع (ديفيد كوبرفيلد) الساحر الأمريكى الشهير .

وقلاع المسيخ الدجال الهائلة لا تحيط بمنطقة مثلث برمودة كله ، خاصة الجزء العلوى ، أما الجزء المبنى فى المياه فربما كان بالامتداد كله حتى قريباً جداً من شاطىء ميامى بـ (فلوريدا) .

والرائع فى الأمر : أن له قلعة هرمية الشكل خاصة جداً أو سرية جداً لا يعلم بها غيره ، تحسباً لأية ظروف أو طوارىء غير متوقعة . وفى هذه القلعة غرفة تحكُّم خاصة يمكنه من خلالها تدمير الأجزاء الأخرى من القلعة فى حالة الاستيلاء عليها من قوى مجهولة ، وإن كان لا يدخل ذلك فى حساباته ، خاصة أنه يعلم أنه لا توجد أسلحة فى الأرض تستطيع غزو هذا المكان .

وقلاعه أو مدنه أماكن مترفة جداً ، لدرجة أن من يعيش هناك قد لا يتمنى مغادرة المكان .

وهذه القلعة المذهلة مقسّمة من الداخل إلى أحياء ، كلها ڤيلات للسكن ، وشوارع ، ومطارات ، ومعامل .. كلها مغلق ولا يصل إليها شيء من ضوء الشمس الطبيعي ، لكنها قمة في الترف !!

ولا توجد أُسر .. فالحياة بوهيمية .. والنساء مشاع .. والأطفال هم وهن بنات الرب .. فلا أبوّة ولا أمومة .. والتربية عسكرية بهائمية حظائرية . وهو أول من روّج بين الأمريكيين بأن بقاء البنت عذراء يسبب الإصابة بمرض السرطان ، لذلك يجب التخلُّص من العذرية بسرعة . ونهج المسيخ ـ لعنه الله ـ مع شعبه الخاص ، ذكور وإناث : يشبُّون معاً في قذارة جنسية تترفع الحيوانات عنها ، ويربُّون على كراهية المسلمين والإسلام ، وعشق نساء المسلمين !!

* الرسالة التافهة :

ومن عبث المسيخ بعقول البعض روّج لخدعة عجيبة ، فقد أرسل مجهول اسمه (م. ن. ى) رسالة إلى كل الهيئات العلمية الكبرى في فرنسا يقول فيها بلغة

= فأسرار مثلث برمودة كلها تكمن في (نوع من القرصنة) القائمة على أحدث الأساليب العلمية مع الاستعانة بشياطين وجن للإرهاب والإفزاع إن استلزم الأمر .

وها هو الكاتب الأمريكي (فنسنت جاديس) ـ واضع تعبير مثلث برمودة ـ يقول : « إن هناك منطقة على شكل مثلث تقع بين ساحل فلوريدا الشرقي وجزيرة برمودة ، ثبت أنها شديدة الخطورة على الملاحة البحرية والجوية على السواء ؛ فهي مسئولة عن الاختفاء الغامض لما لا يقل عن (١٠٠) سفينة وطائرة ، راح ضحيتها أكثر من ألف شخص . ومعظم هذه الحوادث الغامضة وقعت منذ عام ١٩٤٥ م ، وفي جميعها كان الاختفاء كاملاً ، فلم يعثر على قطعة واحدة من الحطام أو الجثث ، كما لو كان البحر ينشقّ في هدوء ويبتلعها » .

وقد أُطلقت أقمار صناعية فوق برمودة ، فكانت الصور المرسلة كلها مشوشة ؛ باستثناء صورة أظهرت كتلة من اليابسة غير واضحة ، ولما تمّ التركيز على إعادة التصوير بدقة شديدة كانت كل الصور سلبية ؛ مما يدل على أن الرجل يملك أجهزة رهيبة يصل مدى تأثيرها إلى القدرة على شلّ إمكانيات الأقمار الصناعية ، بل ومسح أشرطة التسجيل بها .

وصرح في النهاية البروفيسور (وين ميشيجيان) بقوله : « **نحن أمام قوة عظيمة .. وبلا حدود .. وإننا لا نعلم عنها شيئاً على الإطلاق** » .

علمية دقيقة : « إننى مُكلَّف بأن أبعث إليكم برسالة تلقيتُها من سكان كوكب (بروكسيما) ، وسكان هذا الكوكب اسمهم (بافى) ؛ أى : (شعب بافى) ، الذى يعيش فى كوكب يبلغ مرة ونصف مرة حجم الأرض ، وفى درجة حرارة تشبه درجة حرارة الأرض ، لكن الناس في هذا الكوكب يعيشون حياة غير عائلية ، فلا توجد عائلات ، وإنما الطفل عندما يولد يأخذونه من والديه ويضعونه فى مكان عام ، ويظل كذلك عشر سنوات ، حتى لا يعرف أحد مَنْ هو أبوه أو أمه ، وبعد ذلك يمدُّونه بقوة خاصة : العقل والفهم ، ويتركونه بعد ذلك ... » !!

وقد علقتُ على هذه الرسالة التافهة فى حاشية كتابى (احذروا المسيخ) .. فقلت : « ... فالرجل يعلن عن حقيقة منهجه وتعامله مع شعبه ، وإلا فمن الذين عبر عنهم بقوله : (يأخذونه) .. و (يمدُّونه) ؟!

وهل لو كانت هناك حياة بكوكب آخر ، فهل يا ترى هى بعيدة عن قبضة الله عز وجل ؟! وهل ستكون استثناء من قوانينه التى هى كل الخير والصلاح والهدى والتقوى ؟!

نعم .. ﴿ فإنَّها لا تَعْمَى الأبصارُ ولكنْ تَعمى القلوبُ التى فى الصُّدورِ ﴾ .

(الحج : ٤٦)

فالمسيخ يريد الأطفال ، ويريد ألا يكون لهم انتماء أو توجُّه إلا لمن ساعدهم على الحياة وربَّاهم .. فهو إلههم ، وهو كل شىء لهم ، وإلا فإن نَزْعَ الأبناء من ذويهم شىء لا يرضاه دين ولا مِلَّة ، فلا الإسلام يرضاه ، ولا المسيحية ، ولا اليهودية ، ولا حتى أى تشريع وضعى سوى مذهب الشيوعيين والذى هو من اختراعه .

فهل هناك آلهة إلا الله شرَّعت لحياة كوكب (بافى) نظاماً آخر ، على افتراض صحة الخبر ، وهو غير صحيح بالطبع والعقل » .

وصدق الله العظيم : ﴿ ألاَ إنَّ لله مَنْ فى السموات ومَنْ فى الأرضِ ﴾ .

(يونس : ٦٦)

والمذهل أن الأستاذ (أنيس منصور) ذكر هذه الرسالة فى كتابه (الذين هبطوا من السماء) ؛ بأسلوب المفتون بها ، وبكثير من الأدلة الغريبة التى لا تثبت على بساط العلم الممحّص بأن سكان كواكب أخرى اتصلوا بنا ، مع أن أغلب العلماء المتخصصين فى أبحاث الفضاء والفلك يؤكدون بأن هذا لم يحدث وغالباً لن يحدث.

ففى كتاب (رجال من السماء) للباحث الأمريكى (چون واتسون) ، قال فى فقرة بعنوان (دجل .. بعده دجل) : « ... إن كثيراً من المفتونين بفكرة المخلوقات القادمة من الكواكب الأخرى بالسماء لا يعلمون أنهم تحت تأثير مخدّر اسمه (فقدان الثقة فى القيادات الحاكمة بكل الكرة الأرضية) فى قدرتهم على حلّ مشاكل الأرض ، ولهذا يتلمّسون الحلول من السماء ، وهو نوع من الإيمان بقوة السماء كإيمان البدائيين بإلاهية الظواهر الطبيعية .

ومنهم طائفة ما هم إلا دجالون يرتدون أثمن ثياب البحث العلمى النزيه ، وهم فى الحقيقة عملاء وسماسرة لأناس يريدون أن يبعدوا بتفكيرنا إلى سراب لن نمسك معه بقطرة ماء أبداً ، مع ظمئنا الشديد » .

وختم الكاتب كتابه بقوله : « إننى لا أستبعد أن هذه الفكرة من صنع الاستخبارات الروسية لجذب انتباهنا إلى ساحات الفراغ ، بينما هم يعملون فى سرية لتدميرنا » .

وقال مما قال : « ... وقد أخبرنى بعض الثقات أن رجال الكواكب الأخرى المزعومين هم خدم مسيح اليهود المنتظر ، لكننى لا أؤمن بالمسيح ولا بالأديان أصلاً ، وأرى أنها كلها دعايات وتمثيليات بارعة لرجال يعرفون طبيعة أعمالهم السرية » .

* ولأن الرجل مغلوب على عقله ، فقد أرجع الأمر برمّته إلى عمل الاستخبارات ، وهو كلام فيه كثير من الصحة ، لكنها استخبارات خاصة ، لرجل معين . والذين أخبروه بأنهم خدم (المسيخ الدجال) صدقوا ، ولو أن الرجل آمن بالله لفهم الكثير .. وبالتحديد طبيعة اللعبة ، ولماذا ، وإلى أين تسير !!

* ورأى أن الأستاذ (أنيس منصور) مخدوع ، كما أنه يخادع نفسه ؛ لأنه يحاول تلمُّس كلَّ الأدلة لفكرة مستقرة فى رأسه ، وهو مؤمن بها من قلبه ، فليحاول دعمها بكل ساقطة ولاقطة ، وبكل المنهجية العلمية فى البحث واللامنهجية أيضاً واللاعلمية .. المهم فكرتى .. والمهم (أنا)[1] !!

وقد صدق (هربرت سبنسر Herbert Spencer) عندما قال : « هنالك مبدأ وُجد لعرقلة جميع المعلومات ، ولِصدِّ أى نقاش بنّاء . هذا المبدأ هو فكرة التصوُّر المسبق ، وهى كفيلة بإبقاء البشرية فى جهل مطبق » !!

* وتظل قلعة المسيخ الدجال الهرمية وقلاعه الملحقة بمثلث الشيطان ـ لعنهما الله ـ درّة فريدة الهندسة ، فريدة التراكيب ، فريدة العمل . وهذا التفرُّد ـ بكل الأسف ـ هو فى الشر وللشر ، ولا شىء فيه على الإطلاق للخير .

* * *

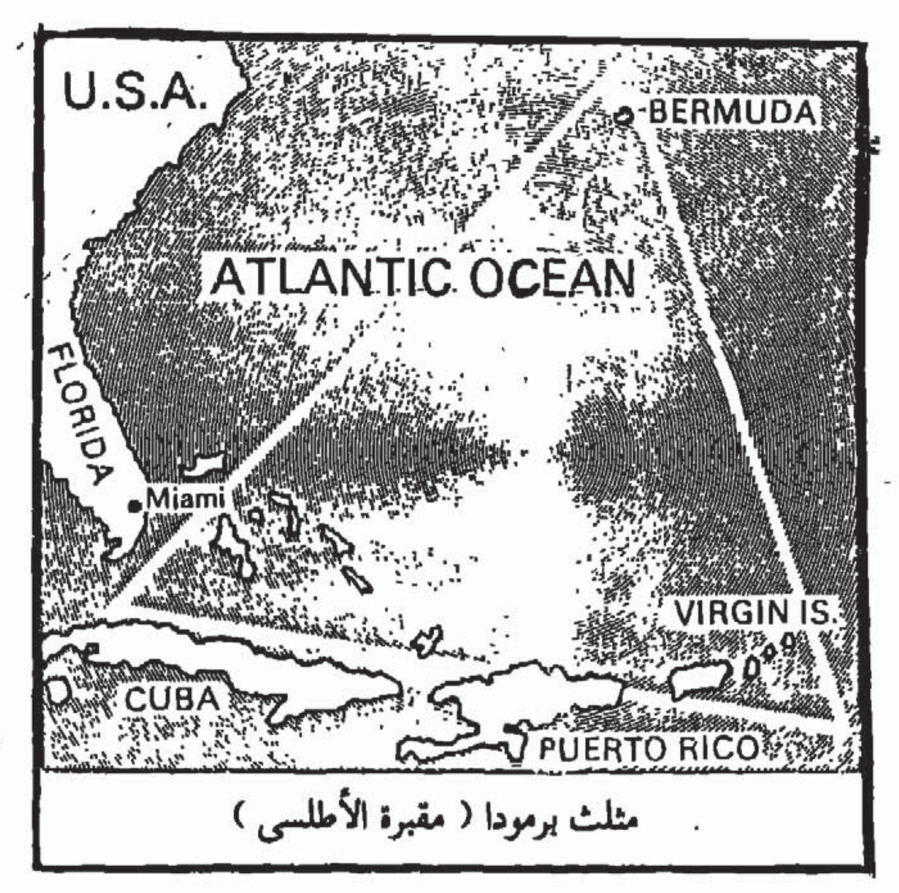
---

(1) عند حضورى احتفال المملكة العربية السعودية بيومها الوطنى السنوى (فى عام ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م) بدعوة من السفير السعودى عن طريق الوزير المفوض السيد الأستاذ أبو بكر رفيع ، التقيت بالأستاذ أنيس منصور ، وبعدها سلّمته نسخة من كتابى (احذروا المسيخ) ، فلم يأبه لشىء سوى أن يروّج بإصرار لفكرة سكان الكواكب الأخرى الذين غزوا أرضنا . وفى (٩) حلقات بعموده (مواقف) بالأهرام ترك كل ما فى الكتاب من وقائع خطيرة ليردَّ على ما أتيتُ به من حقائق تهدم ما ساقه من مجرد روايات وحواديت فى كتابيه (الذين صعدوا) و (الذين هبطوا) .

وخلال هذه الأيام الـ (٩) المتقطعة انهالت علىَّ مئات المكالمات الهاتفية ، ومن أرفع المستويات ، تؤيد صحة كلامى وما توصلتُ إليه من حقائق . وأنا لا أنكر وجود مخلوقات بكواكب أخرى ، فقد أثبتُّ هذا فى كتابى [حوار صحفى مع جنى مسلم] ، لكننى أنكر اتصالها بنا ألبتة أو حتى توقُّع الاتصال مستقبلاً . ولأن الأمر تحوَّل إلى قضية فكرية فإن لى ردى العلمى على الأستاذ (أنيس منصور) فى كتابنا (بهدوء .. وبعلم الوصول إلى أنيس منصور) .



مثلث برمودا (القسم المركزى)



مثلث برمودا (مقبرة الأطلسى)

القرصان الأكبر قرصنة .. وخطف ..

لا اختفاء .. ولا أسرار!!
من وراء لغزى (مثلث برمودة)
و (الأطباق الطائرة) ؟!

نحن المسلمين لسنا بمعزل عن العالم .. فمنذ عشرات السنوات والعالم الغربى والأمريكى يبحث فى ظاهرة الأطباق الطائرة ، ونحن مجرد متفرّجين أو مروّجين لفكرة ساقطة ، وهى أنهم من كواكب أخرى !! حتى رأينا الأطباق الطائرة فى دمشق ، ثم فى الجزائر ، ثم فى ليبيا ، ثم مروراً بجدة ، ثم فى مصر هبط طبق طائر وخطف شاباً يسمى (عبد الكريم) وأجروا عليه عدة تجارب بعدما غاب عن العقل ، واستيقظ ليجد نفسه نائماً فى الصحراء ، مجرّداً من ملابسه ، وليكتشف فى نفسه بعد هذا خاصتين لم تكونا معه ، الأولى : إذا اقترب من جهاز رائى أو راديو شوّش على الجهاز ، والأخرى : قدرته على التهام الزجاج دون أن يحدث له أى نزيف أو أية أعراض .

فما القصة ؟!

هيا بنا لنجلّى بعض الغوامض ، بعد إمتاع العقول .

* * *

الأطباق الطائرة فى طريقها ..
من جدة إلى مصر !!

هو الذى قال :

يا حيـاة تلفّعتْ بالدّياجيـ ـر ، فقدْنا بها الصباحَ المُنيرا
ما الذى بدَّل السلامةَ خوفاً وأحال البشيرَ فيها نذيرا
عَصَفَ الرعبُ بالنفوس فما تسـ ـمع لحناً ، ولا تُحسُّ سرورا
أتُرانا نُساقُ للحتْفِ حتْماً ؟ قد علِمْنا ، وقد جَهِلْنا الكثيرا

* إنه معالى الشيخ (حسين عرب) ..

أول وزير للحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ، وفوق ذلك هو أديب كبير وشاعر عملاق بكل معانى (العملقة) ..

فى منزله الهادىء بحى النزهة ـ أرقى أحياء مكة المكرمة ـ اعتدتُ أن أجالسه تلبية لدعواته ، وكنا نتسامر فى الصحافة وشجونها ـ حيث كنتُ وقتها مشرفاً عاماً بجريدة الندوة لشؤون الفكر والثقافة الإسلامية ، وقسم المراجعة ـ ونتفيأ ظلال الأدب بفروعه ، ولا مانع من تعريجات إلى الفقه ، أو تهويمات إلى السياسة العالمية .

* * *

ولكن هذه المرة كان الوضع مختلفاً .. ولكأنما الرجل ينتظرنى ليُفضى إلىَّ بأمرٍ مهم للغاية أو خطير ، فملامح الوجه بليغة المقال ، وأحياناً تكون أروع تعبيراً عن

(شجون الانشغال) من حذلقات اللسان ، خاصة وأنه يعلم بأبحاثى ، بل وأسفارى واتصالاتى من أجل هذا (الأمر المهم) .

قال : بالأمس كنتُ فى الطريق إلى (جدة) وسائقى ينهب الأرض نهباً بالسيارة ، انجذب بصرى إلى السماء لتتجمّد عيناى على منظر شدنى : سرب من الأطباق الطائرة بألوانها الفضية يطير بسرعة هائلة خلف قائد لهم ، وفى تشكيل بديع كأنها أوزات طائرة بسرعة مخيفة !!

قلت : وما وجهته ؟

قال : إنه فيما يبدو كان آتياً من جهة (خُلَيْص)[1] عابراً الصحراء قريباً من مكة ، متجهاً إلى (جدة) . .

قلت : وأغلب ظنى أنه سيطير من (جدة) إلى (مصر) .

قال وكأنه يدعم رؤيته : حتى أننى قلت للسائق : انظر إلى السماء مع انتباهك لتوازن السيارة ، فلما رأى ما رأيت أُصيب بالذهول .

* * *

و (حسين عرب) رجل ثَبْتٌ ، نزيه ، صدوق ، ثقة ، حتى أن الملك فيصل ـ يرحمه الله ـ كان يدعه يوقّع بالنيابة عنه فى بعض الأمور . لكن الغريب أنه لم يعرف تفسيراً لما رأى ، وإن كان موقناً مما رآه ، وأن ما رآه هو شىء فوق العادة ، وليس طبيعياً ، ونمطه وهيئته وحركته لا تمتُّ بصلة إلى ما اعتدناه من تحركات طائرات أو حتى صواريخ وسفن فضاء .

* * *

(١) خُلَيْص ـ بضم الخاء وفتح اللام وسكون الياء ـ وادٍ كثير الماء والزرع ، يقع شمال مكة المكرمة على بعد قرابة مائة كيلو متر ، وفيه حوالى ثلاثون قرية يسكنها ثلاثون ألف مواطن ، وبه خمسمائة بئر زراعية تعتمد على الضخ الآلى ، وبه عين خُلَيْص تجرى بمياه غزيرة أُمكن توصيلها لمدينة جدة .

وتمركزت مسامراتنا يومها حول (ظاهرة الأطباق الطائرة) التى حيَّرت العالم ، ولم أُعلنه يومها بآخر ما توصلتُ إليه فى أبحاثى واهتماماتى بهذه (القضية) ، فقط أخبرته برؤيتى لطبق طائر بالقاهرة فى منتصف شهر نوفمبر سنة ١٩٩٠ م ، فى تمام الساعة الرابعة والنصف فجراً قادماً من جهة المعادى ومتجهاً صوب منطقة الأهرامات[١] ، ولحسن المصادفات كان بجوارى منظارى المعظِّم للصور والمقرِّب لها ، وبرغم بحثى الطويل فى هذا (اللغز) شعرت ساعتها برهبة مَنْ ينكر شيئاً ورآه أمامه : السرعة خارقة ، الأضواء إشارات متقطعة بلون أخضر زاهٍ ، الصوت غير موجود ، وكأنما نجمة مقذوفة من مدفع بلا صوت .

* * *

(١) أخبرنى عديد من قرّائى بأنهم شاهدوا مثل هذا ، وأخبرنى أحدهم بأنه شاهد طبقاً طائراً بوضوح تام فى الستينيات مع عديد من طلبة جامعة القاهرة ، ولم تقدِّم حكومة عبد الناصر أيامها تعليلاً سليماً أو مقنعاً .

من الأفيال إلى الأطباق الطائرة

على مدى أكثر من أربعين عاماً والأطباق الطائرة مادة للبحث والمناقشة والمسامرة !!

لكن أكثر المهتمين بهذه (القضية) لم يسألوا أنفسهم هل ينظرون فى الاتجاه الصحيح ؟!

فالفارق هائل بين الملاحظة أو تدوين المشاهدات وبين إخضاعها للبحث التجريبى .

وقبل أن يتمّ تقدير أهمية الملاحظة الدقيقة عرف علماء الفيسيولوچيا الأوربيون فى القرون الوسطى « الأفيال » أو « الفيلة » ـ إن صح التعبير لغة ـ وذلك من دراستهم المتعلقة بتصنيف الثدييات ، ولكنهم لم يشاهدوا إحداها على الإطلاق .

وقد أثار الحجم الكبير لهذه المخلوقات السؤال حول كيفية تكاثرها وتناسلها وعلاقاتها الغريزية !!

وانبرى « الكتّاب التخيليّون » فى تصوُّرات غريبة ، حتى قال أحدُهم نبوغاً : « ربما يصعد أحدها فوق ظهر الآخر أو ربما يتم ذلك فى الماء ؛ حيث يساعد وجود الماء على تخفيف الوزن » .

أما أطرفهم فقال : بأن (الذكر) يُحدث ثغرة فى بدن (الأنثى) .

ولكن (سترابو) ـ العالم الجغرافى ـ كتب يقول بأن ذكَر الفيلة يقوم بتخصيب الأنثى فى نوبة كنوبة الجنون ؛ وذلك بتفريغ نوع من (المادة الدهنية) فى قناة تنفُّس (الأنثى) .

ولم يكن أحد من المفكّرين والكتّاب السابقين بأوربا قد واتته الفرصة للملاحظة وتتبُّع ودراسة سلوكيات الفيلة وتصرُّفاتها فى كل المواقف حتى الغريزية .

فممارسة التخيُّل إذاً شيء لطيف وربما يكونِ مبهجاً للنفس ، لكنه لا يرقى إلى مرتبة (الملاحظة العلمية) و (الدراسة القريبة العميقة) .

وهـذا نفس ما حدث مع (قضية الأطباق الطائرة) ، فقد ذهبت أغلب الآراء إلى أنهـا مجرد هلوسات ، يلعب الخيال فيهـا دوراً كبيراً ، أو عقارات الهلوسـة . وقال آخرون بأن مشاهدات الأطباق الطائرة ناتج عن التوتر النفسى أو ضغوط الحياة الرهيبة ، وأنه لا حقيقة لمثل هذه الأشياء . وراح البعض إلى أن بعض الظواهر الطبيعية كانعكاس الأضواء أو احتراق صواريخ يراه البعض فى صورة الدوائر المستديرة .

وبصفة عامة يعتقد بعض العلماء بأن انتشار ظاهرة الأطباق الطائرة يرجع إلى أننا فى النصف الثانى من القرن العشرين ، وقد نمت صناعات أو تعددت وتقدَّمت وسائلنا التكنولوچية ، وانتشرت وسائل النقل الحديثة التى تطلق فى الهواء كثيراً من الغازات والشوائب .

لكن الأمر تحوَّل إلى (مظاهرات علمية) عندما كثرت حوادث المشاهدات ، ومن أناس مشهود لهم بالثقة ، حتى تأسست في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) هيئة خاصة اسمها (مشروع الكتاب الأزرق) ؛ مهمتها متابعة حالات الأطباق الطائرة أو الفضائيات المجهولة . وتأكد تماماً أن هناك شبه حروب أو مناورات جوية مستمرة بين الطائرات الأمريكيـة الحربيـة والأطباق الطائرة ، والنصـر دائمـاً فيهـا حليف للفضائيين ، ولا يعرف أحد ما يجرى .

على أن حادثين جرى فيهما اشتباك كشف النقاب عنهما باحث مهووس بالعوالم الفضائية يدعى « توم كاميللا » ، والذى أعطى معلومات الحادثين رقيب أول بالقوات الجوية الأمريكية يدعى (أو . دى . هيل) ، وقد قال لكاميللا رداً على سؤال عن صحة اختفاء طائرة حربية : « لا بد أن أعترف أن الحادث صحيح ، وأن طائراتنا يجرى خطفها منذ زمن وحتى الآن ، والذين يخطفونها يأتون إليها من السماء » .

أما الحادث الأول فخاصٌ بالطائرة (ف ـ ٨٦) المقاتلة النفاثة التى أقلعت خلف طبق طائر تمَّ رصده على شاشة رادار بالقاعدة الجوية . دارت الـ (F - 86) فوق حقل

عريض بحثاً عن الطائرة الفضائية ، وفجأة لمح قارىء شاشة الرادار الطبق الطائر متجهاً رأساً إلى الطائرة الأمريكيـة ، وعلى الفور وجّه قارىء الشاشة قائـد الطائرة وأبرق إليه أن يركب الطبق منقضاً عليـه ، لكن سرعة الفضائيين حسمت المعركة ؛ إذ سرعان ما اشتبكا لثـوانٍ ثم ظهـر الطبـق وحـده على الشـاشـة . وحـاول رجـال الرادار الأمريكى الاتصال بالطبق ، الذى كان قد فرَّ بأقصى سرعة دون أن يردَّ عليه أحد ، ومع اختفاء الطبق اختفت الطائرة ، وبدا كأنها دخلت فيـه واحتواهـا . واجتمعت جهود الجيش والطيران الأمريكى للبحث عن جزء ولو ضئيل من حطام الـ (F. 86) ، لكن « لا أثر لشىء على الإطلاق » ؛ كأن الأمر كله وهم أو سراب .

وعلى مضض سلّمت قيادة سلاح الجو الأمريكى بأن الحادث « اختفاء طائرة فى ظروف غامضة » .

أما الحادث الثانى فراح ضحيته ٢٦ شخصاً كانوا على متن طائرة نقل عسكرية ، وجرى الحادث على شاشة الرادار أيضاً !!

كان الطبق الطائر منطلقاً بسرعة رهيبة حين ظهر على الشاشة كـ (القضـاء المستعجل) أو ككرة قفزت فى حجر رجل مشغول البال ، ثم توجهت فجأة إلى طائرة النقل ، وقبل أن يتمكن عامل الرادار من إنذار الطائرة كان الجسمان قد التحما وصارا جسماً واحداً ضاعف سرعته وخرج من المجال الرادارى فى غمضة عين . وعلى الفور تمّ مسح المنطقة والمياه المجاورة ، لكن لا أثر لشىء . لقد اختفت الطائرة تماماً ، غير أنهم عثروا على حقيبة (چنرال) ـ كان على متن الطائرة ـ طافية فوق سطح الماء .

وكثرت الهيئات المعنيّة ببحث الأجسام الطائرة الغامضة ، وتشكّلت عدة هيئات للأجسام الطائرة المجهولة ، إحداها « نيكاب » التى يترأسها ضابط سابق فى سلاح الجو الأمريكى .

وأصبح لهذا الأمر باحثوه والمدقّقون فيه . وسُمّى هذا المجال العلمى باللغات الأنجلو ساكسونية (U. F. O) ولفظهـا (يوفو) ، وباللغات اللاتينية (OVNI) ولفظها (أوفنى) ، واختصرت عبارة (الأجسام الطائرة المجهولة الهوية) إلى لفظ (أ. طـ. م. هـ) .

الحادث الأليم يفجّر الرأى العام !!
أمعقول أن يطارد أحِدٌ كوكبَ الزهرة ؟!

بدأ الاهتمام يشتدُّ بالزوّار الغرباء بدءاً من عام ١٩٤٦ م عندما عانت البلدان الإسكندنافية ، وخاصة (السويد) ، من صواريخ شبحية . وساد الظن للوهلة الأولى أنها عبارة عن أسلحة سرية صُنعت فى الاتحاد السوفييتى من قِبَلِ العلماء الألمان الذين أُسروا من (بينميوند) ، ولكن سرعان ما بدا واضحاً أن هناكَ شيئاً غريباً يتعلق بتلك الأجسام الصاروخية الشكل التى كانت تعبر سماء شمال أوربا . وعلى الرغم من أن أكثر من ألفى تقريرٍ عن تلك الأجسام قد وصل إلى وزارة الدفاع السويدية فلم يبلّغ عن أن أحدها قد حَطَّ أو تحطّم ، وبدا أن مصدرها كل المناطق الممكنة على الأرض وليس جهة الشرق فقط .

* * *

.وبدأ الأمر يتحول إلى (ذعر) عندما اجتاحت أمريكا فى السنة التالية (موجة من الأطباق الطائرة) ، وكان الجنرال الأمريكى (كريجى) قد استقبل التقرير السرى الصادر عن « توايننج » بإصدار أوامر تتضمن إنشاء مجموعة جوية تتولّى دراسة حوادث الأشياء الطائرة المجهولة الهوية .

أُسندت هذه المهمة إلى القاعدة الجوية فى (رايت بارسن) وبدرجة من السرية (٢ - آ) وكُلِّفت بالإشراف العام الإدارة العامة لشعبة الاستخبارات العائدة لمركز المادة الجوية للتدقيق والدراسة .

وبدأ المشروع (علامة) أو (المشروع الطبق) ـ كما أُطلق عليه هذا الاسم فى الأوساط الملحقة بالقاعدة الجوية ـ بتنفيذ المهمة فى يوم (٢ يناير سنة ١٩٤٨ م) . بمعنى أنه تمَّ ـ وللمرة الأولى ـ تجميع كافة المعلومات عن (أ . طـ . م . هـ) منذ ظهورها ، وكذلك الأحداث التى شوهدت فى الغلاف الجوى ، وضمن حدود الظواهر التى كانت تشكِّل أهمية للأمن القومى الأمريكى . وكان التحقيق عن صحة التقارير وتقييمها ، ثم ينقل مضمونها ـ أخيراً ـ إلى بعض الدوائر الحكومية ذات العلاقة بالموضوع . وكان الهدف الأساسى من المشروع المذكور : البحث حول ما إذا كانت الـ (أ . طـ . م . هـ) تشكِّل تهديداً أو خطراً على الأمن القومى الأمريكى.

* * *

وحدث أن رأى عدة أشخاص فوق أجواء (لويسفيل) فى (كنتاكى) شيئاً فضى اللون بيضاوى الشكل ، يشعُّ ضوءاً أحمر يتراوح قطره ما بين ٨٠ و ١٠٠ متر وهو يطير باتجاه الجنوب ، وأعلمت الشرطة المحلية فوراً القاعدة الجوية بـ (فورت كنوكس) وجرى الاتصال بمطار (جودمان فييلد) ، ولم تمض سوى خمس عشرة دقيقة حتى كانت عناصر برج المراقبة تشاهد وجود الجسم الطائر المجهول الهوية . وعندما تأكد الفنيون والمشاهدون ـ دون أن ينتابهم أى شك أو ريب ـ مما يشاهدونه ، وأنه لا يمكن اعتباره طائرة أو منطاداً ، أسرعوا بإعلام الضابط المناوب ـ برقياً ـ كما اتصلوا بالمسئول عن الأمن المحلى ، وأخيراً اتصلوا بقائد القاعدة الكولونيل (جى. ف. هيكس) ، وقام هذا الأخير ـ بدوره ـ بإصدار أمر إلى الكابتن (مانتيل) للإقلاع فوراً مع مجموعته بطائراتهم المقاتلة (ف ـ ٥١) .

والكابتن (توماس مانتيل) كان أحد الطيارين البارزين المتفوقين ، ومن الأوائل الذين قاموا بتنفيذ أصعب المهمات وأخطرها أثناء القصف الجوى المتواصل ضد القواعد الألمانية فى « شيربورج » على الساحل الفرنسى ، على المحيط الأطلنطى ، وذلك تمهيداً للهجوم الأنجلو ـ أمريكى فى « دانكرك » ، وهو ممن نالوا أرفع الأوسمة بعد الحرب العالمية الثانية .

وأقلع الكابتن (مانتيل) ومعه الملازمون الطيارون (هاندريكس) و (كليمينتس) و (هاموند) ، ليطاردوا فوراً الشيء الطائر المجهول الهوية .

وتابع جهاز الرادار إشارات المطاردات النفاثة ، وفي الساعة (١٥٠٠) بعد ظهر أحد أيام يناير سنة ١٩٤٨ م يتصل الكابتن (مانتيل) مع قاعدته بالراديو قائلاً :

ـ لم أر شيئاً حتى الآن . سأنعطف باتجاه (أوهايو) ..

وبدأ الاتصال ثانية مع القاعدة ..

الساعة ١٥,٠٢ ـ الكابتن مانتيل . رؤية جيدة . لم أرَ شيئاً حتى الآن . ارتفاع الطيران ٩٤٠٠ متر . ما زلت أرتفع .

الساعة ١٥,٠٩ ـ الارتفاع ١٠٤٠٠ متر . لا شيء حتى الآن .

الساعة ١٥,١١ ـ (وبصوت مرتبك فيه الدهشة) ـ والآن .. هذا هو . شكله شكل قرص . حجمه ضخم ويصعب تقديره ربما ٧٠ متراً . في قسمه العلوي نشاهد طوقاً وقبة . ويبدو أنه يدور بسرعة كبيرة جداً حول محوره الشاقولي . الارتفاع ١٠٥٠٠ متر . حوّل .

وبدأ يسود في برج المراقبة جوٌ من الترقب والقلق ، والمراقبون ينظرون إلى شاشاتهم دون أن يلتفتوا عنها أو يطرف لهم رمش ؛ لأن الشيء الطائر المجهول يظهر واضحاً تماماً على شاشة الرادار .

الساعة ١٥,١٢ ـ أعلن الطيار الموجود في الجناح الأيمن من التشكيل :

ـ إنني أرى الشيء الطائر وأقوم بتصويره ، الكابتن مانتيل يلاحقه عن قرب .. يبدو لي أن هذا الشيء الآن أعلى مني بحدود (١٥٠ متراً) ، إنني أحاول الاقتراب منه .

وقال طيار الجناح الأيسر من التشكيل :

الساعة ١٥,١٤ ـ الكابتن مانتيل يبعد عني ٩٠٠ متر ، وقد ضاعف سرعته ، وسألحق به حتى أصل إليه . يبدو أن الطبق الطائر مصنوع من مادة معدنية ، ويتألق ، وتغمره هالة من النور الأصفر ، ويتغيّر لونه من الأصفر إلى الأحمر ، فالبرتقالي .

الساعة ١٥,١٥ ـ المسافة ٣٥٠ متراً فقط ، الشيء الطائر تزداد سرعته ، ويحاول على ما يبدو الهروب ، إنه يرتفع إلى زاوية ٤٥ درجة .

الساعة ١٥,١٦ ـ أعلن طيار من الجناح الأيمن :

ـ الكابتن مانتيل يكاد يطير ، وتزداد سرعته ، إنه على ما يبدو ـ بدهشة كبيرة وقلق ـ لا يتمكن من المحافظة على منسوب المسافة بينه وبين الشيء الطائر !! إنه لا يفصل بينهما سوى مترين .. القرص الطائر يرتفع .. الكابتن مانتيل دخل فى سحابة .. نحن لا نرى ولا نعرف ماذا يحدث !!

ويلتقط مَنْ فى الأرض آخر إشارة من (مانتيل) قبل اختفائه :

الساعة ١٥,١٨ ـ الكابتن مانتيل : هذا الشيء ضخم ، ويطير بسرعة لا تُصدَّق .. والآن ..

وبعد لفظة (والآن ...) لم تُستكمل بقية الجملة ، ولم يعرف أحد ماذا حدث !!

الطياران (هاموند) و (كليمنتس) يستأذنان قيادتهما للسماح لهما بالهبوط ؛ نظراً لأن الكابتن (مانتيل) اختفى عن نظريهما ، بينما الطيار الثالث (هندريكس) قد عاد للقاعدة !!

وأقلع على الفور تشكيل آخر للبحث عن الكابتن (مانتيل) بعد اختفاء صوته عنهم ، وفى الساعة (١٦٠٠) بعد الظهر عثر على حطام طائرته مبعثرة على مساحة قطرها التقريبى كيلو متر ونصف ، والساعة التى بيد الكابتن (مانتيل) الميت كانت معطّلة وتشير إلى الساعة (١٥,١٨) .

وانفجر الرأى العام الأمريكى .. وكما كان منتظراً ، كرّست الصحف لهذا الحادث الأليم عناوين مثيرة للغاية ، وذلك لأن هنالك فارقاً كبيراً بين حادثة عابرة يُشاهَد فيها أى نور غريب فى الليل ، وحادثة أخرى يذهب ضحيتها أحد كبار الطيارين وأكثرهم ـ بلا مبالغة ـ مهارة وشجاعة وإقداماً ، وذلك فى ظروف غامضة مسرحية ويتدخل الطبق الطائر فى وضح النهار بحادثة أليمة .

وأصبح الرأى العام ـ بعد الحادثة ـ قلقاً للغاية ، وحتى الأشخاص الذين كانوا ينظرون إلى (قضية الأجسام الطائرة المجهولة الهوية) بتهكُّم واستهزاء اتخذوا موقفاً حيال هذا الأمر الجلل ، وبدأوا ينظرون إليه نظرة جدٍّ وقلقٍ . وبدأ القول بأن الحادث لم يعد حادثاً عابراً خفياً لا قيمة له ، بل إن الأمر بدا وكأن له صفة القوة العدائية .

تُرى : هل كان الكابتن (مانتيل) يلاحق سفينة من خارج الأرض تقودها كائنات تريد العداء السافر ، أم أن هنالك سلاحاً سرياً جديداً للاتحاد السوفييتى قد ظهر إلى حيِّز الوجود؟

ولكن الأمر بدأ يُقلق الشعب الأمريكى عندما ورد تفسير حكومى مسئول لـما حدث ـ وبكل بساطة ودون ارتعاش ـ بأن الكابتن (مانتيل) كان يطارد كوكب الزهرة فارتطم عندما كان يحاول الاقتراب منه .

وقام علماء الفلك وغيرهم بدحض هذا الرأى قائلين بأنه في ذلك اليوم كانت السماء مغطاة وكوكب الزهرة غير قابل للرؤية سيما فى ضوء وضح النهار ، علاوة على أن طائرة (مانتيل) لم تخترق حدود الغلاف الجوى .

وظهر تفسير آخر ، ليكوّن ستاراً جديداً من الدخان على الرؤية العقلية ، ومفاده أن الكابتن (مانتيل) كان يطارد بالوناً مُعداً لاختبار طبقات الجو العليا ، ولكن حسب التحريات التى قام بها مركز المخابرات الفنية الجوية تبيّن بما لا يدع مجالاً للشك بأن منطقة الحادث لم يكن فيها أى بالون من البالونات المذكورة .

* * *

موجة من الأطباق الطائرة

* فى ٢٧ يونيو سنة ١٩٤٧ م أعلن أحد الطيارين الأمريكان أنه رأى تسعة أطباق طائرة تطير بسرعة خارقة فى سماء أمريكا .

* وفى سنة ١٩٥٢ م بينما كان الموسيقى (ويليام سكويرز) فى طريقه للإذاعة ، مرّ بسيارته حوالى (٥,٤٠) فجراً قرب غابة (فرونيناك) فى (كنساس) ، فجذب انتباهه فجأة جسم غريب على طرف الطريق ، فتوقف لإلقاء نظرة عن قرب ، ووصف هذا الجسم بعد ذلك بأنه على هيئة قوقعتين ملتصقتين ببعضهما بطول ١٨ متراً ، وارتفاع ٤,٥ متراً ، وكان الجسم يحوم على ارتفاع ٣ أمتار فوق سطح الأرض ، وكانت هناك صفوف من النوافذ المشعّة ؛ شاهد الموسيقى خلالها أشكالاً تتحرك داخل الجسم الطائر ، وعند أحد نهايتىْ الجسم شاهد نافذة تبيّن من خلالها رأس وكتفى أحد الكائنات ؛ وفجأة أقلع الجسم إلى أعلى بسرعة كبيرة تاركاً وراءه آثاراً خفيفة فى الحشائش تدلُّ على أنه كان موجوداً هناك .

* وفى يوليو سنة ١٩٥٢ م فوجئت وزارة الدفاع الأمريكية بأن هذه الأجسام الطائرة قد حلّقت فوقها ؛ فوق وزارة الدفاع نفسها ، وسجّلت الأجهزة أن هذه الأطباق الطائرة ذات أشكال مختلفة وذات سرعات خيالية .

* وفى نهاية عام ١٩٥٢ م كان الرصد النهائى لعدد الأجسام الطائرة التى شُوهدت فى كل العالم يؤكد بأنها (١١٥٠١) جسماً طائراً ، أما عدد الأشخاص الذين رأوها فقد تجاوز الربع مليون . ومعظم هذه الأجسام ظهر فى سماء شمال أوربا وفوق الأطلنطى .

* وفى ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٩ م كان الطيار (بيتر كيليان) يقود طائرته ذات الأربعة محركات (دوجلاس / ٦) ، ومعه ركاب ، وفجأة وجد الى جوار الطائرة بالجو جسماً محلّقاً ، وعندما اقترب منه هذا الجسم ارتبكت كل الأجهزة اللاسلكية فى الطائرة ، ثم طار الجسم بسرعة خارقة . والمهم فى هذه الواقعة أن كل ركاب الطائرة قد شاهدوه فى وقت واحد .

* وبدءاً من عام ١٩٦٠م بدأت تتواتر قصص أو روايات تتعلق بالـ (يوفو) ولا يمكن تفسيرها وذلك فى (ريف بريطانيا) . وقد اشتهرت اثنتان من المناطق التى تمّ زيارتها من قِبَلِ الـ (يوفو) ، واحدة منها فى (وورمينستير) فى (ويلتشاير) ، والأخرى تقع فى مقاطعة (ويلز) والتى سميت فيما بعد (مثلث برودهافن) .

* وفى (آلفين) شمال شرق اسكتلندا وصفت فتاتان صحناً طائراً فضى اللون كان يحوّم فى السماء ويشعّ أضواء حمراء .

* وفى يوم ١٦ مايو سنة ١٩٦٣ م التقطت المركبة الفضائية (ميركيرى) وقائدها (كوبرمرت) فوق هاواى أصواتاً على موجة خاصة لم يفهم منها أى لغة هى ، ثم التقت المركبة أثناء مرورها فوق مدينة (بيرث) فى استراليا بطبق طائر من بعيد ، شاهدته فى الوقت نفسه محطة متابعة أرضية.

* وفى يوم ٣ يونيو سنة ١٩٦٤ م كادت المركبة (جيمينى / ٤) تصطدم فوق (هاواى) ــ أيضاً ــ بجسم أسطوانى فضى ، وتمكّنت من تصويره .

* وفى يوم ٤ ديسمبر سنة ١٩٦٥ م تمكّنت المركبة (جيمينى / ٧) من التقاط صور لطبق طائر هائل يعمل بنظام (الدفع النفاث) يتعقّب الكبسولة .

* وفى نفس العام أيضاً شاهد شرطى دورية نجدة وهو (لونى زامورا) طبقاً طائراً يهبط قرب مدينة (سوكورو) فى نيومكسيكو ، وقد هرع (لونى) إلى مكان الهبوط وقابل غريبين وصفهما بأن طول كل منهما يبلغ نحو (٤ أقدام = ١٢٠ سم) ، وأنهما كانا يقفان بجوار مركبة فضائية بيضاوية فضية لامعة ، وبمجرد أن رأياه دخل الاثنان إلى السفينة لفورهما وطارت بسرعة خارقة ، وبعد إبلاغه السلطات بالحادث

فُحصت المنطقة بدقة بالغة ، حيث تأكد فعلاً وجود آثار هبوط مركبة فضائية مجهولة الهوية على الأرض

* وفى سنة ١٩٦٥ م شاهد رائد الفضاء (جيمس ماكديفيت) ـ بينما هو يدور حول الأرض على ارتفاع نحو (١٦٠ كم) عن سطح الأرض ـ أجساماً دائرية ذات هوائيات بارزة . وقد بدأ (جيمس) وزميله رائد الفضاء (إيدوايت) محاولة لتصوير هذه الأجسام ، غير أنهما انشغلا عن ذلك باقتراب الأجسام منهما ، خاصة أنهما لاحظا أنها ستصطدم بهما ، وبدءا بالتهيؤ لاتخاذ إجراءات جدية تمنع الاصطدام حينما اختفت الأجسام كلها فجأة .

* وفى نفس العام ، بينما كان السيد (ويليام هاول) مع عائلته فى منطقة (فوجى هيل) من تكساس فى سيارتهم إذا بهم يشاهدون سطوع ضوء أزرق فى السماء ، وظل هذا الضوء يتحرك وكأنه يرافقهم ، وكلما أسرع (هاول) أسرع الجسم ، وفجأة ابتعد الجسم بسرعة مذهلة واختفى نهائياً .

* وفى نفس السنة أفاد بعض العاملين فى مزرعة بمنطقة (كيلى) بـ (كنتاكى) أنهم أطلقوا النار على غرباء ، لكن دون أن يتأذّى أى منهم ، إذ كانت الرصاصة تصطدم بهم ثم تطير فى الجو دون صوت .

* وفى يوم ٣ يونيو سنة ١٩٦٦ م لاحظ قائد السفينة الفضائية (جيمينى / ٩) أن مخلوقات فضائية فى أكثر من طبق تترصّد الكبسولة الفضائية منذ إقلاعها . وقد شاهد العاملون فى المحطة الأرضية هذه المخلوقات إلى جانب طاقم الكبسولة .

* وفى ١٨ يوليو ، من نفس العام ، تعقّب طبقان طائران المركبة الفضائية (جيمينى / ١٠)، ثم اختفيا سريعاً ، حيث طلب قائدها (يونغ) الملاحظة الأرضية ، وبعدها شوهد شىء ضخم فى السماء .

* وفى الأيام ١٨ ـ ٢٦ مايو من سنة ١٩٦٩ م رأت السفينة الفضائية (أبوللو / ١٠) جسمين فضائيين يتعقبانها أثناء دورانها حول القمر ، ثم بعد اتخاذها مسار العودة للوطن (الأرض) .

* ويوم ١٤ نوفمبر ١٩٦٩ م رصد برج المراقبة الأرضية جسمين فضائيين لامعين يتعقبان المركبة الفضائية (أبوللو / ١٢) بالقرب من القمر ، ثم شوهد طبق طائر كبير يصدر أضواء حمراء مع اقتراب (أبوللو) من الأرض .

مع ملاحظة أنه من البدهي المتعارف عليه أن روّاد الفضاء والذين يتابعونهم هم أشخاص مؤهّلون فوق العادة ، ومشاهدون يتمتعون بقوة إبصار وحضور عقل فوق العادة ، وهم موضع ثقة واحترام ، بالذات في قضية الرؤية والهلاوس البصرية .

* وفي سنة ١٩٧٢ م صرّح بطل العالم للملاكمة (محمد علي كلاي) بأنه بينما كان يتدرّب في إحدى المرات في (سنترال بارك) بنيويورك شاهد قبل الغروب ضوءاً يحوّم حوله وكأنه يراقبه ، وصرّح (محمد علي) بأن شكله كان كمصباح كهربائي ضخم معلّق في السماء .

* وفي سنة ١٩٧٣م أبلغ (جون جيليجان) عن أنه قد شاهد طبقاً طائراً قرب (آن آربار) في (ميتشجيان) ، ووصفه بأنه يبدو كمحور عمودي من الضوء يشعُ بلون الكهرمان (لون قريب من الأصفر) .

* وفي نفس العام رأى (جيمي كارتر) حاكم ولاية جورجيا ـ والذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ـ هو وضيوفه العشرون ـ بينما هم جلوس يتناولون الغداء على شرفه ـ جسماً كبيراً بحجم القمر وهو يتحرك ويغيّر ألوانه من الأحمر إلى الأخضر .

* وفي نفس السنة قام روّاد الفضاء الثلاثة (جاك لوزما) و (أوين جاريوت) و (آلان بين) بتصوير طبق طائر أحمر اللون كان يراقبهم لمدة عشر دقائق ، بينما كانوا على ارتفاع ٤٠٠ كم فوق سطح الأرض ، يدورون في الفضاء وفي مدار (سكايلاب ٢ : المختبر الفضائي) .

* وفي نفس السنة كان اثنان من عمال أحد الموانى وهما (شارلز هكسون) و (كالفن باركر) خارج نوبة عملهما يصطادان قرب (باسكاجولا) في

(المسيسيبى) إذ شاهدا فجأة سفينة فضاء تحوّم فوقهما ، طولها نحو ثلاثين متراً ولونها فضى مشع ، وفجأة هبطت السفينة وفتح باب فى طرفها ، وخرج ثلاثة غرباء يلبسون لوناً رمادياً ، وكان جلدهم مجعّداً وأيديهم شبيهة بالمخالب ، ولكل منهم عين واحدة مشقوقة . وفجأة شعر الاثنان بقوة خفية تحملهما عبر النهر ؛ ليصبحا إلى جانب الغرباء ويدخلا معهم إلى السفينة .

وفى داخل السفينة تم وضعهما على طاولة فحص وبدأت آلة تصوير بالتدلّى من السقف لفحصهما ، وبعد حوالى عشرين دقيقة انتهى الغرباء منهما . وعاد الرجلان ليقصّا القصة ، وأنهم دهنوا جسميهما بسوائل غريبة ، وبعدها تمّ تنويمهما مغناطيسياً . وقد أجرى عليهما اختبار كشف الكذب دون فائدة ؛ فقد كانت القصة نفسها فى كلّ الحالات .

* وفى سنة ١٩٧٥م كان عامل الغابات (ترافيس والتون) فى سيارة مع خمسة أصدقاء قرب (سنوفليك) فى (أريزونا) ، وعندما شاهد الجميع أضواء تحوّم فوقهم وفوق الأشجار العالية ، أسرع (والتون) بالقفز من السيارة والاتجاه نحو الأضواء ، لكن شعاعاً أصابه وأوقعه على الأرض ، وعندها توقفت السيارة وسارع رفاقه لإنقاذه ، لكن يا لدهشتهم ؛ فقد اختفى ولا أثر له كأنما « تبخّر » فى السماء . وبعد خمسة أيام من الحادث ظهر (والتون) فى مدينة (هيبر) القريبة ، وروى لهم أنه أمضى الأيام الخمسة فى طبق طائر ومع مخلوقات غريبة سحرية شكلها يشبه شكل الجنين البشرى . ولم يتغير كلام (والتون) فى أى شىء مما روى بعدما أخضعوه لتجارب كشف الكذب .

* وفى عام ١٩٧٧م بينما كانت ممرضتان تتريّضان بعد انتهاء نوبة عملهما فى (ستاتن أيلاند) فى (نيويورك) إذ شاهدتا فجأة جسماً ضخماً ، على هيئة (السيجار) يهبط بتؤدة فى الغابة القريبة ، فقامتا بإيقاف سيارة من سيارات دوريات الشرطة ، وأخبرتا الشرطة ــ وهما مذعورتان ــ عن الموضوع ، فأسرعت الشرطة لتفاجأ بطبق طائر ضخم الحجم يسرع فى الفضاء ، وأرادت السيارة متابعته فضاعف سرعته إلى حد مذهل واختفى بسرعة عجيبة .

* وحتى كتابة هذه السطور ـ فى عام ١٩٩١ م ـ لا يمر شهر واحد دون ذكر حادث مشاهدة أو لقاء : فى نيوزيلندا ، وفى استراليا ، وفى إسكتلندا ، وفى فلسطين ، وفى الجزائر ، وفى شمال إيطاليا ، وفى دمشق ، بل فى ليبيا شوهد مؤخراً بضعة مخلوقات بجوار طبق طائر بأحد مزارع ليبيا ، وكأنهم يصلحون عطلاً فى الجدار الخارجى للطبق ، ولما حاول مزارع ليبى أن يقترب منهم أشاروا إليه أن يبقى بعيداً ، فاستجاب المزارع لطلبهم ، وراقبهم لفترة حتى انتهوا من عملهم ، وربما أنهم أصلحوه ؛ إذ ركبوا بعد قليل وغادروا الموقع بسرعة ، تاركين جميع من رأى ماحدث فى حالة ذهول تام .

* * *

اندماج اللغزين
الأطباق الطائرة .. ومثلث برمودة !

من عام ١٩٧٨م بالتحديد اندمج لغزان ، همـا بلامبالغة أقـوى (ألغاز العالم) ، وبـدا أن هناك نوعاً من الارتباط بينهما ؛ وبالذات بعدما راقب ملاحظو شاشة الرادار ، ولمدة ساعتين ، طبقـاً طائراً ضخمـاً يتحرك فوق المنطقة الغامضة من سطح الكرة الأرضية والمسماة (مثلث برمودة) ، هذه المنطقة التى اعتُبرت لفترة طويلة مقبرة لسفن وطائرات عديدة اختفت هناك دون أى أثر يدلُّ عليها ، أو حتى دون آثار حطام أو بقايا وقود أو غير ذلك مما يبقى فى العادة بعد الحوادث .

هيا بنا نمسك بطرف الخيط ..

كأنهم تلاشوا فى الهواء

فى الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الخامس من ديسمبر سنة ١٩٤٥ م غادرت خمس قاذفات تابعة لسلاح البحرية الأمريكية قاعدة (لاوديرديل) فى طلعة تدريبية ، وكان الجو صحواً ، وبعد قليل أفاد الطيارون بأن أجهزتهم لا تعمل بشكل طبيعى ، دون معرفة سبب لذلك ، كما أنه ـ وهو الأهمُّ ـ كانت البوصلة الملاحية التى تساهم بشكل فعّال فى قيادة الطائرة تتحرك بشكل عشوائى ، وبعد ساعتين من الإقلاع انقطعت جميع الاتصالات مع الطائرات .

وبعـد ذلك أقلعت طائرة من طراز (مارتين) بشكل فورى للبحث عن الطائرات

المفقودة ، وبعد عشرين دقيقة انقطع الاتصال معها ، ولم يعثر لاحقاً على أى أثر لهذه الطائرات الست ولا للرجال السبع والعشرين الذين كانوا على متنها ، وكأن الطائرات ومَنْ كان عليها قد تلاشوا فى الهواء دون أثر .

اختفاء (السيكلوب)

وبعد كارثة الطائرات الفائتة عرف قاموس اللغة الإنجليزية لأول مرة (المصطلح المخيف) وهو (مثلث برمودة) .

وقد طُرحت أيضاً لأول مرة نظرية القوى المغناطيسية المجهولة ؛ نظراً لأن أجهزة القياس والبوصلة الملاحية قد تعطّلت عن العمل وتأثرت بحقول غريبة غير معلومة .

والواقع أن اختفاء الطائرات لم يكن أكبر كارثة تحصل ، فقد اختفت أيضاً ودون مقدمات أو علّة منطقية الناقلة الأمريكية الضخمة ، التابعة لسلاح البحرية الأمريكية ، وهى ذات وزن يقترب من الـ ٢٠,٠٠٠ طن ، وكان يُطلق عليها اسم (السيكلوب)

وكانت (السيكلوب) فى طريقها بحراً بين (باربادوس) و (نورفولك) فى (فيرجينيا) ، ولكنها اختفت فجأة مع طاقمها البالغ عدده (٣٠٩) أشخاص ، دون حتى أى إشارة استغاثة ، كما لم يعثَر على أى حطام منها ، كأنها طارت فى الهواء واخترقت حدود الجاذبية إلى كوكب مجهول .

سلسلة من الاختفاءات الرهيبة

وبدأ مثلث برمودة يبدو كلغز عصيٍّ الحل ، وما زال ، وكثرت مسمياته من : (مثلث الشيطان) إلى (مثلث الموت) إلى (مقبرة الأطلسى) ، وزادت عمليات الاختفاء فيه ، نذكر منها هنا غيضاً من فيض :

ـ **١٩٤٧** م : اختفاء طائرة (C - 45) على بُعْدِ (١٥٠ كيلو متراً) من مثلث برمودة .

ـ ١٩٤٨ م : طائرة (تيودور / ٤) ذات أربعة محركات تختفى مع ٣١ شخصاً كانوا على متنها .

ـ وفى نفس العام تختفى طائرة من طراز (D c - 3) ، مع ٣٢ من ركابها وطاقمها دون أثر .

ـ ١٩٤٩ م : ثانى طائرة (تيودور / ٤) تختفى دون أثر .

ـ ١٩٥٠ م : فقدان الطائرة الأمريكية العملاقة (جلوبماستر) التابعة لسلاح الجو .

ـ وفى نفس العام اختفت دون أثر لحطام أو حتى لراكب من ركابها سفينة الشحن الأمريكية (55 / ساندرا) ، وطولها أكثر من مائة متر .

ـ ١٩٥٢ م : اختفت دون أثر طائرة النقل البريطانية (يورك) ، مع ٣٣ شخصاً كانوا على متنها .

ـ ١٩٥٤ م : اختفت مع ٤٢ شخصاً كانوا على متنها طائرة برمائية أمريكية ، من طراز (لوكهيد) .

ـ ١٩٥٦ : طائرة برمائية أمريكية ، طراز (مارتن P 5 M) ، تختفى مع طاقم مؤلّف من عشرة أشخاص .

ـ ١٩٦٢ م : طائرة تزويد بالوقود من طراز (K B - 50) ، تابعة لسلاح الجو الأمريكى تختفى دون أثر .

ـ ١٩٦٣ : سفينة شحن أمريكية هى (مارين سلفاركوين) ، طولها نحو (١٣٠ متراً) تختفى مع طاقمها كله ، دون إشارات استغاثة أو حتى حطام .

ـ كذلك فى نفس العام اختفت طائرتا تدريب وتموين أمريكيتان من طراز (ستراتو) ، واختفت أيضاً الطائرة الشاحنة (C - 132) .

ـ ١٩٦٧ م : الطائرة العسكرية من طراز (Y C - 122) ، والتى تحوّلت إلى طائرة شحن ، اختفت كذلك .

ـ ١٩٧٠ م : اختفاء الطائرة الفرنسية الشاحنة (ميلتون باتريدس) بكل مَنْ عليها وما عليها دون أثر .

ـ ١٩٧٣ م : الشاحنة الألمانية (أنيتا) ، ووزنها (٢٠,٠٠٠ طن) ، تختفى مع طاقمها البالغ عدده (٣٢) شخصاً .

ـ ١٩٧٤ م : اختفت طائرة حربية على بعد ٩٠٠ ميل من الجنوب الغربى لجزر أزوريس بأمريكا .

* ولاتزال حوادث الاختفاء تترى كل حين ، إلا أنها قلّت أو ندرت فى الآونة الأخيرة بسبب تجنُّب العبور أو الاقتراب من المثلث ، حيطةً من كل خطوط الطيران والملاحة الدولية .

* * *

بقى أن أذكّر القارىء الحبيب مرة أخرى أن (مثلث برمودة) هو قسم من غرب المحيط الأطلنطى ، شكله الوهمى تقريباً مثلث الشكل ، بالقرب من الشاطىء الجنوبى الشرقى لأمريكا . وهو يمتد من برمودة فى الشمال إلى جنوب فلوريدا ، ثم جهة الشرق بجوار باهاما ماراً بـ (بورتوريكو) ، حتى خط الطول ٤٠° غرباً ، ثم العودة إلى برمودة .

* * *

العباقرة .. ومحاولة حلِّ الطِّلسمين

تخصص كثير من العلماء والمفكِّرين فى البحث عن الحلول الواقعية وتلمس الأسباب المنطقية لما يحدث .

وخرجت عشرات الكتب التى تؤكِّد وجود الأجسام المجهولة الهوية ، وأن حالات اختفاء لطائرات وبواخر وسفن ومراكب تتالت فى المثلث الرهيب .

ومن أشهر هذه الكتب (El Triangulo de les Bermudas) ، لمؤلفه (تشارلز بيرليتز) . وله أيضاً غير (مثلث برمودة) كتاب رائع عن (حادثة سقوط أحد الأطباق الطائرة) .

وللمؤلف المفكِّر (جوهانس بوتلار) أربعة كتب كلها محاولات لحل الطلسمين ، وهى : (أسرع من المصعد) ، و (رحلة فى الأبدية) ، و (حلم الإنسانية) ، و (قفزة الزمن) .

كما قُدِّمتْ لجامعة (كولورادو) عدة أبحاث علمية ودراسات متخصصة فى قضية الأجسام المجهولة الهوية .

كما سجَّلت الكاتبة (سوزى سميث) عدة أحداث للقاءات مع روَّاد فضاء من قوَّاد المراكب الطائرة المجهولة ، واشتهر كتابها (غرباء من الفضاء) بأرقام قياسية فى التوزيع .

ويمكن أن نجمل خلاصة تفسيرات العباقرة فى مجموعة آراء أو تحليلات وتفسيرات انتهوا إليها مع إجماعهم على اهتزازها .

فالبعض علَّل هذه الاختفاءات فى البحر إلى وجود اختلال ما فى مجال الجاذبية ،

أو بمعنى آخر وجود قوة مضادة للجاذبية تجعل قوانين الجاذبية الأرضية لا تعمل على النحو المعتاد .

وردّ علماء آخرون مثل هـذه التفسيرات بأنهـا لا تفيد إلا شيئاً واحداً ، وهـو أننا لا نعرف سوى القليل جداً عن ظاهرة الجاذبيـة ، وكيف يمكن أن تتأثر بالظروف المحلية ، وانتهوا إلى أن كل ما يمكن قوله فى هذه الآراء هو أنه لو كانت مثل هذه القوى المضادة للجاذبية موجودة حقاً فإن مثلث برمودة يعطينا تطبيقاً صارخاً لها .

ولكن العالم المتخصص (إيفان ساندرسون) ـ أمريكى ـ علّل الاختفاءات فى مثلث برمودة بأنها ناشئة عن دوامات ـ أو على حد تعبيره : (نقط عقدية) ـ حيث إن هذه المنطقة منطقة التقاء تيارات مياه حارة بأخرى باردة ، وأن هذه التيارات المتناقضة تتجه اتجاهات علوية وسفلية مختلفة . واعتقد (ساندرسون) أن هذه الحركة القوية للتيارات المتعارضة والمتأثرة باختلاف درجة الحرارة تؤدى إلى إحداث (دوامات مغناطيسية) ، هى أساس كل هذه المتاعب .

ولكـن نظرية (ساندرسون) رُدّت بأنه لا يقوم عليها دليل ، فليس هناك ما يثبت أن ارتطام التيـارات المائيـة فى المحيط يؤثـر فى مغناطيسيـة الأرض ، كمـا أن نظريـة (ساندرسون) لاتفسّر كيف تعمل الأماكن المشابهة والمسماة (قبور الشيطان) على اليابسة ، وهى اثنتان : فى القطبين الشمالى والجنوبى ، والثالثة فى شمال الصحراء الكبرى ، والرابعة فى شمال غربى الهند .

ثم إن هذه النظرية تفشل أيضاً فى تفسير : لماذا عُثر على كثير من السفن في هذه المناطق المهجورة ليس عليها أحد ولا نعرف أين ذهب بحارتها ، وما الذى كان يسبّب لهم حالة من الذعر تجعلهم يغادرون السفينة إلى حيث لا يعلم أحد أين يذهبون .

أرواح الزنوج المظلومين

وهناك نظرية حديثة لشرح وتفسير ما يحدث فى برمودة . وتنص النظرية على أن سبب ذلك كله هو الأرواح المعذّبة فى عالم الأرواح ، خاصة أرواح الزنوج المظلومين.

فقد أفاد اثنان من طاردى الأرواح بأن هناك الملايين من الأرواح الهائمة فى تلك المنطقة ، وهى أرواح عشرة ملايين زنجى كانوا قد قذفوا أحياء إلى البحر وأكلهم سمك القرش ، وحدث ذلك فى بداية عصر العبودية فى أمريكا ، وأثناء الانتقال على متن السفن من أفريقيا إلى أمريكا .

وصاحب هذه النظرية هو عالم النفس البريطانى (كينيث ماكول) ، الذى قال : « إننا نسمى هذه الحالة فى علم النفس « تناذر المس » وتصادف عادةً المرضى المصابين باضطراب عقلى » .

ويعتقد (ماكول) أن الأرواح لا ترغب فى إيذاء أو إزعاج البشر بل تحاول أن تُظهر نفسها وتُعلم الناس بأنها أرواح هائمة لم تمت ميتة طبيعية ، فتقوم بمسّ البعض ممن تتجاوب أرواحهم مع هذه الأرواح الهائمة ، ويُمثّل ذلك بحالة طفل صغير ضائع وهائم فى الطريق ولا يستطيع الكلام ، فعند ذلك سيحاول هذا الطفل لفت نظر الكبار إليه ببعض الأفعال التى يراها الكبار غريبة .

وسبب طروء هذه الفكرة على عقل (ماكول) هو حادثة غريبة وقعت له أثناء جولته فى أمريكا لإلقاء محاضرات ؛ حين توقّف المركب الذى يقلّه وزوجته ومسافرين آخرين قرب الشاطىء على أثر احتراق المرجل البخارى التابع لمجموعة قيادة المحرك . وأثناء الإصلاح سمع (ماكول) أصوات غناء لزنوج ، فظن أن بعضاً من البحارة الملوّنين يغنون فى هذه الفترة . ولكن لدى تحقّقه من هذا لم يجد أى دليل على أن البحارة ـ بعضاً منهم أو كلهم ـ كان يغنّى ، ولا أى دليل على وجود جهاز حاكى ذى إسطوانات يعمل ويسمع الأغانى للناس ، وزوجته شاهد معه على ماحدث . وكان هذا سبب تولّد نظريته ، خاصة بعدما تأكد من التاريخ أن المشرفين على السفن كانوا يلقون ببعض الزنوج إلى الماء ليلاقوا حتفهم ويأكلهم سمك القرش دونما سبب سوى أن شركات الضمان كانت تدفع أحياناً أسعار تعويض عالية على الزنوج المفقودين أعلى من سعر البيع للضعفاء منهم ، إضافة إلى أن المشرفين كانوا يلقون بالمرضى والحوامل ، كما أن بعض الزنوج كان يقفز بإرادته معتقداً أن الموت بحرية أفضل من

الحياة بعبودية الذلّ والرقّ . كما تؤكد وثائق المؤرخين أن العدد الكلى المقدّر للزنوج الذين تمّ رميهم أحياء طعاماً للسمك نحو (١٠) ملايين ، وهذا العدد يقارب العدد المدفون منهم حياً على اليابسة جبروتاً وقهراً .

واللطيف فى الأمر أن (ماكول) ـ وهو قسيس وطبيب سابق ـ كتب صلاة خاصة لتهدئة تلك الأرواح لا لطردها ؛ لأنه يعتقد أنها بحاجة إلى الرثاء والتهدئة ولا يجب الخوف منها . ويعتقد ماكول (٦٧ عاماً) أن تلاوة صلاته تحسّن الأمر ، خاصة بعدما جرّب صلاته أو (رُقْيته) على (٦٠٠) حالة فى جميع أنحاء العالم .

إذاً لا بد من رُقية منطقة المثلث بصلاة ماكول!!

لكن (ماكول) رفض الذهاب محتجاً ببعض الصعوبات التى تواجهه ، علاوة على أمراض أصابته !!

لكن القس(أوماند) ـ وهو صاحب نظرية متطابقة مع نظرية (ماكول) ـ قرّر الذهاب الى أبعد نقطة قريباً من المثلث بحيث لا يتعرض لخطر أو حادثة اختفاء .

والقس (أوماند) قسيس متقاعد ، وخبير فى حوادث الغموض ، ويقال إنه جراح روحى ، وقد سبق له أن طرد أرواحاً من أجساد أشخاص وحيوانات وأبنية .

وقام (أوماند) برقى المنطقة حديثاً . وكانت النتيجة : (لاشىء) ، فبعدها حدث أكثر من حالة اختفاء .

وما زالت الحيرة تتربع على عرش العقول

ما زال كثيرون ينكرون وجود الأطباق الطائرة ، ويعتبرون الأمر مجرد هلاوس بصرية أو عقلية ، والبعض يؤكد وجودها وأنها آتية من كواكب أخرى . وما زالت العقول حائرة .

أما فى قضية (برمودة) ، فما زالت التأويلات والتحليلات بعيدة المنال : كمن قال إنها أمواج عاتية سببها زلازل فى قاع المحيط ، ومن قال إنها صواعق كروية تحرق

الطائرات المارة على المثلث . وتظرّف بعضهم فى خياله فقال بوجود (التفاف فى متصل الزمان) يقود إلى بُعْدٍ زمنى آخر .

وما زال أقوى الآراء هو الرأى الذى يعزو الأمر كله للأجسام الطائرة المجهولة الهوية أو الأجسام الغاطسة المجهولة ، ويربط بين المثلث وهذه السفن الفضائية الغامضة ، مؤكّدين جميعاً أنها مقودة بطواقم طيارين من عوالم أخرى ، وأنهم يختطفون البشر للحصول على نماذج من سكان الأرض ، وأمثلة عن التكنولوجيا الأرضية المعاصرة .

وهناك رأى شاذ لأحد علماء النفس الأوربيين ـ توفى سنة ١٩٤٤ م ، وكان يُلقَّب بـ (النبى النائم) ـ يعتقد فيه أن قارة أطلنطس قد غرقت فى (بحر بيمينى) وهو مكان الكثير من حوادث الاختفاء ، وأن مصادر الطاقة التى كان يستخدمها سكان الأطلنطس لا تزال تؤثر على البوصلات والأجهزة الحديثة .

* * *

ما هى الحقيقة ؟!
مَنْ وراء لُغزىْ : الأطباق الطائرة .. ومثلث برمودة ؟!

تمَّ رصد منطقة (مثلث برمودة) ومسحها بالأقمار الصناعية ، وببعض الأجهزة الحديثة المعقدة والدقيقة للغاية . وكانت المفاجأة أن الصور التى بثّتها الأقمار الصناعية كلها خرجت مشوشة ، باستثناء صورة واحدة بدا فيها ـ برغم اهتزازها الشديد ـ شيئ يشبه اليابسة بالمنطقة !! ولكن الأجهزة المثبتة ببعض السفن التى أبحرت فى بعثات علمية قرب المثلث أكدت أن وجود اليابسة بهذه المنطقة هو شيء والمستحيل واحد .

أما القول بوجود انعطافات أو تشققات فى الزمن ، بمعنى وجود (جيوب) تتوقف فيها القوانين العادية الطبيعية عن العمل ، فهو قول لا علمى مطلقاً وليس عليه أى دليل أو حجة ، بدليل أن المكتشف الشهير (كريستوفر كولومبس) عبر منطقة مثلث برمودة سنة (١٤٩٢ م) بسلام تام ، وإن كان لاحظ بعض المشاهدات الضوئية التى ربما يكون لها علاقة بالجن . كما شهد مثلث برمودة ـ منذ وقت (كولومبس) وقبله وحتى وقتٍ غير موغلٍ فى القِدم ـ مروراً بحرياً كثيفاً من المكتشفين الأوائل والجيوش والمغامرين والمستعمرين والقراصنة !!

إذاً ما يحدث فى (مثلث برمودة) هو شيء (حادث) و (جديد) نسبياً ، ولم يكن له وجود قبل قرنين أو أكثر قليلاً أو أقل من الزمان .

أما مسألة وجود الأرواح الهائمة فى منطقة المثلث ، فلا مانع من قبولها على أساس سكن طوائف من الجن فى البحار والمحيطات . أما تعرُّضها للطائرات والبواخر على هذا

النحو من الاختطافات الرهيبة فشيء مستحيل عقلاً وموضوعاً ، وإلا فلماذا لم تنفع رُقية القسيس (أوماند) ؟!

هذه هي الحقيقة من عقل مسلم !!

والحقيقة التى أقدّمها للبشرية جمعاء : هى أن هناك علاقة وثيقة بين (الأطباق الطائرة) وبين (مثلث برمودة) !!

وكما أن البحاثة الأمريكيين وجدوا منطقة (فلوريدا) مكاناً صالحاً أو هو أصلح مكان لإطلاق المركبات الفضائية ، فكذلك وجد من يهيمن على (الأطباق الطائرة) وقوادها منطقة مثلث برمودة هى أصلح الأماكن لإطلاق الأطباق الطائرة منها ؛ فكأن منطقة المثلث هى القاعدة لهذه الطائرات التى تسبق فى تكنولوجيتها هذا الزمن .

والذين يقولون باحتمالية أن الأطباق الطائرة من كواكب أخرى يرد عليهم علماء الفلك بقولهم : « إن أقرب المجرّات إلى الأرض والتى يفترض وجود حياة فيها مجرة تسمى (أيبسيلون أريدانى) ، والموجودة على مسافة تتراوح ما بين ١٠ و ١١ سنة ضوئية من الأرض . وهذا معناه أن المسافة بيننا وبين مجرة (أريدانى) تكون [١٠٤ × ١٠[٩]] كيلو متر . وهذه المسافة بالنسبة إلى تكنولوجيتنا على الأرض لا تعتبر فلكية فحسب بل تعتبر مسافة غير قابلة للاجتياز . وكم سنعتبر خياليين إذا ما هيّأنا أنفسنا للوصول إليها بواسطة مركباتنا الفضائية كـ « أبوللو » ، ويكون ذلك خرقاً للنواميس الطبيعية . ويشبه ببساطة أن ننتظر من حلزون طبيعى (ذى قوقعة) أن يدور حول الكرة الأرضية مئات المرات وبالإمكانيات الذاتية الحيوانية المتوافرة له .

ومن الغريب أن يكون افتراضنا ـ بشكل عام ـ بأن أية حضارة من خارج الأرض يجب أن تكون متقدمة جداً بالنسبة إلى حضارتنا على الأرض . هذا إن وجدت تلك الحضارات . ولكن لنحاول أن نعكس الآية ولو مرة واحدة : فيجب قبول الاستنتاج الطبيعى القائل بأنه لو كانت تلك الحضارات أقل تقدماً من حضارتنا لـما كان لديها التجهيزات الإذاعية من أجهزة الإرسال والاستقبال . كما أنه يمكن القول بأن

أصحاب هـذه الحضارة لو كانوا أكثر تقدُّماً مـن حضارتنا فلن تكون لديهم أية رغبة أو دافع للاتصال بنا ، فهم يلتقطون إذاعاتنا ومحطات إرسالنا التليفزيونية ، فهم يعرفون بشكل كافٍ درجة تقدمنا .

ولذلك يمكن القـول بأن أى اتصـال له مـا يبـرره يكون فى العـادة بين حـضـارات تكون درجة تقدُّمها متساوية تقريباً ، وحتى فى هذه الحالة لا بد من وجود مشكلات تعترض ذلك الاتصال لتساوى التكتولوجيا .

وانطلاقاً مـن هذه الزاوية ، فلا يمكن أن يكون هناك تعامل زمنى بين الكواكب إلا بالمقياس الكونى » .

هذا هو رأى (جـوهانس فـون بوتلار) ورأى العـالم الأمـريكى والفلكى (فـرانك دريك) .

وعليه فافتراض أن الذى يسيطر على هذه الأمور هم رجال من كواكب أخرى هى فـرض غيـر مـسـتـسـاغ ، وإلا فلمـاذا لم يسيطروا على الكرة الأرضـيـة وهـم يملكون تكنولوجيا تفوقنا بعشرات بل بمئات السنين ؟!

ثم لماذا يتعبون أنفسهم بقطع ملايين السنوات الضوئية ليصلوا إلينا ، ثم يسرقون بعض المحاصيل أو الدجاج أو يجرون بعض التجارب السرية على نماذج من البشر ؟!

لـماذا لا يحدث مكاشفة ومصارحة لتبادل المعرفة والتعارف ، بعـد أن اطمأنوا إلى أن البشر خلائق طيبة ، أغلبها مهضوم الحق ضعيف ، والقلة فيها متجبِّرة وجبروتها محدود ، بل وأقصى مـدى لجبروت العلم عنـدهم متخلف جداً بالقياس إلى مـا عليـه الأطبـاق الطائرة من تكنولوجـيـا ، ومـا يُطْلَقُ فى مـثلث برمـودة من مـوجـات كهرومغناطيسية ؟

ولكننى أؤيد رأى الدكـتـور الأمـريكى (ألن . جـ . هانيك) بأن مـا يحـدث فى برمودة ، وما يحدث من الأطباق الطائرة ، هو سلوك لعبقريات عاقلة للغاية ، وذكية للغاية ، وتعلم مـا تصنع ، وإن كـانت لا تفـصح عن هويتـهـا والتى هى بلا شك من نفس أرضنا .

وكذلك الدكتور (موريس جيسوب) العالم الفيزيائى الكبير ، الذى قُتل فى حادث غامض ، بعدما أكد مثل هذا الكلام . وأيضاً العالم الكبير (جيمس . أى . ماكدونالد) .

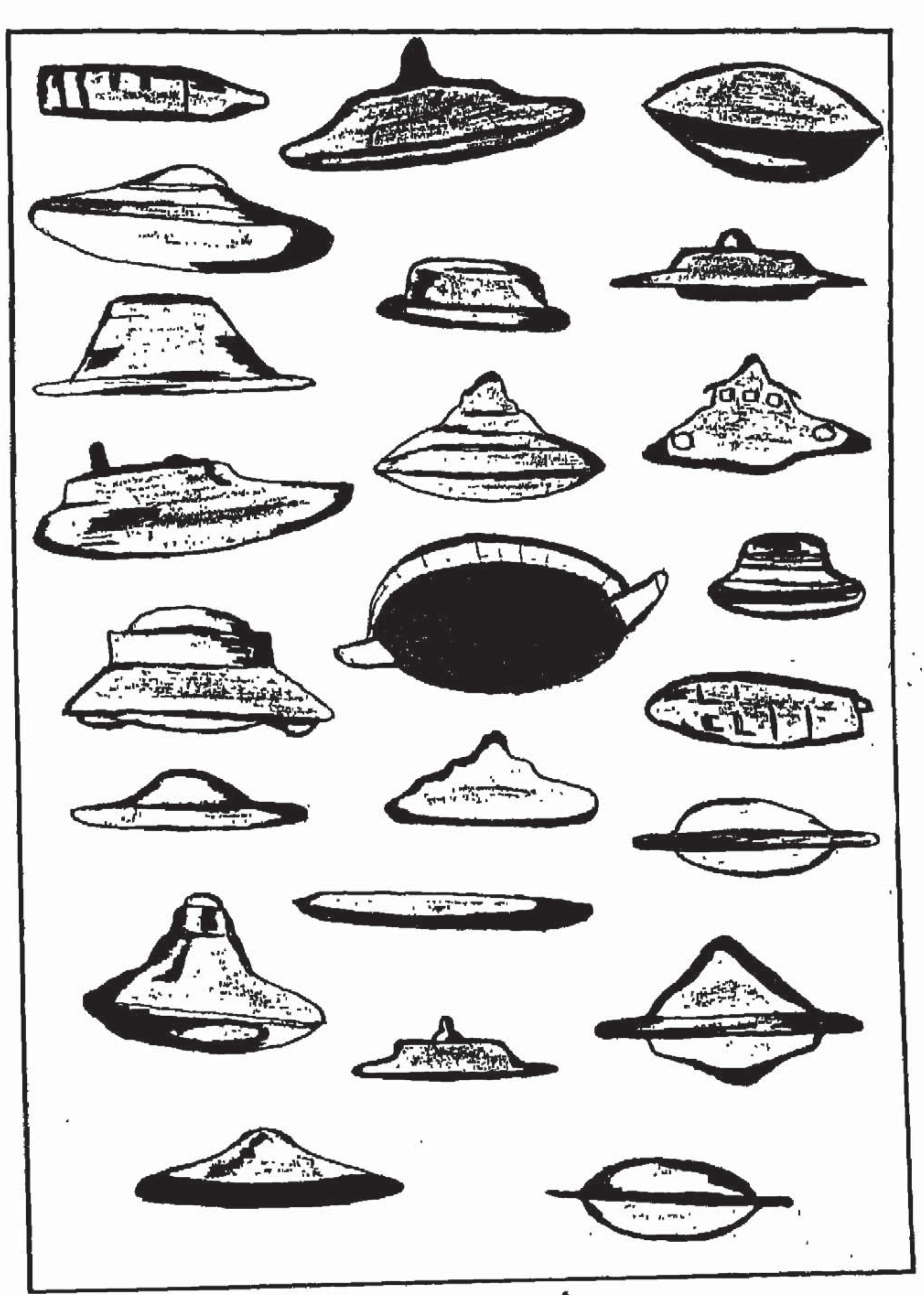
وإننى بعد بحث مستفيض ، وأسفار طويلة ، ولقاءات عديدة مع مسئولين ومتخصصين ، ومغامرات ـ أستطيع أن أقول للبشرية جمعاء : إن (مثلث برمودة) هو القاعدة المكينة لانطلاقات وعودة الأطباق الطائرة ، وأن بهذه القاعدة الكبيرة شعباً عاملاً يدير العمل بها ، يرأسه رئيس أو حاكم ، وطاقم إدارى كبير ، وعقليات فذّة فى الشر .. يملكهم جميعا ملك الشر ، صنو إبليس ، لعنهما الله .

وليس هم (يأجوج ومأجوج) ، وليسوا يابانيين هاربين ، أو أمثال الصعاليك الأقدمين ، وإنما هم (بشر) .. من (بنى آدم) .. لهم طموحات وأحلام بحكم العالم فعلاً والسيطرة عليه تكنولوجياً وعلمياً وتقنياً[١] .

* * *

---

(١) هذا الباب من الكتاب نُشر فى جدة ككتاب صغير مستقل ، حَمَلَ مطالع أبحاثى ، باسم (مَنْ وراء لغزى مثلث برمودة والأطباق الطائرة) .



الأطبـــاق الطائـــرة

الحقائق السبع

الحقيقة الأولى

الأطباق الطائرة ليست (وهماً) و لا (خداعاً بصرياً) ، ولا علاقة لها بـ (الظواهر الطبيعية) ، إنما هى (حق) و (حقيقة) !!

كل أجهزة المخابرات العالمية ، وعلى أعلى المستويات ، هى التى تروّج لدعاية أن (الأطباق الطائرة) ما هى إلا (هلوسة جماعية) . وعندما يتم الضغط عليها بعنف من الرأى العام تلتزم الصمت ، وترفع شعار : (لا أرى ، لا أسمع ، لا أتكلم) !!

وفى إحصاء لـ (جالوب) عام ١٩٧٣م ثبت أن أكثر من ١٦ مليون أمريكى شاهدوا بعيونهم الأطباق الطائرة رؤيةً لا لبس فيها .

ومع هذا الإحصاء جاء تقرير بأن ٤٠ ٪ من المواطنين الأمريكيين يرون أن الـ (C. I. A)[1] إما أنها عاجزة ، وإما أنها تعلم سراً ما تكتمه على الشعب الأمريكى .

---

(١) هو الرمز المختصر لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ، التى هى مركز بدعة الاستخبارات وأداتها الأولى . فهى تقوم بأعمال التجسس ومكافحته ، وبأعمال الدعاية والعمد فى نشر شائعات ومعلومات كاذبة ، كما تمارس الحرب النفسية ونشاطات شبه عسكرية . وهى تتغلغل فى مؤسسات خاصة وتخضعها لتأثيرها ، وتنشىء مؤسسات خاصة تسميها (ممتلكات) إذا اقتضت الضرورة ذلك . وبالإضافة إلى ذلك تجنّد وكالة الاستخبارات العملاء والمرتزقة ، وترشو الرسميين الأجانب ، وتقوم بابتزازهم لتنفيذ مهمات لا يستسيغها الذوق . وهى تفعل كل ما هو مطلوب لتحقيق أهدافها دون أى اعتبار لقواعد الأخلاق أو للنتائج الأدبية التى تترتب على ذلك . =

ففى ٢٠ يوليو عام ١٩٥٢ م ظهر تشكيل من سبعة أطباق طائرة فوق البيت الأبيض والكابيتول فى واشنطن ، رآه جماهير الناس بالعين بكل وضوح ، وتمّ رصده بالرادار فى عدة مراكز ، وتوجّهت طائرة مقاتلة اعتراضية لاستجلاء الأمر ، لكن الطائرة أصيبت كل أجهزتها بمثل الشلل بعدما غمرتها أضواء ساطعة من أحد الأطباق ، ثم اختفت الأطباق بسرعة جنونية كأنما هى حلم .

ومن عام ١٩٤٨م بادرت أجهزة الأمن التابعة لسلاح الطيران الأمريكى برصد أمر الأطباق الطائرة ودراستها دراسة موضوعية علمية بشكل سرى تحت اسم شفرى هو (عملية ساين) ، الذى تم تعديله بعدها بعام إلى اسم (مشروع عملية جرداج) ، والذى تعدّل بدوره إلى اسم (عملية الكتاب الأزرق) منذ عام ١٩٥١م.

وظل العمل قائماً على قدم وساق وبمنتهى السرية حتى أعلن (روبرت سيمانس) سكرتير السلاح الجوى الأمريكى ـ عام ١٩٦٩م ـ فجأة ورسمياً إنهاء عملية الكتاب

= ولأن الوكالة هى السلاح السرى الفعال للسياسة الخارجية الأمريكية فإن أقوى أسلحتها هو تدخلها الخفى فى الشئون الداخلية للبلدان التى تريد الحكومة الأمريكية السيطرة عليها أو بسط نفوذها فيها .

وتلُفّ عمليات وكالة الاستخبارات هالة من القدسية أضفتها عليها الخرافات ، وتجلّلها صور زائفة ، وتحميها مخادعات الرسميين وأكاذيبهم ، وتتستر فى ممارساتها بألغاز وحجج قانونية قديمة تمنع عامة الناس ، وحتى رجال الكونجرس ، من معرفة ما تفعله هذه الوكالة الغامضة أو حتى معرفة السبب الذى يكمن وراء تلك الأفعال . وهذا أمر تبرره بدعة الاستخبارات بتأكيدات مثيرة مفادها أن هدف وكالة الاستخبارات هو « المحافظة على الأمن القومى ، وأن أعمالها ليست إلا استجابة لما يتطلبه الدفاع عن الأمة » ولا حاجة لأى امرىء فى عصرٍ تكون فيه السرية هى العامل الفعال فى الأمن إلى أن يعرف أكثر من ذلك .

وتريد بدعة الاستخبارات تسيير الشئون الخارجية لحكومة الولايات المتحدة دون اشتراكها فى ذلك أو حتى معرفتها به . وهى لا تعترف بحق أى هيئة تشريعية تتساءل عن نشاطها أو أى صحافة تحقق فى هذا النشاط . ويعتقد أعضاؤها أنهم الوحيدون الذين يتمتعون بحرية وحق البتّ فيما هو ضرورى لتلبية المتطلبات القومية .

(الجاسوسية تتحكم فى مصائر العالم ـ فكتور مارشيتى ، وجون د. ماركس) .

الأزرق ، بناءً على التقرير النهائي الذى أُطلق عليه اسم (تقرير كوندون) على اسم رئيس مجموعة العلماء العاملة فيه والقائمة عليه ، من جامعة كولورادو ، لحساب السلاح الجوى الأمريكي .

لكن المذهل ، والذى أدى إلى مظاهرات عارمة فى الشارع الأمريكي وضجة فى الأوساط العلمية ، أن خلاصة التقرير ومفاده النهائي وباختصار شديد يؤكد أن القضية كلها (وَهْمٌ) و (خداع بصرى) و (خرافات) و (هلاوس) لا أساس لها من الصحة .

ومما زاد من هياج المفكّرين وشهود العيان والعلماء المتخصصين ذلك البيان الصادر عن (البنتاجون) بصورة رسمية وخلاصته : « إن ما اتُّفق على تسميته بالأجسام الغريبة الطائرة هو واحد من ثلاثة أمور لا غير :

١ ـ أشعة منعكسة عن الشمس بسبب السحاب المعترض المنخفض .

٢ ـ نيازك صغيرة تعكس بلوراتها أشعة الشمس .

٣ ـ حبات بَرَدٍ كبيرة تشكّلت نتيجة البرودة الشديدة ، وتفلطحت نتيجة حركتها ، واكتسبت اللون الذهبى اللامع نتيجة لانعكاس أشعة الشمس عليها » .

وكان من تعليقات الباحث (رالف بلوم) الساخرة على هذا التقرير : « إنى أتصور مجموعة ضباط المخابرات الذين صاغوا هذا التصريح الرسمى يتناولون أقداح القهوة بعد أن انتهوا من هذه الصياغة المزرية بعقولنا ، وهم يتساءلون فيما بينهم عما إذا كان أطفالهم أنفسهم سيصدّقون مثل هذا التفسير المخادع ! أو لعلهم كانوا سكارى خارج الوعى بعدما أطاحت الخمر بوعيهم بعيداً عن الحقيقة الواضحة لكل ذى بصر » .

وأمام ثورة الرأى العام اضطرت الحكومة الأمريكية إلى إعلان بيان رسمى بأن هذه الأجسام الطائرة قادمة من كواكب أخرى ، فى نفس الآن الذى روّجت فيه لشائعات تنفيسية بأن الولايات المتحدة الأمريكية طوّرت سلاحاً سرياً جديداً يقوم العلماء بتجربته ، والاحتفاظ بسريته هو من متطلبات الأمن القومى الأمريكى !!

في نفس الآن « كان رجال مخابرات القوات الجوية الأمريكية يعدُّون تقريراً لرفعه إلى القائد العام للجيش حول موضوع الأطباق الطائرة ، معتمدين آراء العلماء الثقات والمتخصصين الذين لا يُشَقُّ لهم غبار . وجاء في صدر التقرير مانصه :

« الظاهرة التي تمَّت دراستها تُعتبر واقعاً ثابتاً حقيقياً لا يمكن أن يُوصف بالوهم أو الخيال . فالثابت بلا جدال هو رؤية أجسام طائرة تقترب من الأرض في شكل القرص وفي حوالي حجم طائراتنا . وإن كان هذا لا يمنع أن بعض المشاهَدات التي يجرى التبليغ عنها ترجع إلى سوء التعرُّف على ظواهر جوية طبيعية ، أو عبور أجسام سماوية كالنيازك . ومن واقع المشاهَدات الثابتة ، وفيما يتصل بحركة هذه الأجسام وبالمناورات الغريبة التي تقوم بها ؛ يُرجَّح أن هذه الأجسام يتمُّ التحكُّم فيها بشكل دقيق ، سواء يدوياً أو آلياً ، أو بالتحكم عن بُعْدٍ » .

ويلخِّص نفس التقرير خواص هذه الأجسام فيما يلي :

« ـ جسمها معدني ، أو ذات سطح له خاصية عكس الأضواء .

ـ لا تترك آثاراً خلفها ، إلا في بعض الحالات الخاصة عندما تقوم بمناورات حادة .

ـ شكلها دائري أو بيضاوي ، مسطحة من أسفل ، ولها قبة في أعلاها .

ـ تظهر هذه الأجسام في تشكيلات منظمة بين ثلاثة وتسعة ، أو بعدد كبير كأسراب البط .

ـ لا يصدر عنها ذبذبات ، وفي روايات نادرة : لها هدير » !!

* أما في (السويد) فقد كان للموضوع مذاق آخر !!

فالشعب السويدي يختلف عن الشعب الأمريكي قلباً وقالباً . ويكفي أن نسبة الأمية فيه (صفر ٪) ، وأن معدلات الذكاء فيه تفوق سواها في سائر شعوب العالم (باستثناء الإنسان المصري غير الجامد أو المتخلف) .

فمنذ عام ١٩٤٦م والسويد ترى الأطباق الطائرة . وتأكد لدى علمائها ثبوت سائر الوقائع المبلَّغ عنها والتي زادت عن (٦٣٠) واقعة في عام واحد !!

وكانت تصريحات القصر الملكى شديدة الجدية والصرامة فى أخذ الأمر بكل العناية الفائقة ، دراسةً واستقصاءً وتخابراً .

أما تصريحات قيادة الجيش السويدى فكلها لم يتعدّ : (إنه لأمر خطير) .. (تُرى ما وراء هذه الظاهرة المحيِّرة) .. (لن تقف السويد مكتوفة اليد ، لكنها لن تعلن إلا إذا حدث تخوُّف على الشعب السويدى) !!

وقد أطلعنى ربُّ أسرة سويدية على كتاب له بخط يده ـ لم يُطبع بعد ـ وسماه (سرى للغاية) ، جمع فيه خلال عشرين عاماً أكثر من ثلاثة آلاف حالة مشاهدة للأطباق الطائرة فى الدول الإسكندنافية كلها (السويد ـ الدانمارك ـ النرويج ـ فنلندا ـ أيسلندا) .

وانتهى فى تحليله لهذه المشاهدات إلى أنها حقيقة لا يُمارى فيها إلا (مجنون) أو (سكران) أو (معتوه) أو (مجادل) أو (جاهل) أو (عميل) لمن صمموا هذا السلاح السرى الرهيب !!

فقلت له : وهل وصلتَ إلى مَنْ صمّمه ؟!

فنفى وقال : مجرد تخمينات .. (إنهم بقايا شعب ينتمى إلى قارة أطلانتيك الغارقة ، ولا يريد الاحتكاك بنا إلا فى أضيق الحدود) !!

*** وسبحان الله .. بعدما نُشر كتابى (احذروا المسيح الدجال) وتحدثتُ فيه عن علاقته بالأطباق الطائرة قال لى أمير عربى كبير صديق : « لا ينكر ما أتيتَ به إلا شخصان : إما (جاهل جداً) وإما (عميل جداً) يعلم جيداً الحقيقة التى أتيتَ بها ، لكن رأسه غالية عليه) !!**

وفى (استوكهولم) الساحرة المبهجة غابت الشمس على مجلسنا فى بيت أحد الأصدقاء بالسويد ، فى التاسعة مساءً و ٧ دقائق ، ثم أشرقت علينا مرة أخرى فى الثانية إلا ثلثاً فجراً ، وما زالت ندوتنا الخاصة عامرة بالأدلة عن حقيقة الأطباق الطائرة ، وأن سلاح الطيران الملكى السويدى لديه وثائق وأدلة ثابتة ومتضافرة على أن

دعوى عدم جدية الأطباق الطائرة هى أكذوبة مقصود بها تضليل الرأى العام الأمريكى ؛ لأن أغلب المشاهَدات وحوادث الأطباق الطائرة يتركز فى سائر الولايات المتحدة ، وأن نسبة المشاهَدات فى أمريكا يفوق كل المشاهدات فى العالم كله بنسبة ٩٠ ٪ !!

كما روى لى صاحب فندق كبير بمدينة (أبسالا) كيف أن أخاً له يعمل طياراً مدنياً تعرضت طائرته لمواجهة مع طبق طائر وفى وضح النهار لمدة ثلاث دقائق ، ظن فيها أن الطائرة إما ستُخطف وإما ستُدمَّر ، وأنه خاطب قائد الطبق الطائر فلم يرد عليه إلا بلغة إنجليزية واضحة : « مُرَّ بسلام ولا تسأل ، ويكفى أن تعلم أننا نراقبكم منذ زمن بعيد » .

واختفى الطبق الطائر كما الحلم ، وعادت أجهزة الطائرة تعمل بعد شلل مؤقت !!

اللطيف أن أخا صاحب الفندق اعتزل الطيران ، وبدأ يدرس علوم الفلك من ألف بائها .

ونعود إلى أمريكا : اللغز .. والحل .. والأكذوبة .. والحقيقة .

فقد حسم الدكتور (جيمس ماكدونالد) أستاذ الطبيعة فى جامعة (أريزونا) الخلافات حول الأطباق الطائرة بأنها حقيقة لا جدال فيها ، وأنها ظاهرة عالمية يجب علي كل مخلص وطنى التحقيق فيها . بل وأعلن على الجمعيات العلمية الأمريكية أنه توجد علاقة وثيقة بين انقطاع التيار الكهربائى الذى حدث فى نيويورك عام ١٩٦٥م والذى دام عدة ساعات وبين ظاهرة الأجسام الطائرة ، لكنه لم يستطع أن يسعفه عقله فى تعليل وجودها بأكثر من أنها سفن فضاء استطلاعية قادمة من كواكب أخرى . وحكم الدكتور (ماكدونالد) بالخطأ والخطيئة على ما أعلنه علماء جامعة كولورادو !!

وفى ١٠ يناير سنة ١٩٦٩م أُذيع أن لجنة التحقيقات الأهلية فى الظواهر الجوية ، والتى يشترك فى عضويتها ١٠ آلاف شخص فى (٤٠) دولة ، أصدرت نقداً علمياً

أعلنه الدكتور (جوردون لور) نائب مدير اللجنة لـما أعلنه تقرير كولورادو ، وذلك في تقرير مفصّل . مما جاء فيه : إن تقرير رابطة علماء كولورادو لم يتناول إلا ٥٩ حالة فقط بينما اللجنة قد أرسلت إلى الهيئة حوالى ٧٠٠ حالة ، وأشاروا إلى حالة وقعت فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٦٨م ، كان شهودها ثلاثة من موظفى برج المراقبة فى (بسمارك) بشمال داكوتا ، حيث شاهدوا جسمين طائرين أحدهما فوق الآخر ، فراقبوا سيرهما على شاشة الرادار لسبع دقائق ، وشاهدوا الجسم التحتى ينحرف بزاوية قدرها ١٨٠ درجة فجأة ويصعد لينضم إلى الجسم الآخر ، ثم توقفا معاً وأخذا يحوّمان لبعض الوقت ثم انطلقا بسرعة هائلة صاعدين واختفيا .

وكذلك انتقد النائب الأمريكي (وليم رايان) ما ورد فى تقرير جامعة كولورادو ، وقال بسخرية : إنه لمن الغباء أو اللاعلم استبعاد ظاهرة الأجسام الطائرة على هذا النحو الغريب والمثير للتساؤل والدهشة ، فى الوقت الذى ارتدنا فيه الفضاء الخارجي ونكاد نهبط على القمر . واستطرد فى بحث له ، وهو عضو لجنة العلوم وملاحة الفضاء التابعة لمجلس النواب الأمريكى : « إن مشاهدة هذه الأجسام لا تزال مستمرة ، فهل من منكر بأسلوب علمى ؟! » .

وفى نفس التوقيت صدر كتاب للدكتور (دافيد سوندوز) العالم الأمريكى الفذّ ، أكد فيه حقيقة الأطباق الطائرة ، وأنها واقع لا مراء فيه .

وفى أوائل عام ١٩٥٠ م كثرت حوادث ظهور الأطباق الطائرة ، وبدأ الشعب الأمريكى يتقدم بطلبات إحاطة لحكومته ، فكانت التفسيرات الغريبة من القوات الجوية الأمريكية ، والتى حاولت أن تجعل الأمر مجرد (هلوسة جماعية) ممّا زاد من بلبلة الشارع الأمريكى . وبدأ المفكّرون الوطنيون يشنّون حملات متوالية على حكومة (ترومان) ، ودعوا لسحب الثقة منه ، مما دفعه إلى عقد مؤتمر صحفى فى الرابع من أبريل سنة ١٩٥٠ أعلن فيه أن الأجسام الطائرة ثبت أنها لم تكن تأتى من الولايات المتحدة الأمريكية ولا من أى دولة أخرى على الأرض ، وأنه لا خطورة على الإطلاق على الأمن القومى الأمريكى ، وأن عين الرب التى لا تغفل ترعى هذا الشعب !!

تُرى أى رب يقصد الرئيس (ترومان) ؟!

وأى عين هى التى لا تغفل عن مصالح الشعب الأمريكى ؟!

إن الرئيس (ترومان) يهودى الأصل ، وهو من الرجال الماسون الذين يدينون بفكرة المسيح المخلِّص !!

ومن المذهل حقاً ، المثير لكل ريبة ، أنه صدر الأمر رقم (١٤٦ / ب) فى عام ١٩٥١ م ـ والذى تجدد فى عام ١٩٥٣ م ، وتم تعميمه فى النشرة المشتركة للجيش والبحرية والطيران الأمريكى والمسماة (Janap) ـ بأن سائر العاملين فى هذه القطاعات يجب أن يلتزموا الصمت والسرية حيال أى معلومات عن الأجسام الطائرة الغريبة ، ترد إليهم أو يعلمونها ذاتياً أو بواسطة .

وأحاط الأمر هالة من السرية رهيبة ، وتحديد غرامة مقدارها عشرة آلاف دولار أمريكى وعقوبة السجن لمدة عشر سنوات لكل عضو من العاملين فى هذه المصالح ـ وكذلك طيارو الشركات التجارية ـ ينبس ببنت شَفَة عن (الأطباق الطائرة) ، والذين يقومون بنشر أى تقرير من التقارير الخاصة بـ (أ . ط . م . هـ) .

وفى إحدى قواعد القوات الجوية الأمريكية صدر الأمر رقم (٢٠٠ / ٢) ، ثم أُبدل بالرقم (٨٠ / ١٧) الذى يقول : إنه لا يُسمح بنشر أية معلومات عن الـ (أ . ط . م . هـ) إلا التى لا يمكن تصديقها ، وأما التقارير الموثوقة والخاصة بالأحداث الحقيقية فتعتبر سرية ، ولا تطلع عليها إلا المصالح ذات العلاقة المؤهّلة فقط . أما الوثائق المادية فيجب أن تُرسل بواسطة النقل الجوى إلى المركز التقنى للمعلومات الجوية فى (ديتون Dayton) والوثائق المادية هى : (أجزاء من أجسام طائرة مجهولة وردت من مصدر موثوق ومحقّق ومحتمل ـ صور فوتغرافية عن شاشات الرادار التى تدل على إجراء مناورات أو على السرعة المذهلة المعروفة عن الأطباق الطائرة ـ صور موثوقة للأطباق الطائرة)[1] .

---

(١) سبب تجدد الأمر بمنع تسرُّب أى أخبار عن الأطباق الطائرة فى عام ١٩٥٣م ، مع التشدد فى =

تُرى لماذا هذا التعتيم الرهيب ؟!

إن الأمر ـ والله ـ جد خطير .

* * *

= هذا الأمر إلى حد تطبيق عقوبات تعسفية تصل إلى السجن المؤبد أحياناً ـ وقوع حادث فوق العادة للسيد (دان كيمبال) سكرتير الدولة لدى وزارة البحرية . ففى أبريل سنة ١٩٥٢م كان (كيمبال) و (أعضاء المجلس الأعلى لوزارة البحرية الأمريكية) يطيرون الى (جزر هاواى) ، ولحق بهم على طائرة ثانية العميد البحرى (أرتر رادفورد) ؛ فظهر فجأة جسمان طائران ؛ اقتربا بسرعة من الطائرة التى كان على متنها (كيمبال) ، وبعد أن التفّا حولها عدة مرات اختفيا باتجاه الطائرة الثانية ، والتى كانت على بعد٨٠ كم من طائرة (كيمبال) ، والتفَّ الجسمان المجهولان حول طائرة (رادفورد) بسرعة لا تُصدَّق ، على حد تعبير طيارى البحرية ، الذين قدروا أن سرعة التفاف الـ (أ . ط . م . هـ) كانت لا تقل عن ثلاثة آلاف كيلو متر فى الساعة ، ثم اختفت ولم تترك أى أثر وراءها .

وفور وصول (كيمبال) إلى (هاواى) أبرق إلى القوات الجوية بتقرير يحيطها علماً بالحادث ؛ لأن القوات الجوية هى المكلّفة بأبحاث الـ (أ . ط . م . هـ) . وعندما عاد إلى واشنطون سأل القوات الجوية : ماذا اتخذتم من إجراءات فيما يتعلق بالحادث ؟!

ولكن المفاجأة أن القوات الجوية والوكالة المركزية للاستخبارات أفهمتا (كيمبال) أنه إذا أراد الحفاظ على مركزه فعليه أن يتناسى ما شهده فى رحلته إلى هاواى . وهذا الرد السلبى أوحى إلى سكرتير الدولة لدى وزارة البحرية (كيمبال) بمقابلة (أمين البحر) (كالفين بوليستير) مدير مكتب الاستخبارات البحرية ، وهذا الأخير أمر فوراً بالقيام ببحث دقيق حول كافة مشاهدات الـ (أ . ط . م . هـ) التى أجرتها البحرية . ونفَّذ أمر (بوليستر) وأسفر البحث عن نتيجة مفادها أن الـ (أ . ط . م . هـ) كانت تشكّل أحداثاً حقيقية وأنها أجسام طائرة مجهولة مسيَّرة من كائنات عاقلة ذكية .

الحقيقة الثانية

الأطباق الطائرة ماهى إلا طائرات مصمّمة بحيث تكون صاروخاً وطائرة وسفينة فضاء وغواصة فى آنٍ واحد .. بتقنيات هائلة !!

* فى اعتراف لـ (أنطوان فيليب) ، وهو شاب أسبانى فى الثلاثينيات من العمر تعرّض لعملية اختطاف مـن أربعة رجال فى طبق طائر هبط بأسبانيا عام ١٩٨٧م ، قال : إن الطبق الطائر هو فى نهاية الأمر طائرة كبيرة قوقعية الشكل ، لكنها ذات تصميمات أكثر تطوراً من أى طائرة عرفها العالم .

* وفى حـوار مـع (خوليو . ف) ، الذى اختطفه طبـق طائر فى صبيحة يـوم ٥ فبـراير سنة ١٩٧٨م ، قـال فى وصف الطبق الطائر أو السـفينة الفـضـائيـة التى اختطفته ـ على حد قوله ـ : « ... بدأتُ أدقق على تفاصيل المركبة التى اقتادونى إليها .. السفينة كانت تشبه طبق الشوربة المقلوب . كانت تبدو معدنية بكاملها ، ولونها فضى غير لامع . أمـا الأجنحة أو أسطح الاستناد فكانت تشكّل ثلثى الهيكل فأكثر . إنها كانت جميلة دون شك ، وكان بين القبة والجناح حلقة ، ارتفاعها يقارب المتر ونصف المتر . ومن تلك الحلقة ـ وكأنه من صلب المعدن ـ كان يبثُّ وهجٌ من ألوان مختلفة : الأزرق ، الأخضر ، الأحمر ، والأصفر ، كان يتلو بعضها بعضاً دون فاصل بينها . وكان يبدو أن الحلقة كانت تدور من اليمين إلى اليسار ، أى بشكل معاكس لدوران إبر الساعة ، ولكن كان ذلك نوعاً من الغش البصرى ، مماثل لـمَا هـو مألوف بالآرمات الضوئية . واللمعـان الذى كان يصدر عنـه كان لمعاناً ضعيفاً ، كاللمعان الصادر عن معدن محمى حتى اللون الأحمر » .

وفى أحسن كتاب نُشر فى أمريكا لعام ١٩٦٦ م وهو (The White Sands Axcident) أى (حادثة وايت ساندس) لمؤلفه (Daniel Fry) عن قصة واقعية حدثت له ، وظلت طىّ الكتمان والسرية ستة عشر عاماً ، للحظر الشديد عن النشر فى هذه القضية ، جاء فيه أنه فى ليلة ٤ تموز من عام ١٩٥٠ م كان المهندس (دانيال . و . فراى)[1] يتجوّل فى حقل تجارب الصواريخ « ف ـ ٢ » القديم فى (وايت ساندس) ، وطوله ٢,٥ كم . وخلال جولته هذه رأى مصادفة ـ وهو ينظر إلى السماء ـ جسماً ما لا يدرى كنهه يحجب الرؤية عن بعض النجوم . وعندما أعاد البصر بتمعّن شاهد جسماً إهليلجى الشكل يهبط ببطء ويرسو على الأرض بصمت وعلى بُعد ٢٠ متراً منه . والمذهل فى هذا الهبوط البطىء والقريب أن (فراى) لم يسمع سوى صوت يشبه قطع غصن شجرة .

أخذ المهندس (فراى) من ذهوله يدور حول الجسم دورة كاملة ، فقدّر أبعاده بـ ٨ أمتار ارتفاعاً ، وقطره تسعة أمتار ، ولم ير أية وصلات أو لحامات أو شقوق أو فتحات ، الأمر الذى جعله يتكهّن فى مبدأ الأمر أنه فى حال وجود ملاحين على متن هذا الجسم الطائر فإنهم يخرجون من المركبة ويصعدون إليها إما من أعلى وإما من أسفل ، فاقترب ولمس بيده السطح المعدنى الناعم الملمس ذا اللون الفضى ، وكان ينبعث منه وهج بنفسجى يكاد لا يرى ، وكان شديد النعومة عند الملمس ، وحرارته تزيد على حرارة الجو العادى ، فضرب (فراى) بيده على السطح الأملس ضربة خفيفة فاعترت أصابعه رعشة وسمع صوتاً كأنه آتٍ من الفراغ يقول: « يفضّل أن لا تلمس الغلاف ، فما زال ساخناً » !

---

(١) هذا الرجل ثقة ، وله شأن بأمريكا كبير . وفى عام ١٩٥٠م قامت المؤسسة العامة للطيران النفاث بتكليفه بالعمل على تأسيس نظام المناورات للأسلحة الموجهة عن بعد ، ووضع الأجهزة اللازمة وذلك فى قاعدة التجارب للصواريخ فى (وايت ساندس) أى (الرمال البيضاء) ، فى منطقة (لاسكروليمس) بولاية (نيوميكسيكو) جنوب الولايات المتحدة . كما كان للمهندس (فراى) دور أساسى فيما بعد فى تطوير نظام التحكم بالصاروخ (أطلس) . كما شغل (فراى) خلال فترة من الزمن وظيفة المستشار العلمى لمعهد كاليفورنيا التكنولوجى .

ذُعر (فراى) وأصابه هلع رهيب ، وقفز إلى الخلف فسقط على الأرض فى مشهد كوميدى ساخر ، وأعرب ـ فيما بعد بالطبع ـ عن دهشته لوضوح وفصاحة اللغة الإنجليزية الصادرة عن ذلك الصوت ، لذلك تصوّر المهندس (فراى) فى تلك اللحظة أن الصوت كان لأحد الأمريكيين مثله !!

وهو صادق بالطبع فى تصوُّره وحدسه السليم . إلا أن اللعبة كانت أكبر منه ، وخداعهم يسبق فكره .

ويحكى المهندس (فراى) الواقعة قائلاً : « بمجرد أن خطر فى ذهنى أن هذا الصوت هو صوت ملاح أمريكى سمعت نفس الصوت وكأنه يقرأ ما بخاطرى يقول :

ـ كلا ، لستُ أمريكياً مثلك ، ولكن المهمة التى طُلِبَ منى إنجازها تجبرنى على مخاطبتك بلغتك . وكونك تعتقد أننى أمريكى مثلك إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن جهودى لتعلّم لغتك خلال العامين الماضيين أثمرت بامتياز . فأنا أيها الرجل لم أزُرْ كوكبك قبل الآن ، وقبل أن أتمكن من التلاؤم مع جو الأرض وقوة جاذبيتها ستمضى أربع سنوات أخرى ... إن غاية هذه الرحلة هى دراسة قدرة الإنسان على التكيُّف بالبيئة ، ونحن نرغب فى البحث عن مدى إمكانية الإنسان تهيئة طاقته العقلية لتفهُّم أفكار بعيدة عن تفكيره التقليدى الحالى كل البعد .. أيها الرجل : إن أسلافنا قاموا برحلات عديدة إلى الأرض ـ خلال القرون الماضية ـ إلا أنهم مع الأسف فشلوا فى تحقيق غاياتهم ، ونأمل أن نرى الآن مجالاً أفضل ، وأناساً هنا أكثر اتزاناً من ذى قبل ، ونرغب فى تقديم يد المساعدة الى أهل الأرض فى مسيرة التقدُّم » !!

ويستطرد (فراى) : « كنت أستمع لذلك الصوت وأنا مندهش ، ورجلاى متسمّرتان على أرض حقل التجارب الرملى .. وإذا بصاحب الصوت يقول لى :

ـ أعترف بأنه يصعب عليك سماع صوتى جيداً وأنت واقف على الرمل !! إننى أرى أن الأفضل هو القيام برحلة صغيرة معنا . انظر إلى طبقنا الطائر هذا إنه مجرد (كابسول) موجّه عن بعد ، تمّ تصميمه ليكون مركبة للشحن ، وفيه حجرة بعدة

مقاعد للمسافرين ؛ وأنا موجود فى مركز القيادة ، والسفينة الأم ـ كما تسمونها فى الأرض على ارتفاع ١٤٥٠ كيلو متراً » !!

وعندما انتهى من هذه المعلومات المثيرة انزلق جزء من سطح المركبة السفلى نحو داخلها ، ومن تلك الفتحة دخلت بقوة جاذبة إلى حجرة طولها حوالى ٢,٧٠ م ، وعرضها ٢,١٠ م ، وفى داخلها أربعة كراسى بمساند .

بعد ذلك عرض علىّ صاحب هذا الصوت المألوف رحلة إلى (نيويورك) ذهاباً وإياباً تدوم نصف ساعة فقط . فلم أجد أمامى إلا قبول هذا العرض المثير والمدهش وأنا فى قمة الذهول ، فتمسكت بمقعدى المثبت على أرض الحجرة كأى مقعد بطائرة ، وتجمّدت يداى عليه بشكل لا شعورى .. وبعد ثوانٍ قليلة كانت الأرض تبتعد عنى بسرعة لا يمكن تصوّرها . والغريب المذهل أكثر لى أننى لم أشعر بأى تأثير ناتج عن السرعة الهائلة التى تطير بها المركبة ، بل شعرت كأن المركبة لم تتحرك من مكانها وإنما الأرض هى التى تبتعد والمشاهد تتحرك . والذى أثار نفسى أنه فى نفس اللحظة التى أقلعت فيها المركبة ـ تقريباً ـ ظهر أمام عينىّ أنوار مدينة (لاس كروثس) من الزاوية السفلية اليسارية من فتحة الدخول للمركبة ، والتى تحولت إلى مادة شفافة ، وعندما تأكدت لخبرتى أننا وصلنا إلى ارتفاع ٣٣٠٠ متر فى برهة أو ثانيتين أو ثلاثة على الأكثر من الوقت ، كنت أرى أنه من المستحيل عدم شعورى بالتسارع الرهيب والانطلاقة الجنونية للمركبة خلال الصعود ، ووجدت نفسى لا أملك ذاتى ولا صبرى عن السؤال عن سبب عدم شعورى بشىء على الإطلاق مع السرعة الرهيبة للمركبة . فوجدت نفس الصوت يرد علىّ قائلاً :

« إن القوة الدافعة التى كانت تسرع بها المركبة تساوى ـ تقريباً ـ مجال الجاذبية ، ولم يكن تأثير هذا المجال الجاذبى على كل ذرة من ذرات الغلاف الخارجى للمركبة فحسب ، بل على كل ذرة من ذرات الأجسام الموجودة فى داخلها ؛ كجسمى أنا قائد المركبة والمسافرين بداخلها مثلك . والقيمة القصوى للتسارع كان يحددها ذروة قيمة القوة الدافعة . وبما أن هذه الطاقة كانت تبقى متناسبة مع الكتلة ، ونظراً إلى أن

جاذبية الأرض كانت تعمل على هيكل المركبة وعلى ما بداخلها دون تناقص ، فإن القوة البدائية بين المقعد والجسم كانت تبقى ثابتة ؛ إلا أن هنالك تحديداً واحداً لها : هذه القوة كانت تتصاغر بنفس النسبة التى كان يصغر فيها مجال جاذبية الأرض ، وعندما تزداد المسافة التى تفصل بين المركبة وسطح الكرة الأرضية وبالنسبة للرحلات بين النجوم ، والتى تكون شاسعة جداً بين الكواكب ومراكز جاذبيتها ، وتحسب بالسنين الضوئية ؛ كان من الضرورى إيجاد مجال اصطناعى من الجاذبية » !!

ثم استطرد الصوت شارحاً أو متمماً الشرح أو معلّقاً على الفقرة الأخيرة من كلامى لأنه يعلم أنها ستدهشنى : « إننا اعتدنا جاذبية لا تشكّل سوى نصف قيمة جاذبية الأرض » !!

وفوق مدينة نيويورك انخفض المركب الطائر عن منسوب الارتفاع الذى كان عليه حتى وصل إلى ارتفاع ٣٢٠٠٠ متر .

وكتب المهندس (فراى) مشاهداته فوق نيويورك ثم عودته ، ومما قال : « إن الرقعة الواحدة من إضاءة المدينة تبلورت بعد هبوط المركبة إلى المنسوب ٣٢٠٠٠ م ، إلى ملايين من النقاط الضوئية التى كانت تتألق كـ (ماسات) زرقاء على قماش أسود !! وكل هذا مثير ، لكن الأكثر إثارة وغرابة هو أن الاستقرار فوق (نيويورك) كان قصيراً جداً ، وعودتى الى (وايت ساندس) كانت بسرعة فائقة ورهيبة تفوق بكثير السرعة الجنونية الخيالية التى غادرت بها » !!

« وبعد أن هبطت المركبة خرجتُ منها وساقاى مثقلتان كأن بهما أكياسٍ الأسمنت ، وقبل أن أمشى بضع خطوات على الرمل بصعوبة كان الباب الذى نزلت منه اختفى تماماً فى وسط الجسم الطائر ، ولاحظت وهجاً برتقالى اللون ، وفجأة ارتفع الطبق الطائر كمقذوف فى خط شاقولى إلى الفضاء ، وكأن الفراغ الذى تركته المركبة عندما انطلقت بسرعة جنونية تحوّل إلى مغناطيس قوى جذبنِى بقوة وقسوة نحوه حتى كدت أفقد توازنى وأسقط على الأرض ، ولكننى تمالكت نفسى

وأنا أسقط ولم أحوّل نظرى عن المركبة وهى تصعد ، فإذا بالضوء البرتقالى يتحوّل إلى البنفسجى الغامق ؛ لتختفى المركبة عن ناظرى تماماً » !!

ويختم (فراى) كتابه بقوله :

« وللحقيقة فقد كتبتُ كل ما حدث لى فى تقرير مفصّل ، شرحت فيه بدقة ما شاهدتُ وما رأيتُ . ولكن نظراً للتعليمات الخاصة بالحفاظ على السرية التامة عن كل ما يجرى فى (وايت ساندس) بصفتها منطقة عسكرية لم يُنشر تقريرى هذا إلا بعد مرور اثنى عشر عاماً على وقوع الحادث » .

والحقيقة أنه إذا نحّيت مشاعر الدهشة جانباً بخصوص خضوع المهندس الفذ (Daniel W. Fry) لفكرة أن المركبة التى ركبها آتية من ملايين السنين الضوئية ، متأثراً بما رآه من إبهار وتفوّق ، كان يجب أن يظن أنه تفوق مثلاً من الجانب الروسى لتطوير سلاح سرى رهيب خاصة أن الشكل العام أمام كل الدنيا أن هناك معسكرين متنافسين بل ومتصارعين .

أقول : إذا نحّيتُ هذه المشاعر فإنه كان يجب أن يسائل نفسه العديد من الأسئلة ، منها سؤال يتعلق بقضية السرعة ؛ سأله لنفسه من قبلُ الغبى الذى جعلوه أعلم العلماء (أينشتاين) ، اليهودى ضعيف الذاكرة ، فاشل الدراسة والتعليم ، اللص لأفكار غيره !! لقد سأل نفسه يوماً : (كيف يمكن أن أرى الدنيا لو ركبتُ شعاعاً من الضوء ، وكيف يمكن أن ترانى الدنيا ؟! ربما أشار لى الناس أننى إله)[1] .

---

(١) قلت فى كتابى (احذروا المسيخ الدجال) : « ... نعم .. إنه سخّر الضوء وفهم أسرار الإبصار، وتوصّل إلى أسرار المغناطيسية والجاذبية وصناعة أجهزة حساسة على مستوى الجزىء وهو أصغر مادة فى الذرات ، أجهزة لا تكاد تُرى !! نعم .. إن المسيخ الدجال امتطى شعاع الضوء تقريباً أو كاد ، وإن كان هذا التصور ليس لأينشتاين اليهودى اللص ، سارق الأفكار والنظريات والحقائق .

نعم .. إن المسيخ الدجال دمج قوى عديدة فى بعضها ، واستطاع توليد (جاذبيات صناعية هائلة) يمكن من خلالها شل حركة أى أجهزة معدنية . نعم .. إن المسيخ الدجال استطاع إيجاد نوع جديد من الضوء الصناعى ، واستطاع استغلال بحر الإشعاعات المتساقطة على =

ثم هؤلاء الذين يرغبون بتقديم يد المساعدة إلى أهل الأرض فى مسيرة التقدم ، وعلى مدى سنوات ظهورهم الممتدة ، لماذا لم يقدموها بالفعل ؟! وإذا كانوا يملكون مثل هذه القوة الرهيبة فلماذا لا يسيطرون على الأرض ومقادير الأمور وأزمّة الحكم فى العالم علانية ؟! ثم لهجة الرجل المتحدث ولغته كلها إنجليزية مائة بالمائة ليس فيها حتى تكسر الهندى أو الصينى أو حتى الفرنسى إذا تحدث باللغة الإنجليزية ولو أتقنها خلال عامين . وإن كان أتقنها خلال العامين - كما يقول - ولو من أفلام وأشرطة كاسيت مسجلة ؛ فإنه بدون ممارسة لن يكون الأمر على هذا النحو من الاستقامة اللسانية . وإن مارسها خلال العامين مع شعبنا فالمفروض أنه مخلوق فضائى يختلف عنا كثيراً ، فى مناحى كثيرة ، فلماذا لم ينتبه أحد ؟!

إن أجمل وأشمل تعليق سمعته فى قضايا الأطباق الطائرة هو ما قاله الدكتور (جاك فلليه) عالم الفلك والأستاذ فى علوم الرياضيات[1] بجامعة السوربون فى آخر كتبه (Messengers Of Deseption - رسل المخادعة) ، **فقد صرّح بلا مواربة بأن الأجسام الطائرة المجهولة - كائناً من كان الواقفون وراءها - يتعاطون التلاعب بالنفس البشرية وبعقل الإنسان الباطن موحياً إليه أنه يرى ما ليس بالوجود ، وهم يأخذون - أيضاً - الإنسان البشرى إلى حيث يتلاءم مع نواياهم السوداء »** .

وفى كتابه الرائع « جواز سفر إلى ماجونيا » يؤكد (فلليه) أنه : « فى مجال بحث الأجسام الطائرة المجهولة لا يبدو شيء من الأشياء كما هو فى الحقيقة ، وليس

= الأرض كالشلال . وإذا ثبت عملياً أن اصطدام الجسيمات بسرعات عظيمة يفجّر عوالم جديدة من القوى والمجالات ، فهو سبّاق فى هذا المجال بما توافر له من علماء هيمن عليهم أو خطفهم من طائراتهم أو سفنهم أو غواصاتهم ، لكن طائراته من الألومنيوم أو معدن آخر مماثل - كما ذكرت بعض التقارير - مجهّزة بمجموعة من القوة الدافعة لم يتوصل لأسلوب عملها العلم حتى الآن » (طبعة دار المختار الإسلامى - ص ٨٥ ، ٨٦) .

(١) و (جاك فلليه) شغل أيضاً منصب مدير أحد المعاهد العلمية الهامة فى علم الحاسبات الإلكترونية فى سانتامونيكا (كاليفورنيا) ، وهو مستشار فى معهد الفضاء الأمريكى (ناسا NASA) ، فى مشروع خارطة المريخ .

هنالك أية حقيقة يمكن تصورها ـ بدقة ـ كما هى ، فى ظاهرة الأجسام الطائرة المجهولة .. إذ يأتى الإنسان ـ الذى لا حول له ولا قوة ـ إلى مشهد دائم التغير ، ملىء بالأنوار الباهرة والألوان ، وينتهى ذلك المشهد بلقاء مع كائن يشبه الإنسان (Hum anoid) ، ولكن لا صحة لأى شىء من ذلك !! والحقيقة أنه يوجد :

هنالك عقلية قوية فذة ، ومخادعة ، وعابثة ، وظنى أنها شريرة ، تقف وراء هذه الظاهرة ، وهى التى تحرّك الخيوط لكل هذه الحيلة !!

هل هو من خارج الأرض ؟!

ليس ذلك ضرورياً !!

لقد اعترف لى كثير من العلماء شخصياً ، وأحد الكبار اعترف لى فى يوم من الأيام ، أن عدد المشاهدات (للأجسام الطائرة المجهولة) فى العالم كان عالياً جداً ، وأنه فى رأيه ـ كما فى رأيى ـ لا يمكن اعتبار الظاهرة على أن أصلها من خارج الأرض (بسبب العدد الكبير جداً من المشاهدات) !!

* ومن حيث مادة الطبق الطائر التى تمّ صناعته منها ، فجميع المشاهدات ، بل والملابسات ، تؤكد أنه مصنوع من **مادة قابلة للسخونة الشديدة** ، فهو إما من المعدن ، أو مزيج من الألومنيوم والبلاستيك ، أو معدن مشابه نادر يتحمل أى إصابة !!

ويقينى الذى توصلتُ إليه ـ بحمد الله ـ أنه مصنوع من الماغنسيوم ١٠٠ ٪ (Pure) .. وهذا الماغنسيوم الصافى مائة بالمائة (Magnesium) شديد الندرة ، لكن يمكن تصنيعه فى ظروف خاصة ، وهو يجمع بين الصلابة والإشعاعية ونعومة الملمس ، فضلاً عن أن له خواصّ أخرى يبدو أننا تأخرنا فى اختبارها وكشفها[1] !!

---

(١) إن نوعاً من الأضواء التى يبثُّها الطبق الطائر كطائر موجَّهة إلى إنسانٍ ما حيث تخترقه إلى الدماء ، هى غالباً من نفس العنصر (الماغنسيوم) مما يسبب الشلل أو التنميل الشديد للإنسان .
ولا عجب فى هذا فقد ثبت علمياً أنه اذا زاد تركيز الماغنسيوم فى بلازما الدم فإن نهاية الأعصاب تفقد عملها وإحساسها ، أى أنه يعمل كمخدّر شديد .

كما أن هناك احتمالية صناعة الطبق الطائر من شرائح حديدية ممغنطة بدرجة معينة ، أو من الحديد الممغنط إلهياً ، لكن تم التعامل معه بمعاملات فنية راقية ، تم تسخيره بعدها فى عمل طائرة لم يسبق أحد المسيخ الدجال فى صناعتها . فهو برغم كفره وضلاله يعلم جيداً (السرّ الكبير) فى قول الله عزوجل فى سورة الحديد :

﴿ وأنزلنا الحديدَ فيه بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناسِ وليَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنصرُه ورُسلَه بالغيبِ إنَّ اللهَ قويٌّ عزيزٌ ﴾ (الحديد : ٢٥)

ومن عجائب الأيام أن يكون أعداء الإسلام سباقين فى مجال تصنيع الحديد وتسخيره لنصرة أباطيلهم ، ولا عجب أن يسبق أيضاً أعدى أعداء الإسلام إلى تسخيره فى خداع الناس وتأليه نفسه . فى نفس الوقت الذى لو تعامل المسلمون المخلصون مع مثل هذه المادة بقوة ويقين وإخلاص تام لنصرة دين الله لأفاء الله عليهم بما لا يتخيلون من قوة وبأس واكتشافات تفوق ما وصل إليه هذا اللعين !!

كما أن المسيخ الدجال وعلماءه تمكّنوا من تسخير معدنى (الكوارتز و الذهب) فى بعض التغليفات والأجهزة فى الطبق الطائر .

وليقين غيرى من الغربيين أن الأطباق الطائرة يمكن تصنيعها بالأرض يعمل الآن جماعة من المتحمسين فى مدينة (بودولسك) القريبة من موسكو ، منذ عدة سنوات وما زالوا يعملون ، ويبحثون تصميم (طبق طائر) ، أو بالأحرى وسيلة نقل طائرة تتوافر فيها مواصفات الطبق الطائر .

وصرّح أحد المصمّمين الذى فضّل عدم الكشف عن هويته لمندوب (ساب ـ السويدية) بقوله : « لا ريب أن المقصود إعادة النظر فى أهم مسلّمات الفيزياء المعاصرة »[1] !!

---

(١) لقد قلتُ من قبل : إن دنيا الفيزياء وأسرارها هى العلم الحقيقى الذى يمكّن من خلال اكتشاف القوانين التى بثّها الله فى كونه أن يتمّ عمل العجائب والغرائب مما يظنه العامة (سحراً) أو (إعجازاً) . والمسيخ الدجال يجرى حسابات وخطوطاً يقلّبها على سائر وجوهها =

« وخلص المخترعون إلى استنتاج أن الشكل الدائرى لمعظم الأجسام الطائرة المجهولة التى شوهدت يقتضيه محرك وسيلة النقل هذه . وبدأت ملامح مولّد قوة الدفع ومصدر التغذية ترتسم على المخططات البيانيـة . وتبدو أيضاً طاقة الأطباق الطائرة خيالية فى نظر الإنسان . ولا يعرف أحد ما الهدف من الخيوط الذهبية الرفيعة جداً والمغلفة بغلاف الكوارتز التى عثر عليها إثر حادثة الطبق الطائر فى ٢٩ يناير سنة ١٩٨٦م ، بالقرب من بلدة (دالنيغورسك) فى أقصى شرق الاتحاد السوفيتى .

ويرى المخترعون من (بردولسك) أن ما يعيق تطوير الملاحة الفضائية الآن هو أن إيصال الكيلو جرام الواحد من الحمولة إلى الفضاء الخارجى يكلّف مبلغاً كبيراً كما لو كان الإنسان يحرق شجرة كاملة ليشعل سيجارته . ويمكن الخروج من المأزق التكنولوجى هذا إذا تسنّى التغلب على جاذبية كوكبنا الأرض .

وفى نظرهم أن اليوم الذى سيُحرَز فيه هذا النصر ليس بعيداً »[1] .

= وربمـا يقارِن بين أشياء وعناصر غير متشابهة أو متقاربة فيجد مفاتيح أشياء أخرى . ولأنه اغترّ بعلمه وجنّ بنفسه اخترع الإنسان الآلى ، وحاول أن يضاهى خلق الله ويعرف كُنه الحياة ، ولكـن أنّى لـه ذلك والعلم حتى الآن لم يستطع خلق ذبابة ولن يستطيع .. أو حتى (نملة) أو (فراشة) أو حتى (هاموشة) ، فهنا يتوقف العقل مهما بلغ ؛ إذ لا يمكن خلقها أو خلق شبيه لها فى الحياة أو الحركة أو التكاثر أو الغريزة أو الإلهام والشعور ؛ ناهيك عن هذا العدد الذى لا حصر له من صيغ الحياة التى تجود بها يد الله فى يسر شديد وسخاء عجيب .

إن المسيخ الدجال سيظل عاجزاً دعياً ؛ لأنه يعتمد فى اختراعاته الهائلة على نواميس إلهية موجودة لا يملك هو لها تعديلاً ولا تبديلاً ، لأنها من كلمات الله ولا مبدّل لكلمات الله . فقط دوره هو دور أى إنسان منّا فيه عقل وله فكر الاكتشاف أو التسخير الناجح لهذه النواميس بصورة أكثر حذقاً من الماضى ، لكنه فى النهاية خاضع وتابع لنواميس لا فضل له فى إنشائها ، وهى نواميس ليس لأحد من سلطان عليها إلا السلطان الذى يريده ويقدره الله ، وذلك بالنسبة لجانب يسير منها فى الكون لا يكاد يُذكر أمام قدرة الله الكلية وعجائبه وواسع ملكوته . وصدق من قال : « إن العلم بلا إيمان ليمشى مشية الأعرج ، وإن الإيمان بلا علم يتلمّس تلمّس الأعمى » .

(١) نشرت هذا الخبر مجلة (الدنيا) الأردنية ـ العدد ١٣٩ ـ الصادر يوم الخميس ١٣ أيلول سنة ١٩٩٠م .

أما فيما يتعلق بآلية حركة الطبق الطائر أو قوة الدفع الخاصة به ، فله علاقة وطيدة وثيقة بـغاز (الأوزون) ، وبقوة الاندفاع الأيونى والمغناطيسى !!

وقد اعترف (خوليو . ف) ـ الذى تعرّض لحادثة اختطاف ـ بقوله : « عندما دخلتُ أكثر فأكثر تحت المركبة أحسست برائحة (سرو) أو (غاز الأوزون) قوية جداً ، وربما هو ناشىء عن مجال أيونى ؛ إذ للشعاع المؤيِّن خاصية اختراق المواد لمسافات طويلة وكبيرة مع استهلاك طاقة ضئيلة . كما أننى على متن المركبة شعرت بنفس هذه الرائحة (الأوزون) أيضاً . والشىء الذى شدهنى هو أن بندقيتى وموسى الحلاقة معى اندفعا نحو الأعلى بفعل قوة جاذبة ، فانتبهت إلى وجود مجال مغناطيسى قوى داخل المركبة ... » !!

* وفى حادثة اختطاف الإنجليزى (جون) وزوجته (إيلين) ، جاء فى اعترافات (جون) : « أما بالنسبة لقوة دفع السفينة ، فلها نظامان : الاندفاع الأيونى للسفر ضمن مجال الفضاء الخارجى ، وقوة الدفع المغناطيسية فى داخل طبقات الجو الأرضية لأى كوكب من الكواكب . وهذه السفينة الفضائية يحيط بها مجال مغناطيسى ، محدود الآن أكثر من ذى قبل ، وعندما كان هذا المجال المغناطيسى واسعاً كان يسبب الحوادث غير المقصودة فى جوار السفينة . وهذا المجال المغناطيسى يمكّن ملاحى الطبق الطائر من توجيهه على شكل أنبوبى ، وعندئذ يشكل سلاحاً قوياً جداً وخطيراً ، مماثلاً للنور الموجَّه أنبوبياً لأشعة الليزر . وأخبرنى قائد المركبة التى اختطفتنى أنهم يستعملون هذا السلاح لتدمير صواريخ فى الجو وردّ أى هجمات عليهم » !!

واستطرد (جون) : « ... وهذا المجال المغناطيسى القوى الذى يستعملونه لإجراء نوع من التجريف البصرى عندما يرونه ضرورياً ، وحتى للاختفاء الكامل ، وكذلك لإسقاط صور مزيفة (غير حقيقية مجرّدة من المادة) إلى مكان معين » !!

انتبهوا قرّائى الأحباء للكلام السابق ، ففيه مكامن الخطورة ومفاتيح تأليه الدجال نفسه فيما بعد !!

إن الدور الحقيقى للمغناطيس ، والدور الحقيقى لعموم الجاذبية كقوة بثّها الله عز وجل فى كونه ـ ما زال مجهولاً . لكن البحث فيه مفتوح ، ومن يعمل لا بد أن يصل ، ومن يبحث لا بد أن يكتشف ، وقدرة العقل رهيبة ومسموح لها بالطموح التام لإدراك كُنْه الأشياء إلا ذات الله عز وجل .

* وكذلك اعترف الشرطى (هربرت شيرمر) الذى تعرّض لعملية اختطاف فى ديسمبر ١٩٦٧م من روّاد طبق طائر بأن مركباتهم ـ هؤلاء الآتينِ من الفضاء ـ كلها تعمل وفقاً لنظرية الكهرومغناطيسية المعكوسة أو المضادة ، وأنه يوجد وسط المركبة مولّد على شكل (بللورة) يتصل بعمودين كبيرين ، هذه المجموعة تعمل كفاعل يعكس تأثير المجالات الكامنة (المغناطيسية ـ والكهربية) ويسمح لهم بالتحكُّم فى قوى الجاذبية .

وفى استجواب له كانت هذه الأسئلة والإجابات :

* هل هناك وسيلة للدفاع ضد الأطباق الطائرة ؟!

ـ إنهم قالوا لى إن بعض مركباتهم الفضائية تحطمت نتيجة للرادار ؛ وعندما حدث هذا وقبل أن تصل المركبة المحطمة إلى الأرض أبادتها السفينة الأم التى تراقب حركتها عن طريق أجهزة خاصة داخل كل مركبة تستطيع أن تحولها إلى رماد !!

* كيف يستطيع الرادار أن يخرّب شيئاً ؟!

ـ لا أدرى .. إنهم تكلموا عن .. تأ .. تأ .. كلمة صعبة لا أعرف كيف أنطقها .

* تأينات ؟!

ـ نعم .. هذه هى الكلمة !!

* وماذا تعرف عن السفينة الأم ؟!

ـ إنها جسم ضخم جداً ، مما نسميه عندنا المحطات الفضائية .. فى هذه المحطات تُوجد القيادة العامة لكل نشاطاتهم ، وهى فى نفس الوقت محطات المراقبة الرئيسية ..

إنها تُوجد بعيداً جداً فى الفضاء بحيث إننا لانستطيع أن ندرك وجودها . والسفينة الأم هى التى تحمل الأطباق الطائرة التى نراها من مصدرها ، ثم تطلقها من موقع تمركزها الى القواعد التى على سطح الأرض أو فى أعماق المحيطات .. وكل من السفينة الأم والأطباق الطائرة يستخدم أشعة من الضوء تنفذ إلى كل شىء على الأرض ؛ داخل أى مصنع أو بيت أو مبنى ، كما أنهم يستطيعون رصد كافة الاتصالات التى تجرى بين البشر على الأرض » .

* * *

الحقيقة الثالثة

ملاحو الأطباق الطائرة هم بشر عاديون ، مهما كانت براعة التنكر أو غرابة البشر بالنسبة لهم .

وأعنى بالعبارة الأخيرة أن من ملاحى وروّاد الأطباق الطائرة بشراً خطفهم الدجال منذ طفولتهم ، أو وُلدوا فى قلعته ، وتعوّدوا على لهجة ولغة غريبة فى الكلام والتخاطب غير باقى اللغات السائدة لدينا .

فالمسيخ الدجال ـ عليه لعنة الله ـ يعرف مجموعة من اللغات القديمة والحديثة ، الحية والميتة . وقد نظم مع مجموعة علماء صوتيات لغة خاصة بشعبه بوحى اللغة السنسكريتية القديمة ، كما أنها لغة شفرة لو التقى رجلان لا يعرف كلاهما الآخر من رجاله أو شعبه ، فهى علامة امتياز خاصة .. وهنالك تُفتح الأبواب !!

* وفى حادثة المهندس (دانيال فراى) أكد أنه لم ير أىّ ملاح عند رحلته بالطبق الطائر ، لكن الصوت الذى كان يخاطبه لا يمكن إلا أن يكون صوت بشر . بل قال بالحرف الواحد فى تقريره : « كنتُ مطمئناً كل الاطمئنان بسبب صوته ، فقد كنت على يقين أنه إنسان مثلى وإن كان أقنعنى أنه من كوكب آخر ، ولم يعترنى الشك لحظة فى أننى فى صحبة إنسان لكنه عبقرى عنى » !!

* وفى واقعة شخصية لـ (أوسكار لينكيه) ، المحافظ الأسبق لمدينة (كليمرسهاوسن بى مييننكين Gleimershausen bei Meiningen) الألمانية صرّح بعد تأديته اليمين بأنه رأى هو وابنته طبقاً طائراً قرب الحدود الفاصلة بين الألمانيتين ـ سابقاً ـ مستقراً على الأرض ضمن فسحة صغيرة فى الغابة ، واضح أن عليه طلاء بالألمنيوم اللامع الأملس . ويعترف أمام القضاة بقوله : « اختبأت أنا وابنتى وراء

هضبة صغيرة ، فرأينا شخصين بطول ١,٢٠ متراً تقريباً ، كانا يرتديان لباساً من قطعة واحدة يلمع لمعاناً شديداً كلمعان الفضة ، وعلى صدر أحدهم شيء على شكل مخروط وحجمه يماثل ثلاث علب سجائر فوق بعض ، وينطلق منه نور متقطع أزرق من وجهه الأمامى ، وكان أحدهما يمشى وراء الآخر فرآنا ، فنقر فجأة على قبعة رفيقه الزجاجية ، وتوقّف كلاهما ، ونظر الأول إلينا بعنف وفظاظة برغم أننى لم أرَ وجهه فقد كان داخل اللباس اللامع ، ويبدو أننا أفسدنا عليهما خلوتهما ، فأسرعا بعدها باتجاه المركبة واختفيا داخلها من خلال نافذة صغيرة يبدو أنها باب متحرك . ولاحظنا أن المركبة محاطة بصفّين اثنين من النوافذ المستديرة الصغيرة ، وحجمها كحجم نوافذ البواخر ، كما أن الجزء المربع من المنشأ العلوى تمّ إخفاؤه ببطء داخل القبة . وبدأت المركبة تتحرك نحو الأعلى ، وبعد ارتفاعها ظهر فى قسمها السفلى منشأ بحجم مربع عادى ، قد يكون هو نظام القوة الدافعة للمركبة وفيه المحركات ، ارتفعت المركبة إلى منسوب ٣. متراً تقريباً ؛ وبقيت ثابتة للحظات ، ثم انطلقت إلى الفضاء » .

وعندما سُئل (لينكيه) : هل تعتقد أنه مخلوق فضائى ؟ قال : « .. ولِمَ لا .. ما دام فى السماء كواكب بها بشر مثلنا .. فطول المخلوقين عادى كأى بشر .. وواضح أن جسميهما جسم بشر .. لولا هذا اللباس الذى كان يخفى تقاسيمهما » !

* وفى واقعة بأمريكا الجنوبية التقى شرطيان برجل وامرأة غريبى اللباس ، لكنهما بشر ، وقالا لهما : إننا أتينا إلى الأرض من كوكب آخر لنساعد البشر .

* كذلك أكّد (أنطونيو فيلاس بوواس) ــ أحد المخطوفين من طبق طائر عام ١٩٥٨م ــ أن الذين خطفوه هم مخلوقات بشرية فضائية ، وأنه حاول الهرب منهم ، لكن أحدهم وكان طوله يقترب إلى كتف (أنطونيو) أمسك به ، فالتفت إليه (أنطونيو) ودفعه عنه بقوة فوقع على ظهره ، لكن ثلاثة آخرين معه أحاطوا به ــ والكثرة تغلب الشجاعة ، على حد تعبير أنطونيو ــ وأجروا عليه بعض التجارب الغريبة ، وسحبوا منه بعض الدماء بطريقة الحجامة العربية الإسلامية بواسطة أنبوب زجاجى منتهٍ بكأس زجاجى .

ويقول (أنطونيو) فى اعترافاته : « تأكد لى أن الخمسة رجال الذين رأيتهم داخل المركبة هم بشر فضائيون أو أشباه بشر ، وكانوا يرتدون لباساً من قطعة واحدة مثل (أفرول العمال) ، ملصقاً على أجسامهم بإحكام ، وواضح أنه مصنوع من قماش ناعم سميك ، رمادى اللون ، يتوسطه خط أسود عريض ، ويغطون رؤوسهم ببرانس مغلقة ، من اللون الرمادى ، ومن مادة أكثر صلابة على ما بدا لى ، ومقوّاة بشريطين معدنيين من الخلف ، وعلى أعينهم نظارات مستديرة ، ينظر بعضهم الى البعض الآخر بثبات ، وعيونهم بدت لى أنها زرقاء ، وفوق عيونهم كان البرنس يرتفع بمسافة تعادل ضعف ارتفاع رأس عادى ، وكأنه الطربوش ، وبداخله جهاز قد لا يظهر خارجه ، وعلى منتصف الرأس كانت تتدلى ثلاثة أنابيب فضية اللون لم أتأكد إذا كانت من الكاوتشوك أو المعدن » !!

حتى المرأة التى أدخلوها عليه للمضاجعة كان وصفه لها وصفاً لامرأة عادية كأى امرأة سوى أنها فائقة الجمال : « شعرها جميل .. ناعم وأشقر .. منسدلاً على ظهرها ونهاياته ملتفة نحو الداخل .. عيونها كبيرة (واسعة) زرقاء .. أنفها مستقيم .. خدودها عالية .. ووجهها أعرض من وجوه الهنديات رائعى الجمال بأمريكا الجنوبية .. الشفتان رقيقتان .. والأذنان تماماً آذان نسائنا ؛ حتى كانت تبدو لى أجمل امرأة رأيتها فى حياتى ... وأيدٍ رفيعة وأظافر جميلة .. وكانت أقصر منى » .

وقد ذكرت مجلة (الأطباق الطائرة) الإنجليزية (Flying Saucer Review) هذا الحادث فى حديث معه ، وقال : « إن المزاوجة تمّت كما تتمُّ بين أى رجل وامرأة لولا أنها لم تكن تكلمنى ، لكننى كنت أفهمها بسهولة » .

وقد أكد (أنطونيو) للطبيب الدكتور (فونتيس) فى عيادته بمدينة (ريودى جانيرو) وبحضور الصحفى الشهير (جواو مارتن) أن حدث الجماع تمّ بينه وبين المرأة الفضائية بشكل طبيعى ، وأنها تصرّفت كأى امرأة من البشر !!

وقد ظنوا فى الشاب الجنون ، لذلك حُجز فى مستشفى خاص لتوقيع كشوفات طبية عليه ، انتهت بأنه سليم تماماً ولا يعانى من أية اضطرابات نفسية ، بل إنه كان

حيياً جداً من حضور الصحفى عندما كان يروى لطبيبه تجربته مع الأنثى الفضائية !!

* ومثل هذه الحادثة نشرت مجلة (ڤيبا) الكولومبية الصادرة فى (بوجوتا) فى يناير سنة ١٩٧٦م ، عن واقعة مشابهة للكولومبى (ليبراتو كينتيرو) ، الذى خطفه عدة أشخاص نزلوا من مركبة فضائية وأدخلوه عندهم ، وللمفاجأة والذهول وملابسهم التنكرية وصفهم بأن أطوالهم كانت فى حدود المتر ونصف المتر تقريباً ، بيض البشرة ، ولا رموش على عيونهم ، وكان معهم ثلاث نساء شعورهن طويلة . وتجمع علىّ مجموعة رجال أقزام فتمكنت من دفعهم وإسقاط أربعة منهم على الأرض فى محاولة للهرب ، لكنهم تكاثروا علىّ ؛ وفجأة وضعوا لى خرقة مبللة بشىءٍ ما لا أدرى ما هو على منطقة العمود الفقرى ، فأُغمى على ، وبعد أن عدت إلى رشدى بعد فترة من الزمن لم أستطع تقديرها وجدت نفسى داخل حجرة فيها أنوار قوية جداً ، وبجانبى النسوة الثلاث عاريات تمام العراء .. وهن نسوة بالفعل كأى نسوة .. وكان الأمر بينى وبينهن كما يحدث مع أى رجل وأى امرأة .. إلا أنهن كنّ يسقيننى شراباً أصفر اللون يعيد لى قواى الجنسية على الفور !!

* وفى كتابه الممتع (الأجسام الطائرة المجهولة وملاحوها) ، لمؤلفه الأرجنتينى (روبيرتو . ى . بانكس) ، جاءت قصة طلاق لطيفة بسبب مضاجعة لامرأة فضائية من المدعو (إيجناثيو بباليو) ـ من بوينس أيرس ـ فى حادث اختطاف له عام ١٩٨٦م ؛ مما أثار غيرة زوجته فانفصلت عنه ، بعد اعترافه بأنها كانت أجمل من زوجته ، وأنها أنثى بحق !!

وقد أورد الكاتبان (چيم) و (كورال لورنزن) فى كتابهما (ملاحو الأطباق الطائرة ـ Flying Saucer Occupants) رأى أحد العلماء الأخصائيين فى علم الوراثة فى قضية مضاجعة فتيات فضائيات ، وكان خلاصة رأيه ما نصه : « لو كان ما حدث صحيحاً ؛ فالموجودون داخل الجسم الطائر يجب أن يكونوا من أصل بشرى (أرضى) ؛ لأنه فى حكم المستحيل أن يتم التزاوج بين أحياء ذوى تكوين حيوى صادر عن نشوئيات مختلفة .. هذا مستحيل .. إلا إذا كانوا من أصل وراثى موحّد » !

* وفى كتاب (لقاءات مع أشباه الإنسان ـ Antonio Ribera) جاءت عدة أوصاف لملاحين قادمين من كواكب أخرى ، ما بين العمالقة والأقزام ، ومنها ما هو شبيه تماماً بالرجال الآلية (ROBOTS) ، ومنها ما له عين واحدة كبيرة ناتئة ، ومنهم من له ثلاثة أصابع فقط ، إلا أنه من الواضح أن اليد الحقيقية مخبأة داخل قفاز كبير ، فلعلها خدعة .. فـ ٩٩٪ من الأوصاف تؤكد على أن اليدين ذات أصابع خمسة عادية .

* وفى كتاب (غرباء من الفضاء ـ Strangers From Space) لمؤلفته (سوزى سميث ـ Susy Smith) وكان من أكثر الكتب مبيعاً فى أمريكا ، بالأخص عام ١٩٧٧م ـ تأكد فى كل المشاهدات أن القادمين على متن الأطباق الطائرة يفعلون ما يفعله البشر لولا غرابة الأزياء التى يلبسونها ، وغرابة بعض التصرُّفات ، وامتناع الأغلبية عن الكلام تماماً ، والتخاطب أحياناً بلغات غريبة جداً عن البشر .

ثم واضح تمام الوضوح بعض الحركات التمثيلية ـ للخداع طبعاً ـ كهذه المرأة التى ضاجعت الفتى الأسبانى ، ثم أشارت له بعد ذلك على بطنها ، ثم أشارت إلى السماء ؛ بمعنى أنه سيكون لك (ولد فضائى) !! .

وللحقيقة ، ومن عشرات الكتب والمذكرات التى طالعتها فى هذه القضية ، سألتُ نفسى سؤالاً أخيراً : (لو كان هؤلاء الملاحون القادمون على متن الأطباق الطائرة من كواكب أخرى فلماذا لم يذهبوا ببعض المخطوفين من أرضنا إلى كواكبهم ، ثم يجرون عليهم ما شاءوا من تجارب ، ويعيدونهم مرة أخرى ما داموا يملكون هذه الوسيلة المدهشة للانتقال بين الكواكب) ؟!

ياقوم .. إن هذه المركبات مدهشة فى أرضنا .. وأسلوب تعامل الأطباق الطائرة وقدراتها الفائقة يُعتبر خيالاً بمنظورنا الحالى الذى يعتبره المسيخ الدجال متأخراً جداً ، مما يفتح له الأبواب بكل سهولة للتلاعب بعقول الناس ، وترسيب ما يشاء من أفكار فى الأذهان ، مع الترويج لما يذهب بعقول الشعوب بعيداً بعيداً حيث لا عائد عليهم !!

الحقيقة الرابعة

سائر الأطباق الطائرة تتحرك من قواعد تحت الماء .. أكبرها قاعدة (برمودة) !!

فى أشهر الاستجوابات للمُخْتطَف الأسبانى (خوليو) جاءت بعض الإجابات غامضة مما تستلزم التأمُّل والتوقُّف . وأخرى كانت صريحة ، ومضمون أنه لن يخاطر أحد للتحقُّق من صحتها .

قال (خوليو) عن ملاحى الأطباق الطائرة : (هم ونحن واحد) .. و (إنهم رجال المستقبل) .

وعندما سُئل : من أين أتوا بالتحديد ؟ قال : لقد أجابونى عندما سألتهم نفس السؤال : « إن ذلك غير مجدٍ » .. بل وعندما ألححتُ قالوا : « إن معرفة المكان الذى أتينا منه لن يساعدك بشىء) !!

وسأله الباحث (كولينس) : هل هم كانوا هنا ورحلوا أم باقون كل الوقت ؟!

فأجاب : « إنهم كانوا هنا دوماً » .

فسأله (كولينس) : أين ؟!

فأجاب : « لديهم أكثر من قاعدة » !!

وسأله الدكتور (فينش) : ما الغرض من زيارتهم ؟!

قال (خوليو) : « لما سألتهم مثل هذا السؤال أجابونى بأنها ليست زيارة ، فهم موجودون دائماً بيننا » !!

وكان واضحاً أن هناك جهازاً ما يبدو أنه تمّ تركيبه بجسد (خوليو) عند غيبوبته ، فقد أدرك أن على عقله مثل الحصار الشديد يمنعه من الكلام .. لدرجة أنه صرح بقوله : « إنهم لايهتمون أن أتكلم عن تجربتى معهم ولكن إلى حد ما .. إن هنالك فى التجربة بعض الأجزاء أو المواضيع تقع ضمن رقابة ما » .

وعندما سُئل : ما هى تلك الأجزاء ؟!

أجاب : « عندما سألتمونى أين تكون تلك القواعد » .

* أما المختطَفان (جون) و (إيلين) زوجته ، فقد اعترفا ، أو بمعنى أدق : نجحا فى الكلام ، برغم إحساسهما بحصار شديد على العقل ، وأجابا على السؤال المتعلق بقواعدهم بما أدهش المحقّقين ، فقد كانت الإجابة : « هم دائماً هنا بالأرض .. بيننا » !!

وأضاف (جون) بأن لهم أكثر من قاعدة دائمة . ولدى سؤاله (أين) شعر بحصار شديد وضغط على أعصابه من قوة ما ، وبرغم هذا نجح فى أن يقول : « إن لهم قواعد فى بحارنا ومحيطاتنا ، وبالمناطق التى نسميها مثلثات . وهذه القواعد تختفى تحت البحر ، وأغلب تحركاتهم تتمّ من تحت الماء » .. ثم قال عبارة مقتضبة : « لم يظهروا إلا بجوار السواحل » !!

* وفى استجواب المختطَف الشرطى (هيربرت سكيرمر) ـ وهو محارب قديم بالبحرية الأمريكية ـ اعترف بأنهم أخبروه بأن لهم قواعد فى عالمنا ، تحت وجه الأرض ، وتحت الماء !!

واعترف أيضاً بأنهم أباحوا له بسرٍّ إحدى قواعدهم الكبيرة ، وهى قاعدة مائية قريبة للغاية من سواحل فلوريدا ، ما بين شبه الجزيرة تلك والبرمودا ، أى فى منطقة مثلث برمودة الشهير ، حيث اختفت بواخر وطائرات فى ظروف غامضة . وهناك قاعدة أخرى بالمناطق القطبية ، وأخرى بالبحر مقابل سواحل (الأرجنتين) ربما بمياه الخليج الجديد الذى يشكّل الآن مسرحاً لأحداث غريبة !!

اللطيف فى الأمر أنهم أخبروه بأن هذه القواعد قد أُسست لحماية ملاحى الأجسام الطائرة مجهولة الهوية ، ولحماية أهل الأرض !!

* كذلك أقرَّ المخطوفان الزوجان (بارنى هيل) وزوجته (بيتى) بأن ملابس الخاطفين لهما واضح تمام الوضوح أنها مصممة بحيث تتحمل الضغط تحت الماء ، والضغط فى الجو ، كما أن وجوه بعضهم توحى بأنهم يعيشون فى وسط اصطناعى ، أى أنهم يعيشون فى مكان ليس به تلوث أو هواء (رياح) أو تغييرات فى الطقس .

نعم .. فقلاع المسيخ الدجال مغلقة ، والإضاءة صناعية ، والتنفس يتم بضخ الأكسوچين بأسلوب فنى راقٍ أرقى من أسلوب ضخه بالطائرات العادية التى نسافر على متنها .

* وفى تحليل لوصف بعض عمالقة السفن الفضائية وأقويائهم أنهم كثيرو العضل دون شحم فى أطرافهم ، وصدورهم عريضة نوعاً ما ؛ قال أحد المحلّلين : « ... وهذا ما يحصل مع هنود السهول المرتفعة لسلسلة جبال الأنديز ، والذين يتنفّسون جواً أقل نسبة من الأوكسچين منا ، ولذلك يمكن أن نتكهّن بأن العالم الذى يأتى منه ملاحو الأجسام الطائرة المجهولة هو عالم يتّصف جوه بوجود الأوكسچين بنسب أقل من النسبة التى يتواجد بها فى جونا الأرضى » !!

وهذا لا يمنع أن بعض قلاعه مفتوحة ، تتنفّس الهواء العادى فوق سطح الماء ، إلا أن أغلبها مغلق تماماً . وتسطع عليهم شمس صناعية دائمة الضياء ليلاً ونهاراً . وهو لشعبه هذا الرب المعبود والإله الحاكم .

وفى جزيرتى (برمودة) و (بورتوريكو) أصبح تحويم هذه الأطباق الطائرة من المعروف المتآلف . ومن زمن بعيد شاع لديهم أن بماء المحيط كنزاً رهيباً تحرسه الملائكة جنود الرب .

وقد أخبرنى سائح بورتوريكى ــ عند زيارته للغردقة ــ أن برمودة هى جزيرة الشيطان وأنهم ــ حتى فى بورتوريكو ــ كثيراً ما يرون آلاته الطائرة . فلما قلت له : إن هذه

الآلات تابعة لملك اليهود المنتظر ، نظر إلىَّ بدهشة وقال : مَنْ أدراك هذا .. لقد أخبرنى والدى وهو كاهن مسيحى بأن مسيح الرب قادم ثانية من مخبأ له فى (سماء تحت الماء) حيث عرش الرب على الماء !! ولكن أنا شخصياً لم أصدقه لاهتزاز قلبى وعقلى فى قضية تأليه المسيح !!

وكان بيننا حوارات مطوّلة ، ما يخص كتابى هذا منها هو اعترافه لى بأن والده الكاهن وراءه أسرار كثيرة لا يبوح بها لأحد ، وكل ما ناله منه ذات يوم أنه باح له بأنه من جند الرب القادم لا محالة قريباً ليعيد للأرض السلام ، وأنه سيركب (الضوء والنور) ، ولن يقول له شيء (لا) !! سيعود فى (الناسوت) مرة أخرى .. متواضعاً .. ديمقراطياً .. مهاباً . عين من عينيه أخفاها حتى يعود مجد الرب فى كل الأرض فيكشفها لأحبابه ، والأخرى عليها غبش كثيف من طول حزنه على معصية شعب الكنيسة وتشريد اليهود ، الذين سيعودون لكنيس الرب ، ويصبح ربَّ الجميع !!

فقلت له : بالله عليك صارحنى : هل دخل والدك مثلث الموت ؟!

فقال : لا أعلم .. سوى أن لوالدى اختفاءات كل حين ، يقول لنا بعدها : كنتُ فى ضيافة الرب ، فى أمجاد لا أستطيع وصفها !!

ومما أفادنى به هذا السائح أن هناك كتاباً فى (بورتوريكو) لمؤلفه : (تشارلز خوسيه) ، اسمه (طبق طائر فى مجهول الماء) ذكر فيه ست عشرة حالة لستة عشر غواصاً تحت الماء رأوا فيها نفس أوصاف الأطباق الطائرة التى تحوِّم بالسماء تسبح فى الماء متجهة إلى الأسفل اتجاه الغواصات لكن أسرع ، وهى تشعُّ أضواء كألوان الطيف . ومن هؤلاء الغواصين غواص أصابه بعض إشعاع صادر من الطبق الطائر فكاد يغرق بسبب الشلل الرهيب الذى ألمَّ بيديه ورجليه ، لولا أن غواصاً زميلاً أدرك أن صاحبه فى ورطة فصعد به !!

* * *

الحقيقة الخامسة

الأطباق الطائرة تابعة لرجل واحد هو (المسيخ الدجال) ورجاله وعملائه ، وأنها المركب السريع الذى أنبأ به النبى العظيم محمد ﷺ منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام.

فى الحديث الصحيح الذى رواه الإمام مسلم أن رسول الله محمداً ﷺ أجاب على سؤال الصحابة ، عندما سألوه : ما سرعة الدجال فى الأرض ، بقوله ﷺ أنه « كالغيث استدبرته الرياح »[1] .

وفى رواية النواس بن سمعان رضى الله عنه : « ... قلنا : يا رسول الله ، وما إسراعه فى الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح » .

وفى رواية (الدر المنثور) للسيوطى : « ... كالغيث يشتدُّ به الريح » .

قال شرَّاح الحديث : « المراد بالغيث هنا : الغيم ، إطلاقاً للسبب على المسبب أى : يسرِع فى الأرض إسراع الغيم تسوقه الريح بقوة وعنف » .

ولكننى أضيف : إن الغيث هو المطر ، فالمطر إذا عصفت به الرياح أو استدبرته نقلته من مكان إلى مكان ومن أرض إلى أرض بمنتهى السرعة .

تخيَّل مطراً يهطل من غيمة فوق مدينة (جدة) ، وعندما كاد يقترب من أرض جدة هبت ريح عاصفة فتساقط فوق القاهرة !!

وما قاله النبى ﷺ منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام عن إسراع الدجال فى الأرض هو التفسير الوحيد والمنطقى لقدرات (مركبة الدجال) فى الحركة والانتقال .

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه (٦٦ / ١٨) ، ورواه الترمذى (٥١١ / ٤) .

ولعل فى تشبيه النبى ﷺ لسرعة الدجال بـ (الغيث) و (الرياح) إفادة وإعلاماً لنا أن هـذا الرجل سيستغل قوى طبيعية بثّها الله عز وجل فى كونه ، وسيدخرها باقتدار ، ولكن للشر وفتنة الناس .

وفى رواية للحاكم : « قال أبو الفضل الليثى : كنتُ بالكوفة ، فقيل : قد خرج الدجال . فأتينا حذيفة بن أسيد فقلت : هـذا الدجال قد خرج . فقال حذيفة : اجلس ، فجلست . ثم نُودى بين الناس إنها كذبة صباغ[1] .

ثم قال حذيفة : إن الدجال لو خرج فى زمانكم لَرَمته الصبيان بالخذف[2] ، لكنه يخرج فى نقص من الناس[3] ، وخفّة من الدين ، وسوء ذات بين ، فيَرِدُ كلّ منهل ، وتُطوى له الأرض طىّ فروة الكبش » .

قلت فى كتابى (احـذروا المسيخ الدجال) تعليقـاً على هـذه الروايـة : « نعم .. (يَرِدُ كلّ منهلٍ) .. يصل إلى كل مكان بسرعة خارقة .. ويتحكّم فيمن يتحكمون .. ويسيطر على مَن يسيطرون .

نعم .. و (تُطوى له الأرض طىّ فروة الكبش) ، فقفزته واسعة للغاية .. يصل من طرف الأرض إلى طرفها الآخر فى سرعة خارقة ، ويطوى المسافات كمن يطوى فروة كبش » !!

وقلتُ أيضاً : « إن القفزة الواحدة لـه تساوى خمسة كيلو مترات فى الثانيـة الواحدة ، و ٧٥ كيلو متراً كل ١٥ ثانيـة ، أى : ٥ كيلو مترات فى الثانية الواحدة ، و ١٨,٠٠٠ كيلو متراً فى الساعة الواحدة .

وربما طوّر الأمر إلى أكثر من هذا .

لكنها قفزات فاشلة إن شاء الله كقفزات الكبش الهارب من ذبحه .

---

(١) يُسمّى الكذاب صباغاً لأنه يلوّن كلامه بما يحاول به إقناع السامع برأيه .

(٢) هو الحصى الصغير كحصى الجمرات .

(٣) أى ضعف وفساد فى أمانات الناس .

فمهما تخفّى أو اختفى .. أو هرب أو تهرّب .. أو تشجّع وواجه .. أو تجرّأ وهاجم ؛ فالسيف العالق بانتظاره .

وكل ما تحتاج إليه قوى الشر لتنتصر أن يمكث أنصار الخير بلا عمل ، ولكن العمل قائم على قدم وساق من جند الله الأتقياء الأخفياء . ولكن مَنْ ذا الذى يحيط علماً بمكر الله ؟ » .

* وفى تجربة مثيرة لمدير شركة الـ (بان أميركان) للطيران عام ١٩٥٢م ؛ الطيار (وليام. ب. ناش) ومساعده الطيار (ووفور تنييرى) ، مع سرب كبير من الأطباق الطائرة ، قدّرا فيه السرعة القصوى لتلك الأجسام بموازنة وطرح الوقت الذى رأى فيه الطياران على طائرتهما (د ث / ع) هـذه الأجسام والوقت الذى اختفت فيه ، فكان ٧٥ كيلو متراً خلال (١٥ ثانية) ، وهذا يفسّر حسابياً بأن السرعة كانت بمقدار (١٨٠٠٠ كيلو متراً / الساعة الواحدة) . وبشىء من التحفظ خشية عدم تصديق الخبر بمجمله ورد فى تقرير الطيارين الذى رفـع إلى شعبة المخابرات أن السرعة كانت أكبر من (١٥٠٠ كيلو متراً / الساعة) ؛ لأنه من غير المعقول لدى التقنية الأرضية سرعـة الـ ١٨٠٠٠ كم / ساعة .

* وفى جلسة خاصة فى منزل أحد الألمان أكّد لى مراقبان للرادارات أن راداراً فى بون رصد طبقاً طائراً تحرك بسرعة ٢٤,٠٠٠ كم / ساعة . كذلك أكد لى نفس المعلومة صديقان أمريكيان من المهتمين بأبحاث الفضاء ، وأقسم لى أحدهما بالله أن ملك اليهـود المنتظر هو صاحب هذا الجهـاز ، وأنه حـاول ترسيب فكرة فى أذهان الأفذاذ من محلّلى أحداث الأطباق الطائرة بأنها قادمة من كواكب أخرى ، أو أنها قادمة من مكان داخل الأرض أيضاً لكن فى بعد زمنى آخر ، وهى فكرة غير بعيدة عن الحقيقة . فلما أطلعته على أبحاثى واستنتاجاتى شدّ على يدى بحرارة وقال لى : أنا مسيحى مؤمن بأن محمـداً ﷺ نبى حقاً ، ولكننى مسيحى ، وما قاله نبيكم فى سرعة ملك اليهـود المنتظر هـو التفسير الوحيد لطبيعة حركته ، وأنـه بالفعل وعلى مـا يبدو فكّر فى جهـازه الطائر وطوره من تتبـعنه لحركة الرياح والأمطار وحركة السحاب ولمعان البرق !!

وكلام هذا الأمريكى جعلنى أحْدس أن (المسيخ الدجال) ـ كإبليس صديقه الحميم ـ يعلم فى أعماق نفسه أن (القرآن الكريم) كلام الله .. وحق فى حق .. ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، لكنه خاضع لشهوة نفسه الغالبة ؛ فيأخذ من القرآن ما يفيده ويدع الحقيقة الكلية التى فى القرآن .

فهو من أوائل مَنْ أخذوا بقول الله عز وجل : ﴿ **قُل انظُروا ماذا فى السموات والأرضِ** ﴾ (يونس : ١٠١)

وهو من أوائل مَنْ حقدوا على سليمان عليه السلام ، الذى سخَّر الله عز وجل له مُلْكاً لا ينبغى لأحد من بعده .

وقد تمنى المسيخ الدجال فى نفسه لو ملك العلْمَ الذى كان لدى الذى عنده علم من الكتاب ، الذى نقل عرش ملكة سبأ من اليمن إلى فلسطين ، كما جاء فى قول الله عز وجل : ﴿ **قال يا أيُها الملأُ أيُكم يأتينى بعرشها قبل أنْ يأتُونى مُسلمينَ * قال عفريتٌ من الجنّ أنا آتيكَ به قبل أنْ تقومَ من مَقامك وإنّى عليه لَقوىٌّ أمينٌ * قال الَذى عنده علْمٌ من الكتاب أنا آتيكَ به قبل أنْ يَرْتدَّ إليكَ طرْفُك . فلمّا رآه مُستقراً عنده قالَ هذا من فضلِ ربِّى ليبلُوَنى أأشكرُ أم أكفرُ ومَنْ شكر فإنّما يَشكرُ لنفسهِ ومَنْ كفرَ فإنَّ ربِّى غنىٌّ كريمٌ** ﴾ (النمل : ٣٨ ـ ٤٠)

إنه حاول .. وما زال يحاول ..

نجح فى البدايات تقريباً لكنه لن يصل . وهذه البدايات التى نجح فيها تشكّل تقريباً ١ ٪ من العلم الكلى لمن كان عنده علم من الكتاب .

ومع هذا ؛ فهذا الـ ١ ٪ يعتبر شبه إعجاز أو خوارق لإنسان اليوم ، وهذا يجعلنى أكاد أتصور نظرية معاكسة أو مختلفة لأقوال العلماء بأن الحضارات تسير فى سلم ترتيبى ، كل واحدة توصّل إلى الأخرى . أقول : لا .. إن الحضارات لا توصّل لبعضها كدَرَج السلم ، إنما هى حلقات ، كل حلقة منفصلة عن الأخرى ، وقد تكتمل دائرة الواحدة منها ، وقد تكون حركة الواحدة منها كحركة القوس من أسفل إلى أعلى ثم إلى الانحدار ثانية .. والله أعلم .

* وأعود إلى قضية كتابى هذا .. (المسيخ) ..

إنه بالفعل أدرك أن السرعة التى تمّ بها نقل عرش بلقيس هى سرعة فوق الخارقة ، والفكرة التى تمّ بهـا النقل هى فكرة قائمـة على (حقيقة علمية) بدليل قول الله عز وجل فى القرآن الكريم : ﴿ **قال الّذى عنده عِلْمٌ من الكتابِ** ﴾ .

لقـد تصوَّر المسيخ أن الذى عنده علم مـن الكتاب استغل سرعة كسرعة البرق ، أو كسرعة الضوء .

ويقينى أنه إنسى وليس جنياً ، وإلا لكان (إبليس) ـ اللعين ـ أفاد المسيخ بعلم شبيه . نعم .. إبليس أفاد شبيهه البشرى بكثير من علوم الفيزياء وحقائق الكون وقوانين العلة والمعلول ، إلا أن كل ما أفاده به يدخل فى هذا الـ ١ ٪ مـن علم الذى عنده علم من الكتاب .

ومن هنا يظل حقد إبليس مشتعلاً فى كل زمان ، وفى كل حلقة حضارية ، على ابن آدم .. وبالذات الذى يعرف (الله) حق المعرفة !!

إن الذى عنده علم من الكتاب فعلاً استغلّ أقوى سرعة لمخلوق فى الكون المعروف لدينا ولدى البشر من قديم الزمن ، وهو سرعة الضوء .

وقد لا يدرك بعض قرائى الأحباء العمق الحقيقى لما أريد أن أقوله إلا بعد لمحة يسيرة وواضحة عن حقيقة سرعة الضوء .. !! ..

إن الضوء هـو أسرع متحرك فى الكـون ؛ فهـو يسير بخطوط مستقيمـة بسرعـة (٣٠٠,٠٠٠) كيلو متر فى (الثانية الواحدة) .. ولا توجد فى كوننا ـ حتى الآن ـ سرعة معروفة أكثر من ذلك .

وليس من السهل على الذهن تصوُّر هذه المسافة الهائلة المقطوعة خلال هذا الجزء الضئيل من الزمن . ولتسهيل فهم ذلك سنقارن تلك المسافة مع مواقع بارزة ومعلومة لدينا على الأرض ، ومن جهة أخرى علينا تقييم الزمن ثانية واحدة بالنسبة لوقائع ملموسة لنا ، وبـدون هذا التصور والإدراك الواقعى ستبقى المسافات فى الكون بدون معنى فى أذهاننا .

عندما نقول إن قلوبنا تنبض بالحياة فمعنى ذلك أنها تعمل على شكل ضربات متتالية ، وكل ضربة هى عبارة عن تقلص وانبساط ، وضربة القلب الواحدة تستغرق حوالى (٠,٨) من الثانية الواحدة ، وبهذا يكون معدل سرعة ضربات القلب عند الإنسان وقت الراحة أكثر قليلاً من ستين ضربة فى الدقيقة الواحدة ، ولأجل الإيضاح أكثر سنقول إن كل خفقة قلب تستغرق ثانية واحدة ..

ومثّل عملى واضح آخر : هو الوقت الذى يستغرقه عـدُّ الأرقام ابتداء من الرقم (واحد) وبصوت مسموع وبسرعة معتدلة معقولة ، فسنجد أن كل رقم يستغرق ذكره ثانية واحدة تقريباً .

ومعنى الـمَثلَيْنِ السابقين : هو أنه خلال كل ضربة واحدة من قلبك ، أو أثناء قولك ثلاثة عند عدِّ الأرقام ، سيكون الضوء قد قطع مسافة (٣٠٠ ألف كيلو متر) .

إن المسافة بين مدينتى القاهرة وأسوان حوالى ألف كيلو متر تقريباً ، والمسافة بين بغداد ولندن هى حوالى أربعة آلاف كيلو متر ، من هنا يمكن أن نقول إن الضوء يقطع المسافة بين القاهرة وأسوان (٣٠٠ مرة) فى كل ثانية واحدة ، أما المسافة بين بغداد ولندن فسوف يقطعها (٧٥ مرة) فى كل ثانية واحدة .

ومعنى هذا أن الضوء يمكن أن يدور حول الكرة الأرضية كلها ٨ مرات فى الثانية الواحدة .

وعلى هذا يمكن أن نقول :

* إن المسافة بين القمر والأرض هى ١,٥ ثانية ضوئية ، وهى ٤٥٠ ضعف المسافة بين القاهرة وأسوان .
* والمسافة بين الأرض والشمس هى ٨ دقائق ضوئية ، أى أن الضوء يستغرق ٨ دقائق ليقطع مسافة ١٥٠ مليون كيلو متر .
* قطر المجموعة الشمسية ، أى المسافة من أية نقطة على مدار كوكب بلوتو ، ومروراً بالشمس ، ثم إلى الجانب المقابل من نفس المدار ، تساوى أقل من

(١١) ساعة ضوئية ، مع العلم أن المسافة بين الشمس وبلوتو = ٥٨٨٠ مليون كيلو متر = ٤٠ وحدة فلكية = حوالى ٥,٣ ساعة ضوئية .

* يقطع الضوء قُطر الأرض بواحد من (٤٦) من الثانية ، وسيكون قُطر المجموعة الشمسية (١,٨٣) مليون مرة أكبر من قطر الأرض .

ولْنَعُدْ الى كرسى ملكة سبأ ..

فمن محاولة التقليد والفهم وصل المسيخ الدجال لنفس الفكر الذى وصل إليه الدكتور المسلم العربى المصرى الفذُّ (يحيى سعيد المحجرى)[1] الذى فهم أسرار القضية ، ولو نظرياً ، وعبّر عنها خير تعبير فى بحثه الرائع (آيات قرآنية فى مشكاة العلم) قائلاً : « ... فالتفسير المنطقى لما قام به الذى عنده علم من الكتاب ـ سواء كان إنساً أو جناً ـ حسب علمنا الحالى **أنه قام أولاً** بتحويل عرش ملكة سبأ إلى نوع من الطاقة ليس من الضرورى أن تكون فى صورة طاقة حرارية مثل الطاقة التى نحصل عليها من المفاعلات الذرية الحالية ذات الكفاءة المنخفضة ، ولكن طاقة تشبه الطاقة الكهربائية أو الطاقة الضوئية يمكن إرسالها بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية . **والخطوة الثانية** : أنه قام بإرسال هذه الطاقة من سبأ إلى مملكة سليمان ؛ ولأن سرعة

---

(١) يعمل حالياً بوظيفة المستشار الأول لشئون الطاقة والبيئة بمركز البحوث التكنولوجية بفنلندا ، وتستعين بخبرته عدة منظمات علمية دولية . عمل معيداً فى كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية ، ثم تدرّب عملياً فى ألمانيا الغربية ، وقام بعدها بأبحاث فى معهد الطاقة بموسكو ، ثم استكمل دراساته الهندسية فى هلسنكى بفنلندا ، وحصل منها على درجتى الدكتوراه فى الفلسفة وفى العلوم التكنولوجية فى موضوعات خاصة بإنتاج الطاقة وتأثيرها على البيئة . ثم انتدب خبيراً لهيئة اليونسكو فى الجزائر ، وركّز اهتماماته العلمية والعملية هناك على الطاقة الشمسية وتحلية مياه البحر ، وقام بعدها بتأسيس فرع نماذج الطاقة فى مركز البحوث الفنلندى بالتعاون مع مراكز البحوث السويدية ، ثم واصل عمله بفنلندا لينتدب مرة أخرى كرئيس لقسم الطاقة بمنظمة الأمم المتحدة ، وانتدب أخيراً كرئيس ومستشار فنى لمشروعات الأمم المتحدة فى الطاقة بمنطقة الباسيفيك .

ألا حُقّ للدجال أن يحاول تحجيم العقول المصرية المسلمة ، ففيها خطر كامن عليه كبير .

انتشار الموجات الكهرومغناطيسية هى نفس سرعة انتشار الضوء ، أى (٣٠٠,٠٠٠ كم / ثانية) ، فزمن وصولها عند سليمان كان أقل من جزء من الثانية ، وذلك حتى إذا بلغت المسافة بين سبأ ومُلك سليمان ثلاثة آلاف كيلو متر . **والخطوة الثالثة والأخيرة** : أنه حوّل هذه الطاقة عند وصولها إلى مادة مرة أخرى فى نفس الصورة التى كانت عليها ؛ أى أن كل جزىء وكل ذرة رجعت إلى مكانها الأول » .

« ... إن الطاقة والمادة صورتان مختلفتان لشىء واحد . فالمادة يمكن أن تتحول إلى طاقة ، والطاقة إلى مادة ... وقد نجح الإنسان فى تحويل المادة إلى طاقة ، وذلك فى المفاعلات الذرية التى تولِّد لنا الكهرباء ، ولو أن تحكُّمه فى هذا التحويل لا يزال يمرُّ بأدوار تحسين وتطوير . وكذلك فقد نجح الإنسان ـ ولو بدرجة أقل بكثير ـ من تحويل الطاقة إلى مادة ، وذلك فى معجّلات الجسيمات (Particle Accelerator) ، ولو أن ذلك ما زال يتمُّ حتى الآن على مستوى الجسيمات ؛ فتحوُّل المادة إلى طاقة والطاقة إلى مادة أمر ممكن علمياً وعملياً ، فالمادة والطاقة قرينان ، ولا يعطِّل حدوث هذا التحوُّل على نطاقٍ واسع إلا صعوبة حدوثه والتحكم فيه تحت الظروف والإمكانيات العلمية والعملية الحالية . ولا شك أن التوصُّل إلى الطرق العلمية والوسائل العملية المناسبة لتحويل الطاقة إلى مادة والمادة إلى طاقة فى سهولة ويسر يستدعى تقدماً علمياً وفنياً هائلين . فمستوى مقدرتنا العلمية والعملية حالياً فى هذا الصدد ليس إلا كمستوى طفل يتعلَّم القراءة .

فإذا تمكَّن الإنسان فى يوم من الأيام من التحويل السهل الميسور بين المادة والطاقة فسوف ينتج عن ذلك تغيرات جذرية بل وثورات ضخمة فى نمط الحياة اليومى . وأحد الأسباب أن الطاقة ممكن إرسالها بسرعة الضوء على موجات ميكرونية إلى أى مكان نريد ، ثم نعود فنحولها إلى مادة ، وبذلك نستطيع أن نرسل أى جهاز أو حتى منزلاً بأكمله إلى أى بقعة نختارها على الأرض أو حتى على القمر أو المريخ فى خلال ثوانٍ أو دقائق معدودة . والصعوبة الأساسية التى يراها الفيزيائيون لتحقيق هذا الحلم هى فى ترتيب جزيئات أو ذرات المادة فى الصورة الأصلية تماماً ، كل ذرة فى مكانها الأول الذى شغلته قبل تحويلها إلى طاقة لتقوم بوظيفتها الأصلية . والاستعانة

في هذا الصدد بحاسوبات سريعة ، وذات قدرات عالية هو أمر لا مفر منه . وهناك صعوبة أخرى هامة يعاني منها العلم الآن ، وهي كفاءة والتقاط الموجات الكهرومغناطيسية الحالية ، والتي لا تزيد على ٦٠٪ ، وذلك لتبدُّد أكثرها في الجو » .

« إن إنسان القرن العشرين لَيعجز عن القيام بما قام به هذا الذي عنده علم من الكتاب منذ أكثر من ألفي عام . فمقدرة الإنسان الحالي لا تتعدى محاولة تفسير فهم ما حدث .

فما نجح فيه إنسان القرن العشرين هو تحويل جزء من مادة العناصر الثقيلة مثل اليورانيوم إلى طاقة بواسطة الانشطار في ذرات هذه العناصر . أما التفاعلات النووية الأخرى التي تتم بتلاحم ذرات العناصر الخفيفة مثل الهيدروجين والهيليوم ، والتي تولِّد طاقات الشمس والنجوم ؛ فلم يستطع الإنسان حتى الآن التحكُّم فيها . وحتى إذا نجح الإنسان في التحكُّم في طاقة التلاحم الذري فلا تزال الطاقة المتولِّدة في صورة بدائية يصعب إرسالها لمسافات طويلة بدون تبديد الشطر الأكبر منها .

فتحويل المادة إلى موجات ميكرونية يتم حالياً بالطريقة البشرية في صورة بدائية تستلزم تحويل المادة إلى طاقة حرارية ثم إلى طاقة ميكانيكية ، ثم إلى طاقة كهربائية ، وأخيراً يتم إرسالها على موجات ميكرونية .

ولهذا السبب نجد أن الشطر الأكبر من المادة التي بدأنا بها تُبدَّد خلال هذه التحويلات ولا يبقى إلا جزء صغير نستطيع إرساله عن طريق الموجات الميكرونية . فكفاءة تحويل المادة إلى طاقة حرارية ثم إلى طاقة ميكانيكية ثم إلى طاقة كهربائية لن يزيد على ٢٠٪ ، حتى إذا تجاوزنا عن الضعف التكنولوجي الحالي في تحويل اليورانيوم إلى طاقة ، فالذي يتحوَّل إلى طاقة هو جزء صغير من كتلة اليورانيوم ، أما الشطر الأكبر فيظل في الوقود النووي يشعُّ طاقته على مدى آلاف وملايين السنين متحولاً إلى عناصر أخرى تنتهي بالرصاص .

وليس هذا بمنتهى القصد .. ففي الطرف الآخر يجب التقاط وتجميع هذه الموجات ثم إعادة تحويلها إلى طاقة ثم إلى مادة ؛ كل جزيء وكل ذرة وكل جسيم

إلى نفس المكان الأصلى . وكفاءة تجميع هذه الأشعة الآن وتحويلها إلى طاقة كهربائية فى نفس الصورة التى أرسلت بها قد لا تزيد على ٥٠ ٪ ؛ أى أن ما تبقى من المادة الأصلية حتى الآن بعد تحويلها من مادة إلى طاقة وإرسالها عن طريق الموجات الكهرومغناطيسية الميكرونية واستقبالها وتحويلها مرة أخرى إلى طاقة هو ١٠ ٪ ، وذلك قبل أن نقوم بالخطوة النهائية وهى تحويل هذه الطاقة إلى مادة . وهذه الخطوة الأخيرة ـ أى تحويل هذه الطاقة إلى مادة فى صورتها الأولى ـ هو ما يعجز عنه حتى الآن إنسان القرن العشرين . ولذلك فنحن لا ندرى كفاءة إتمام هذه الخطوة الأخيرة !!

وإذا فرضنا أنه تحت أفضل الظروف تمكّن الإنسان من تحويل ٥٠ ٪ من هذه الطاقة المتبقاة إلى مادة ، فالذى سوف تحصل عليه هو أقل من ٥ ٪ من المادة التى بدأنا بها . ومعنى ذلك أننا إذا بدأنا بعرش الملكة بلقيس وحوّلناه بطريقة ما إلى طاقة وأرسلنا هذه الطاقة على موجات ميكرونية ، ثم استقبلنا هذه الموجات وحوّلناها إلى طاقة مرة أخرى أو إلى مادة فلن نجد لدينا أكثر من ٥ ٪ من عرش الملكة بلقيس ، وأما الباقى فقد تبدد خلال هذه التحويلات العديدة ، نظراً للكفاءات الرديئة لهذه العمليات . وهذه الـ ٥ ٪ من المادة الأصلية لن تكفى لبناء جزء صغير من عرشها مثل (رِجْل) أو (يد) كرسى عرش الملكة ، لكن النتيجة كانت مع الذى عنده علم من الكتاب (١٠٠ ٪) حتى أن سيدنا سليمان ـ عليه وعلى محمد ﷺ أفضل الصلوات والتسليمات ـ قال كما نص القرآن : ﴿ **قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ** ﴾ (النمل : ٤١ ، ٤٢)

* وهى رؤية فذّة .. ولا أختلف مع الدكتور الحجرى ـ حفظه الله للإسلام والمسلمين ـ فى شىء سوى ظنه أن الذى كان عنده علم من الكتاب هو من الجن .. ثم إسقاط الأمر من بعد على إبليس اللعين ، مما يمنحه قدرات ـ على رأى الدكتور الحجرى ـ تبثّ الرعب فى الأوصال الإنسانية !!

لا .. إننى أعتبرها حقيقةً أن الإنس أقوى من الجن وأكرم على الله وأعزُّ . ومهما كانت قدرات إبليس والمسيخ فقدرات المسلمين بالله أقوى ، وسيكون المهدى ورجاله ممن يؤسسون زخرف الأرض وزينتها على أسس علمية حديثة تسبق ما وصل إليه الدجال فى شتى فروع العلم ، وهو مما يغضب الدجال ويثير حفيظته أكثر على الإسلام والمسلمين !!

وتأسيساً على ما سبق .. فإن المسيخ أراد أن يقلّد هذا العمل الخارق فلم يتمكّن . لكن لأن لكل مجتهد نصيباً ، فقد سبق هو أغلب علماء عصرنا الحاضر ، واستطاع تطوير طائرته الخطيرة بسرعة تصل إلى ٦,٦٦ كم / ثانية .

ولـما كاد البعض يفهم أسرار اللعبة العلمية كان المصير هو القتل فى حوادث غامضة ، وتتستّر قيادات الشرطة والمخابرات على حقيقة الحادث ، وتفرض عليه صبغة كانت تثير التندُّر والسخرية بين من يفهمون ، عندما يتم الإعلان الرسمى عن الحادث بأنه (انتحار) !! أو كان يتم القتل و الاغتيال علانية والجانى آمن ، ويلبس التهمة زوراً برئ ليس له فى (الثور) ولا حتى (الساقية) ؛ كما حدث فى اغتيال كيندى واتهام سرحان بشارة .

قلت فى كتابى (احذروا المسيخ الدجال) ما يستوجب الإعادة ؛ لتدبُّره مرة أخرى من قرّائى الأحباء ، ونصه : « ... الرئيس الأمريكى (چيمى كارتر) يرى الأجسام الطائرة ، ويؤكد رؤيته لها بحضور عشرين شخصاً ، وعلى رأى (چيف كارتر) ابن الرئيس الأمريكى قال : إن والدى كان على علم بأنه لا يمكن لهذا الجسم الطائر أن يكون طائرة من أى نوع من طائراتنا العادية ، ولا تنسوا أن والدى هو عالم بالفيزياء النووية وأنه خدم فى صفوف البحرية الحربية !!

وبعد قليل من تجربة الرئيس الأمريكى المثيرة صرّح بقوله : « فى حال وصولى إلى البيت الأبيض سأقوم بالإجراءات اللازمة لوضع كافة التقارير من مشاهدات الأشياء الطائرة المجهولة الهوية تحت تصرُّف الآهلين والعلماء » . وبعد انقضاء سنتين على الرئاسة وانتظار الرأى العام الأمريكى بل العالمى أن يوفى بوعده لم يوف ، وخرج من الرئاسة دون أن ينبس ببنت شفة .

تُرى لماذا ؟!

ترى هل هناك مَنْ هو أعلى من كارتر أو يملك صلاحيات أوسع ونفوذاً أكبر ؟!

بلا شك .. هذا كائن !!

ولربما كُتِمَ الأمر عنه ، ولربما أراد السيد الأكبر عندهم بعد تصريح كارتر السابق أن يريه أنه لايستطيع الكلام ، فأوصله إلى سُدّة الحكم ، ثم وضع حذاءه فى فمه !!

ولربما قيل له : « لو أردت الاحتفاظ بحياتك ـ لا بمجرد كرسى الحكم فترة رئاستك ـ فاصرف النظر عن الموضوع وإلا » !!

وما بعد (إلا) يعرفه (د. جيسوب) و (جون كيندى) ـ وغيرهما ـ لكنهما قبل أن يتكلما أسكتتهما (اليد الخفية) .

والدكتور (موريس جيسوب) عالم فيزيائى كبير ، تتبّع بالتسجيل والتحليل والتقييم ـ بمنتهى النظام والدقة بعد حادث رؤيته طبقاً طائراً بكل الوضوح ـ سائر المشاهدات التى كان ينمى إليه علمها .

وتوصّل هذا العالم الفذّ ـ وفى وقت مبكر ـ إلى اقتناع كافٍ بأن نسبة كبيرة من حالات اكتشاف أشياء طائـرة مجهولة الهويـة لا يصح اعتبارها نتيجـة اضطراب فى الرؤية أو رجع بصرى أو خطأ أو تخيلات بصرية . كما تأكد (جيسوب) بأن هذه الأطباق الطائرة تعمل وفق تقنية متقدمة لم تصل إليها بعدُ تقنية سكان الكرة الأرضية . كما تأكد بأن هذه الأطباق الطائرة أو السفن الفضائية مكيفة حسب المتطلبات والشروط المنفذة فى الأرض فى كل الفصول والحالات الجوية .

وبعـد تجربة خطيـرة (تُسمى تجربة فيلادلفيـا) تمّت مـع مدمرة أمريكية تسمى (أيلبرج) بقصد إخفائها بتطبيق مجال كهرومغناطيسى عليها ، ونجاحها شكلاً فى الإخفاء وفشلها مضموناً ؛ لتحوُّل كثير من الركاب إلى حزمة من اللهب أو الجنون ، وقفز الغالبية للماء ، وعدم صلاحية السفينة للملاحة بعد هذا . وتتبع (جيسوب) الأخطاء فحاولت المخابرات المركزية إقصاءه عن مناصبه وإبعاده عن متابعة الأمر .

وفى أواسط شهر أبريل ١٩٥٩م اتصل (جيسوب) بالدكتور (مانسون فالنتاين) ـ عالم أوقيانوجرافى ، وجغرافى بحرى ، وعالم آثار ـ وقال له بأنه يرغب فى التحدث إليه حول بعض الاستكشافات المتعلقة بتجربة فيلادلفيا . ولكن (جيسوب) لم يحضر ، إذ وُجد ميتاً إثر استنشاقه غاز محرك السيارة الذى أدخل بواسطة نربيش داخلها ، وكان التقرير عن الحادث : (إنه انتحار) !!

إن (جيسوب) على ـ ما يبدو ـ كان قد توصّل إلى معلومات صحيحة ، وبدأ يدرك الإجابات الصحيحة ، لكنه أصبح الآن فى العالم الآخر .

ولكن العالم الكبير(چيمس. إى. ماكدونالد) واصل بحوثه من بعد (چيسوب) منطلقاً من نفس الاقتناعات . إلا أنه فى يوم الأحد ١٣ يونيو سنة ١٩٧١م وجد العالِم الفيزيائى الشهير مقتولاً برصاصة فى رأسه قريباً من جسر المدفع الذهبى فى صحراء أريزونا ، وكان التقرير الرسمى تماماً كما فى قضية (چيسوب) : (إنه انتحار) !!

واليد التى قتلتهما هى نفس اليد التى اغتالت الرئيس الأمريكى (كينيدى) فى ظروف غامضة غريبة ، وبقيت قصة اغتياله لغزاً غامضاً . فى نفس الوقت الذى أشارت فيه جهات عديدة صراحة أو بالتلميح إلى أن هناك قوى خفية تعمل فى الظلام هى المسئولة عن مصرعه ؛ لأنه بدا منه ما يناقض الاتجاه العام للمخابرات المركزية الأمريكية .

ولعله ليس مصادفة هذا التوافق فى (المواقف السلبية) من الأطباق الطائرة وممارسة البحث فى أمرها بين المخابرات الأمريكية والروسية ، التى ما إن يحدث حادث بالاتحاد السوفييتى ، وحادث مؤكد ، إلا وخرج علماء وصحفيون وتقارير رسمية تؤكد بأن الأمر هلاوس بصرية أو ظواهر طبيعية .

* * *

الحقيقة السادسة

*** (المسيخ الدجال) هو الملك والرئيس العام للحكومة العالمية الخفية وحكومات العالم الماسونية !! وهو الزعيم الأوحد للنظام العالمي الجديد ، والمُبشَّر به من عام ١٧٧٦م على الدولار الأمريكي من فئة الواحد دولار . وهو (المسيح المنتظر المزيّف) ، الذي يحاربه المهدي ، ويقتله في النهاية (المسيح الحقيقي) عيسى عليه السلام .**

في عام ١٧٧٠م كانت الخطة الكاملة للسيطرة على العالم ـ سياسياً واقتصادياً وفكرياً ـ جاهزة تماماً بصياغة من الكاهن الأعظم ملك اليهود الخفي (المسيخ) .

هذه الخطة هي التي عُرف منها جزءٌ يوازي الثلث من حجمها الأصلي ، وهو ما عُرف باسم (الخطر اليهودي) ، وهو عنوان الكتاب الذي ألفه البروفسور (سرجي نيلوس) عام ١٩٠٥م ، حيث كان قد حصل على عديد من الوثائق الأصلية للخطة الشيطانية تلك عن طريق غانية سرقتها من عشيقها الذي كان أحد كبار المرابين اليهود ـ عملاء ملك اليهود المنتظر الخفي ـ وكان هذا اليهودي قد عاد حاملاً هذه الوثائق من اجتماع خاص عقده رؤساء محافل الشرق الأكبر في باريس عام ١٩٠١م.

وقد ترجم الكتاب الصحفي الإنجليزي (ڤيكتور مارسدن) وفيما كان (مارسدن) يترجم هذه الوثائق تلقّى أكثر من تحذير بالقتل ، لكنه مضى في مهمته غير آبهٍ ، ونشرَ الكتاب بالفعل تحت مسمى (بروتوكولات حكماء صهيون) .

وبعد سنوات قليلة من نشر الكتاب مات (مارسدن) بالفعل في ظروف غامضة .

وبرغم الضجة الرهيبة التي أحدثها صدور الكتاب واختفاؤه ثم إعادة طبعه ، إلا أن

هذا لم يمنع كثيراً من المفكرين المخلصين والباحثين ليؤكدوا أن هذه الوثائق ما هى إلا صورة طبق الأصل عـن الخطة الشيطانية القديمة التى عُرِفَ أن واضعها هو (آدم وايزهاوبت) فى عام ١٧٧٠م ، مؤسس جماعات النورانيين (حملة النور الشيطانى) والذى صرّح خلالها أن الهدف النهائى هو الوصول إلى حكومة عالمية واحدة ، وهو نفس مافضحه الكاتب الألمانى (سفاك ـ Zwack) فى كتابه (المخطوطات الأصلية الوحيدة) ، وهى نفسـها ما جاء فى النسخة المرسلة إلى فرنسا لعـملاء (المسيخ النورانيين) لتدبير الثورة فيها ، والتى كشفـها قدر الله بصاعقة انقضّت على حامل الرسالة وهو فى طريقه من فرانكفورت إلى باريس ، فألقته صريعاً ، فوجد رجال الأمن عند تفتيش جثته هذه الوثائق العجيبة ، والتى سُلِّمتْ إلى السلطات المختصة فى باڤاريا.

يقول الجنرال (وليام جاى كار) فى كتابه الخطير (أحجار على رقعة الشطرنج): « وبعد أن درست الحكومة الباڤارية بعناية وثيقة المؤامرة أصدرت أوامرها إلى قوات الأمن لاحتلال محفل الشرق الأكبر الذى كان وايزهاربت قد أسسه ، ولمداهمة منازل عـدد مـن شركائه مـن الشخصيات ذات النفوذ بمـا فيهـا قصر البارون باسوس فى (سندرسـدورف) ، وأقنعت الوثائق الإضـافيـة التى وُجـدت إبان هـذه المداهمـات الحكومة الباڤارية بأن الوثيقة هى نسخة أصلية عن مؤامرة رسمها الكنيس الشيطانى الذى يسيطر من علٍ على جماعة النورانيين ، عازماً فيها على استخدام الحروب والاضطرابات حتى يصل بإحدى الطرق لإنشاء حكومة عالمية بشكل أو بآخر ؛ حيث يتم الوصول إلى السيطرة على مقررات هذه الحكومة حال إنشائها . وهكذا أغلقت حكومة باڤاريا محفل الشرق الكبير عام ١٧٨٥م ، واعتبرت جماعة النورانيين خارجين عن القانون .

وفى عـام ١٧٨٦م نشرت سلطات باڤاريـا تفاصيل المؤامرة ، وكان عنوان تلك النشرة : « الكتابات الأصلية لنظام ومذاهب النورانيين » ، وأرسلت نسخاً عنها إلى كِبار رجال الدولة والكنيسة ، ولكن تغلغل النورانيين ونفوذهم كانا من القوة بحيث تُجوهل هذا النذير !!

نعم .. إن المؤامرة قديمة .. وفاعلة .. ومتحركة .. والأغرب أنه برغم اكتشافها إلا أن كل شيء يسير إليها ، وهى تكاد تسيِّر كل شيء . بل إنه فى ١٧ فبراير عام ١٩٢١م أجرت (النيويورك ورلد) مقابلة مع السيد (هنرى فورد) فصرح ضمن هذه المقابلة الجريئة بقوله : « إن أهم شيء أريد أن أقوله عن البروتوكولات هو أن ماجاء فيها يتطابق مع ما يجرى اليوم .. لقد مضى على ظهورها ستة عشر عاماً وما زالت تتوافق مع الوضع الدولى حتى الآن » .

وبعد هذه الكلمة بأربعة وثلاثين عاماً قال الجنرال الأمريكى (وليام جاى كار) : « لقد مضى الآن على عبارة (فورد) هذه أربع وثلاثون سنة ، وهى ما تزال حتى الآن مطابقة للواقع الذى نعيشه » .

وأقول أنا ، ونحن الآن فى عام ١٩٩٤م : إن هذه الخطة اللعينة لا تزال تسير إلى غاياتها بتوفيق غريب . لكن المفاجأة لأصحابها ومُلْيكهم أن الله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

* وفى النسخة الإنجليزية التى كتبها (مارسدن) نشر وثيقة بها رسمٌ لأفعى محيطة بالكرة الأرضية كلها بشكلها البيضاوى ، تلتقى الرأس بالذيل فى عملية الالتفاف ؛ مما يعنى كمال الخطة وعدم وجود ثغرات بها . وهذه الأفعى رمز للنفوذ اليهودى ، وشعار القوة للمكهنم المنتظر ، وهو شعار مسروق عن الفراعنة ؛ لأن الأفعى كانت رمز الحكمة لدى الفراعنة ورمز القوة والدهاء ، وكانوا يصنعون لها تماثيل ذهبية ، توضع حتى على تيجان الملوك والأمراء منهم .

ويقول (مارسدن) : إن هذا الشعار على ما يبدو هو خاتم البروتوكولات ، ورسم الهرم المشع أسفل الشعار يعنى الصلة القديمة بفراعنة مصر .

ولم يفهم (مارسدن) شيئاً عن طبيعة هذه الصلة ، سوى ظنّه بأن الماسونية قديمة تعود إلى أيام الفراعنة فى نشأتها .

وهو فَهْمٌ لا أستبعده ، إذا كان المسيخ عاصر الفراعنة ، وكذلك اعترف أقطابٌ

كبارٌ للماسونية فى العالم بأن عقائدهم ورموزهم وإشاراتهم ودرجاتهم هى فرعونية مصرية ، انتقلت إليهم بواسطة بنى إسرائيل الذين عاشوا فى مصر وطُردوا منها .

لكننى أزيد على هذا الفهم أن المسيخ ـ عليه لعنة الله ـ يفهم جيداً أن مصر هى كنز الكرة الأرضية ودرّتها ، وإن مصر هى رائدة العالم الإسلامى وعتله المفكر الواعى. وهو لحبه لها وكراهيته للإسلام يريد تفريغها من الإسلام ، لتتهوّد أو لتُلْحِد ؛ فلا فارق كبير .



شعار المسيخ الدجال على البروتوكولات ، يعلن فيها عن نفسه ،

فى مجموعة رموز ثرية بالمعانى[1] !!

ولم يعلّل (مارسدن) سرّ وجود الماء على هذا الشعار وباخرة أو سفينة على سطحه سوى بأنها رموز للتضليل !!

---

(١) وجدت فى الحكمة الصينية القديمة أن المثلث على الماء يعنى الشر ، والدائرة تمثّل القتل ورمز سفك الدماء ، وهى القوة لتحمى المثلث رمز الشر .

تُرى هل حذر نبى قديم بالصين أهله هناك من المسيخ ورموزه ؟ ولم لا .. فما من نبى إلا حذر قومه فتنة الدجال . (المؤلف) .

والحقيقة غير ذلك.. فالمسيخ ـ لعنه الله ـ يظن أنه صاحب العقل الأوحد فى هذا العالم الذى يمتاز بالذكاء المتكامل . وهو غباء منه أيضاً ونقص فى قوته العقلية ، فالعقل المسلم أقوى بكثير ، إذا أخذ بالأسباب ، وراح يبحث ويعمل .

إن هذا الماء هو ماء (المحيط الأطلنطى) فى (برمودة) ، وذراعا المسيخ رمز لتطويقها لقلعته وإجادته التحكُّم فى اختراعاته بها ، والسفينة الواقفة هى إحدى السفن المخطوفة عندما دخلت مجاله ، استغلها لبثّ أنواع من الطاقة ، وكمعامل تجريبية فوق الماء . ولديه منها الآن الكثير .

لكن القضية تأخذ طابع الجدية أكثر إذا ما تأملنا هذا الخاتم الرسمى للمسيخ الدجال على الدولار الأمريكى ، من فئة الواحد دولار .



إنه هرم يرمز إلى وجود حكم ديكتاتورى (يلبس ثوب الديمقراطية) ، تتولاه حكومة عالمية موحدة ، تحت مُلك وحُكم ملك واحد هو مصدر النور لهذا العالم ، ويُسمى نظامه بـ (النظام العالمى الجديد) !!

ويؤكد زعيم الأصولية البروتستانتية فى أمريكا الأب (بات روبرتسون) أن هذا الشعار على الدولار لا علاقة له بتحرير أمريكا ، إنما صاحبه هو (آدم وايزهاوبت) مؤسس المنظمة الشيطانية (التنوير ـ The Illvminati) والتى اخترقت (الماسونية) ـ

أى كأنها ليست من الماسونية ـ والحزب الشيوعى فى روسيا ، والمائدة المستديرة فى انجلترا ، ومجلس العلاقات الأمريكية ، ومجلس إدارة الاحتياطى الفيدرالى ، وتقريباً اخترقت كل شىء فى أمريكا وكل بيت وكل مؤسسة وكل هيئة وكل حركة ؛ حتى حركة العهد الجديد الأمريكية .

ويرى بكل اليقين أن الذى صمم هذا الختم على الدولار هو رجل يُدعى (تشارلز تومبسون) ، عضو تنظيم الكونجرس القارىّ ، وكان ماسونياً مخلصاً . أما العبارة التى تظهر فى قعر الختم باللاتينية فإن ترجمتها هى : « نظام عالمى جديد » ، أو « نظام جديد للأجيال » .

أما العين اللامعة أعلى الهرم فهى فى تحليل (بات روبرتسون) عين الإله المصرى القديم (أوزيريس) ، الذى يعودون إليه خلال الاحتفالات السرية البارزة التى يقيمها الماسونيون .

أما تحليل الجنرال الأمريكى (وليام جاى كار) لهذا الخاتم فيقول فيه : « ... العين التى فى أعلى الهرم ترسل الإشعاعات فى جميع الاتجاهات ، ترمز إلى وكالة تجسس وإرهاب على نمط الجستابو ، أسسها (وايزهاوبت) تحت شعار الأخوة ، لحراسة أسرار المنظمة وإجبار الناس على الخضوع لقوانينها عن طريق الإرهاب ، وكان لهذه الوكالة دور عظيم فى حكم الإرهاب الذى أعقب الثورة الفرنسية .

والكلمتان المحفورتان فى أعلى الشعار (Annuit Coeptis) تعنيان : إن مهمتنا (مؤامرتنا) قد تكللت بالنجاح . أما الكلمات المحفورة فى أسفل هذا الشعار (Novus Ordo Seclorum) ، فتفسرّ طبيعة المهمة ، ومعناها : « النظام الاجتماعى الجديد » ، والجدير بالملاحظة أن هذا الشعار لم يُتبنَّ من قِبَلِ الماسونية إلا بعد دمج الأنظمة الماسونية بالأجهزة النورانية إبان مؤتمر فيلمسباد فى سنة ١٧٨٢م » .

وقد كتب الكاتب (بيارهيبيس) كتاباً بعنوان (فى سبيل ديكتاتورية عالمية يهودية) « أن الدولار الأمريكى هو عملة صهيونية خالصة ، فلا غرو أن يضع ملك

الصهيونية خاتمه على عملته التى حكم بها العالم ، ويبشّر من خلالها بنظامه العالمى الجديد » .

ومن قبل كتب (جريميو) وزير العدل فى الحكومة الفرنسية سنة ١٨٤٨م ، وهو يهودى الأصل ، وماسونى من الدرجة (٣٣) أى الرفيعة ، وأحد زعماء الحركة العنصرية اليهودية العالمية : « لقد اقترب اليوم الذى ستصبح فيه أورشليم بيت الصلاة ، فتنتشر منه راية الله ، راية إسرائيل الوحيدة ، وترتفع فوق أقصى الشواطىء ، ولا يمكن أن يصير اليهودى صديقاً للمسيحى أو للمسلم قبل أن يشرق نور الإيمان ، دين العقل الوحيد ، والذى اقترب موعده على الدنيا بأجمعها ، وها هى إشارته على الدولار الأمريكى تشرق بالنور على كل من يسكها لتبشّره بالنظام العالمى الجديد الذى يعود فيه المسيح » .

وفى سنة ١٩٢٠م اكتُشفت جريمة قتل بشعة للشاب الأمريكى (بوبى فرانك ـ Bobby Frank) ، من سكان شيكاغو ، حيث تحوّل إلى كتلة ملتهبة ذائبة فى حمام مليء بالصودا الكاوية ؛ وكان السبب هو الانتقام اليهودى منه ؛ بعد أن أراد الانسحاب من منظمة (الكاباليه Kaballo) اليهودية ، والتى دأبت على استقطاب شباب هو خير الشباب من بين الأسر اليهودية والعريقة بأمريكا . فانتقموا منه بهذه الميتة البشعة بعد أن اكتشفوا أيضاً أنه يدين بدين آخر غير اليهودية ، وأنه علَمَ أكثر من اللازم فى وقت قصير . لكنه كان قد أذاع بين أصدقائه أن عملاء أخفياء للملك اليهود المنتظر بدأوا يروّجون لحكمه على الدولار من فئة الواحد ، رمزاً لتوحُّد العالم تحت ملكه ، وأن اليهود يحيكون مؤامرة على العالم كله لا علاقة لها بالأخلاق ولا بالدين اليهودى الذى يحض على الأخلاق .

ولم يصرِّح أحد بشيء عن الدين الذى اعتنقه (بوبى فرانك) وملأ نوره قلبه وعقله ، وبعدها مباشرة قرر الانسحاب من هذه المنظمة اليهودية . لكن مفتش مباحث الأمن فى شيكاغو والمدعو (ركس واتسون) استطاع القبض على منفِّذى العقوبة فى الشاب (بوبى) واعترف القاتلان على نفسيهما بارتكاب الجريمة

واحتفظا بسرٍّ غيرهما من المشتركين وسرّ المنظمة ، وعَلِمَ منهما أنه تديّن بدين (المحمديين) ، ونال منهما هذا الاعتراف الأخير بعد أن حاز من صديق له اعترافاً بأنه كان يكلمه كلاماً غريباً عن نبى عربى هو النبى الكامل ، وأنه حذر العالم من ملك اليهود المنتظر ، وأنه مسيح دجال !!

ومن العجيب أن أجهزة (الكابالا) بما لها من سطوة كلّفت المستر (كلارنس دارو) أعظم محامٍ فى الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن القاتلين ، ومنعت (ركس واتسون) المحقق فى القضية من الحضور إلى جلسات المحكمة ، وحتى منعت وجوده فى شيكاغو أثناء إجراء المحاكمة بحجج تافهة منها أنه يلتقى بالقضاة سراً ، ومنها أنه مرتشٍ من أسرة (بوبى) الثرية .

وقد تم إبعاد هذا المفتش العظيم من العمل بجهاز الشرطة بعد عملية تحجيمه وقهره ؛ عندما أخذ يحذّر من المؤامرة اليهودية العالمية التى اتضح خاتمها ونجمتهم التى ادعوْا أنها الشكل المفضّل لدرع داود عليه السلام على الدولار الأمريكى وبكل الوضوح .

* والحقيقة التى لا مراء فيها أن شعار المسيخ الدجال وخاتمه ينطق بكل شىء لمن يتأمّل .

فعبارة : (Novus ordo Seclorum) معناها الحرفى ـ بالفعل ـ هو : (النظام العالمى الجديد) ، وأسفلها بالإنجليزية (Tne Great Seal) ؛ أى الخاتم الأعظم . والكلمتان اللتان فى الأعلى (Annuit Coeptis) معناهما : (النجاح لنا) أو (المهمة الناجحة) ، كما تعنيان (العظيم الموفق) أو (الملك الأوحد) أو (خاتم المصرى) أو (المصرى الأعظم) . وعليه ؛ يمكن فَهْمُ هذه المعانى على الدولار : (الخاتم الأعظم للملك الأوحد) ، والذى يعود فى أصول علوه والمؤثرات التى كوّنت شخصيته إلى (مصر) .

وبالبحث وجدتُ أن هاتين الكلمتين هما نفسيهما بالفرنس (Le grand Coptis) أى القبطى الأعظم . والقبطى هو المصرى وليس المسيحى كما يظن الكثيرون .

كمـا أن (Anneou) تعنى أيضاً الحلقة أو الخاتم ، فهذا هو خاتم المسيخ الذى يعتبر نفسه الكاهـن المصرى الأعظم . فمن الذى جعل هذا المصرى يتربع على عرش أمريكا ؟! إنه يرى أن أمريكا هى المجال الحيوى لوجوده وفكره وتجاربه ، ومصر هى العقدة القديمة فى حياته .

ولهذا نظرات أخرى فى مقام آخر .

والتاريخ الذى تعنيه الأرقام المحفورة على قاعدته بالحروف الرومانية (Mocclxxvi) يعنى التاريخ الذى أُعلن فيه رسمياً إنشاء (المنظمة النورانية) أول حجر أساس عملى لاحتلال (أدمغة العالم) ثم أرضه وثرواته ، وليس هذا تاريخ إعلان وثيقة الاستقلال الأمريكى !!

وهذا النسر على الدولار يعلو رأسه النجمة السداسية اليهودية ، التى ترمز لليهود وللصهيونية ولإسرائيل ولكل ما له صلة بالتراث العبرى أو الوجود النازى اليهودى .

« والماسون يسمون هذه النجمة (درع داود) ، وقد ورثها ـ فى زعمهم ـ عنه سليمان النبى الملك ، وهى عندهم تشير إلى عينين عند تداخل المثلثين ، وكل عين مثلث متساوى الأضلاع ، وكان سليمان ـ فى زعم اليهود ـ قد قصد بالمثلث كما لو كان (عين الله) ، وفيما بعد أصبحت (العين) أو (المثلث) رمز (الله) نفسه . ومن هنا كانت قداسة الرمز عند اليهود والماسون »[1] .

ومما شدنى كمفكّر للتأمل والتدبّر هو عدد النجوم التى تشكّل النجمة السداسية ؛ فهو ثلاث عشرة نجمة فقط لاغير !!

وكذلك عدد الأقلام المستطيلة فوق ذيل النسر ، المظللة وغير المظللة ، مجموعها الكلى ثلاثة عشر فقط لا غير !!

وأيضاً عدد الحراب ـ جمع حربة ـ التى فى إحدى قبضتى النسر ، هو ثلاث عشرة حربة فقط لا غير !!

---

(١) الماسونية ـ محمود ثابت الشاذلى ـ ص ٥١ ـ مع يسير التصرف .

وفوق هذا تجد أيضاً عدد الأوراق المتفرعة على غصن الزيتون بالقبضة الأخرى للنسر هى ثلاثة عشر أيضاً !!

بل إن عدد الطوابق التى تشكّل فى مجموعها الهرم الذى تعلوه العين الحارسة لمسيخ العينين هى أيضاً ثلاثة عشر طابقاً فقط لا غير ، يعلوها الشكل المثلث المشعُّ !!

وانتهيت فى تدبُّرى لتلك الملاحظات إلى أن الأسباط اليهود وهم أولاد يعقوب هم اثنا عشر ، وسُموا أسباطاً لإسحق وإبراهيم عليهما السلام . والأسباط هم فروع بنى إسرائيل ـ اليهود ـ كالقبائل فى العرب من ولد إسماعيل عليه السلام .

وفى سورة الأعراف جاء قوله تعالى : ﴿ **وقَطَّعناهُم اثنتى عشرةَ أسْباطـاً أُمَماً** ﴾ (الأعراف : ١٦٠) أى جماعة وفرقة ، وإنما فسَّر العدد بالجمع (أى بقوله : أسباطاً) لأنه قصد الجماعات ولم يقصد السبط نفسه ، فهو منصوب على البدل لا على التمييز[1] .

فمن أين جاء الواحد الباقى ليتمَّ مجموع الثلاثة عشر المتكرر على الدولار ؟!

إنه الواحد الأهم من كل الاثنى عشر السابقين ، فهو بهم كلهم ، وهو الواقع الذى أضاف نفسه إليهم ؛ فجعل منهم أسباطاً ثلاثة عشر ولو زوراً .

إنهم (يهود الخزَر) ، الذين اعتبرهم الكاتب اليهودى والعالِم الموسوعى ـ على

---

(١) السِّبط : هو ضرب من الشجر أغصانه كثيرة وأصله واحد . وفى الحديث : « حُسين (أى ابن الإمام على) سِبط من الأسباط » أى : أمة من الأمم . وقال صاحب الكليات : كل واحد من ولد إسماعيل فهو قبيلة ، وكل واحد من ولد يعقوب فهو سبط . (معجم : محيط المحيط ، ص ٣٩٣) .

(٢) كاتب يهودى ، من أب مجرى وأم نمساوية ، وُلد فى بودابست سنة ١٩٠٥م ، وتعلّم فى فيينا ، وأصبح عضواً بارزاً فى الحزب الصهيونى الذى ترأسه (جابوتنسكى) الذى نادى بضرورة الهجرة إلى فلسطين . وهاجر آرثر لفلسطين لكنه فشل بها فهاجر إلى برلين ، وعمل بالصحافة ، وانضم للحزب الشيوعى الألمانى عام ١٩٣١م حالماً بجنة الله على الأرض ، لكنه أدرك أنه كان فى وهم كبير فانحاز إلى اليمين ، وانخرط فى العلم والتعلّم ، وألقى العديد من المحاضرات =

ندرته فيهم المتوفى وفاة مرية عام ١٩٨٣م ـ (آرثر كيستلر)[٢] (القبيلة الثالثة عشر) وينتهى (كيستلر) ـ بالفعل ـ فى كتابه : (The Thirteenth Tribe ـ القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم) إلى أن غالبية اليهود الحاليين ليسوا من الأسباط (القبائل) الاثنتى عشرة نسل يعقوب الوارد ذكرهم فى القرآن والتوراة ، بل إنهم ينحدرون من الخزر (القبيلة الثالثة عشرة) ؛ الذين انتشرت ذريتهم فى كثير من دول شرق أوربا وخاصة بولندا والمجر وروسيا ، أى أنهم لم يجيئوا من فلسطين بل من القوقاز وآسيا الوسطى ، مما يبطل مصطلح معاداة السامية من جذوره .

وكذلك يعترف الأستاذ (إبراهام بولياك) اليهودى الروسى الأصل ـ والذى هاجر إلى فلسطين مع أبيه سنة ١٩٢٣ م ، ثم أصبح فيما بعد أستاذ التاريخ اليهودى فى جامعة تل أبيب ـ فى كثير من أبحاثه وكتبه بأن اليهود الحاليين منحدرون عن الخزر ، بل ويهاجم بكل الصراحة الفكرة القائلة بانحدار اليهود الحديثين من القبيلة التوراتية ، مما يهدم أسطورة الشعب المختار .

ويقول (وليام جاى كار) فى (أحجار على رقعة الشطرنج) : « شرعت العروق غير السامية والتركية والفنلندية فى التوافد إلى أوربا قادمة من آسيا منذ القرن الأول الميلادى عبر الممر الأرضى الواقع شمالى بحر قزوين . ويطلق التاريخ على هذه الشعوب الوثنية اسم (الخزر) . وقد استقروا فى أقصى الشرق من أوربا ؛ حيث شكّلوا مملكة الخزر القوية ، ثم بسطوا سلطانهم شيئاً فشيئاً بواسطة الغزوات المتكررة حتى سيطروا فى نهاية القرن الثانى على معظم المناطق الواقعة فى أوربا الشرقية غربى جبال الأورال وشمال البحر الأسود . وقد اعتنق الخزر اليهودية آنئذ مفضّلين إياها على المسيحية أو الإسلام ، وبنوا الكنائس والمدارس لتعليم الدين اليهودى فى سائر أنحاء مملكتهم . وكان الخزر إبان ذروة قوتهم يجبون الجزية من خمسة وعشرين شعباً

= فى الجامعات الأمريكية ، ومنحته جامعة كوبنهاجن جائزة كبيرة ، كما منحته جامعة المملكة درجة الدكتوراه فى القانون . وهو من المؤمنين بسياسة التعايش السلمى بين اليهود والعرب ، ومن أنصار قرار التقسيم وقيام دولة لليهود بفلسطين وأخرى للعرب بمقتضى القرار الذى أصدرته الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية .

قهروهم . وقد عاشت دولة الخزر ما يقارب الخمسمائة عام حتى سقطت فى نهاية القرن الثالث عشر فى أيدى الروس الذين هاجموهم من الشمال . وقد انتقلت الروح الثورية من الخزر اليهود إلى الامبراطورية الروسية واستمرت حتى الثورة الحمراء سنة ١٩١٧م ، إن غزو الخزر فى القرن الثالث عشر يبيِّن لنا أن الكثير من الناس الذين نطلق عليهم اسم اليهود قد بقوا فى الواقع داخل الامبراطورية الروسية » .

ويقول الأستاذ (أ . ن . بولياك) فى كتابه الرائع (خزاريا) الذى نشره بالعبرية لأول مرة سنة ١٩٤٤ م فى تل أبيب : « ... يمكننا اعتبار هذا الشعب اليهودى (الخزرى) نواة لمستوطنة اليهود الكبرى فى شرق أوربا ... إن سلالة هذه المستوطنة ـ أعنى أولئك الذين بقوا حيث كانوا وأولئك الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإلى غيرها من البلاد ، ثم أولئك الذين توجهوا إلى إسرائيل ـ كل هؤلاء يؤلِّفون فى الوقت الحاضر غالبية يهود العالم . فالحقيقة قائلة بأن الأغلبية الكبرى من اليهود فى العالم كله فى الوقت الحاضر هم من أصل أوربى شرقى ، وبالتالى لعلهم فى الدرجة الأولى جميعاً من أصل خزرى ، مما يعنى أن أجدادهم لم يجيئوا من الأردن بل من نهر الفولجا !! أجل لم يجيئوا من أرض كنعان ، بل من القوقاز التى اعتقد فيما مضى أنها مهد الجنس الآرى ، ثم إنهم من حيث التركيب الوراثى أقرب إلى قبائل الهون والأوجور UIGUR والماجيار MAGYAR منهم إلى ذرية إبراهيم وإسحق ويعقوب » !!

لكن يبقى هناك لغز كبير لم يستطع باحث تقديم إجابة مقنعة عليه ، ولا حتى (بولياك) ولا (كيستلر) ، ولا حتى الأستاذ النمساوى (هوجو فريرفون كوتشيرا) الذى اعتبروه مرجعاً ثقة وعلاَّمة فى أمور تاريخ (الخزّر) بالذات .

هذا اللغز هو السؤال المثير : لماذا تحوَّل الخزّر الأقوياء إلى التديُّن بديانة منبوذين (اليهود) وهى (اليهودية) ؟!

إن هذا التحوُّل للتديُّن بديانة اليهود وترك الوثنية تمَّ عام ٧٤٠ بعد الميلاد .. فهل كان للمسيخ الدجال نشاط ما هناك أدَّى الى هذا؟!

حتى العلاّمة (بيورى) فى كتابه (تاريخ الامبراطورية الرومانية الشرقية) حاول إرجاع الأمر إلى الباعث السياسى . فحاكم الخزَر لم يعتنق الإسلام حتى لا يخضع لسلطان الخليفة المسلم ، ولم يعتنق أيضاً المسيحية حتى لا يتبع كنيس الامبراطورية الرومانية الشرقية ، واكتفى بالتدين باليهودية لأن اليهودية ليس لها دولة ولا سلطة ، كما أن لها كتباً مقدسة يحترمها المسلمون والمسيحيون على حدّ سواء .

وهو كلام سطحه لطيف لكن لاعمق له .. إذ اعتناق دين بين عشيّة وضحاها دون فهم أو تفهُّم لأصوله ومعتقداته لَهو أمرٌ توضع حوله مليون علامة استفهام !!

* ولأن كتابى هذا ليس مبحثاً فى تاريخ الخزر وتحليل ما كان من أمورهم ؛ فإننى أعود إلى جوهر كتابى.

إن قبضة النسر القوية على الدولار هى رمز لقبضة وسيطرة المسيخ الدجال .. والثلاثة عشر هى الرمز الواضح لكل ذى بصر أو بصيرة لأصول اليهود .

إن كل مـا على الدولار الأمريكى من فئة الواحد يؤكد مصداقية الحقائق التى أثيرها . حتى الماء المحيط بالهرم .. إنه نفس الماء الموجود بأكليشيه المسيخ على البروتوكولات !!

إن هذا (الإبليس البشرى) أعلن عن نفسه فى صمت ، يتبعه الإعلان الرسمى عندما تحين اللحظة المناسبة فى تقديره .

لكن سيخيب تقديره .. **﴿ وما تَشاؤون إلا أنْ يشاءَ الله ربُّ العَالمينَ ﴾** ، فسوف يُجبَر على الخروج فى وقت لا يريده ، إنما يريده خليفة المسلمين .

* * *

الحقيقة السابعة

* خروج المسيخ الدجال الذى يدّعى فيه النبوة والإلهية علامة كبرى من علامات القيامة . وهو ليس نهاية الدنيا كما يتصور البعض ، إنما هو بداية مرحلة النهاية ، وهى مرحلة تستغرق عدة قرون بعده ، والله أعلم ، ويسبقه فى الخروج والإعلان عن نفسه (المهدى) .

تصادقتُ منذ سنوات مع أستاذ مستشرق فرنسى الأصل ، يجيد اللغة العربية الفصحى وعدة لغات ميتة (السريانية ـ الآرامية ـ العبرية (اليديش) ـ الأمهرية) ، وهو من المتخصصين فى أبحاث مقارنات الأديان ، ولجديّته وصدقه وحيدته أسلم لله حقاً وصدقاً ، لكنه أبطن الإسلام .

وفى واحدة من لقاءاتنا التى أخبرنى فيها بإسلامه لله وعدنى بهدية فوق كل ثمن أتخيله ، وذلك عند سفرى عائداً للقاهرة .

ووفّى بوعده ، وأطلعنى على صورة لكتابات بلغة قديمة ، ترجمها لى ، مؤكّداً أن الغرب المسيحى وأمريكا يحارب المسلمين من خلال مخطوطات قديمة ، منها ما يعود للمسلمين أنفسهم وسُرق ، ومنها ما يعود لقرون سبقت ميلاد المسيح عليه السلام أو مضت بعده . ولما سمح لى بكتابة ترجمتها قال لى : « إن أردت ما قبلها ومثل هذه الصور والأوراق والمخطوطات فعليك بالفاتيكان وجامعات السويد وألمانيا وبعض أماكن بفرنسا » !!

وما أطلعنى عليه هو مخطوط لرجل يُسمى (ابن حرشل الرومى) اليهودى ، وعلّق الأستاذ الدكتور الفرنسى قائلاً : « ... وهو مؤمن بالله وكلماته الحقيقية على ما بدا من تاريخه » .

المهم .. قال (ابن حرشل) فى خماسية له :

حرّ ـ الرجل الدجال ، حر ـ الكخباد ، حر ـ الكون كله ، كلّ
الأمـر لـــه بالشـاطـــئ البعيـــد ، ودمـار .
كـلّ الرجـل ـ دجـال ، كـل الأمـــر مـــاد ـ وآد ، وكـــل
الرجـــل دجـل وعـلم فيه سـحر وغش ، والـــرب .
والـــرب عـــاد يأمـــر الكخبـــاد أن يقتـــل الدجـــــال ،
وأن يحـطّم بلـداً هـو أشـر البـلاد ، ولـه نجـوم وكرب .
ولا حر أكبر من حـر ـ كـون ، و (حر ـ مجد) ، وعاد سلامٌ
فى كل أرض الرب ، وحرب الكخباد لشواطىء وأنهار .
ذر الفسـاد وحـر ـ الكـأس والرأس ، وحـر ـ الكاد ، وحر ـ أورال ،
وحـــر ـ آســـاد ، وحـــر شـــعـــر الـــدب .

* * *

وبعدها مباشرة يقول (ابن حرشل) فى خماسية أخرى :

غرب وشرق ، وكلّ عرب وكل غرب ، وكل أمر كل الدنيا
يخضـــع للكخبـــاد ، وحـــر الدجـــــال .
حـر ـ لا نهـاية إلا بعـد أن عـاد مسيح الـرب ، وعـــاد
كل الذئب والشاة معاً يسبّحون الرب ، وحر الكون انتهى .
والكخبـاد مـات شهيـداً ، والملـك بعـد لمسيـح الـــرب
يملك سنين وكهلاً يموت ، وحرّ ـ الأج

والمج ، والمسيح يحضر لم يمت فيها ، وخراب من جديد ،
وكل الدنيا فى كرب وحر ، وكل الدنيا فى شر .
لكنَّ مسلم الرب ، مسيح هدى يدعو والرب يجيب ، إنه
رب مجيب ، ويهلك أج ـ ومج بطير (أبل ـ أبل) .

* * *

ويختم (ابن حرشل) كلامه بسداسية يقول فيها :

كل الدنيا سلام من جديد ، وكل الدنيا دار الكخباد ،
والمسيح أراد ربه أن يعود ، وكل حر نأى .
وكلاً أنـذر الـربُّ ، وكل أهـدى للـرب إسـلاماً ،
وكلٌّ أراد كل شيئ فحـدث لـه ما أراد .
وكل دنيا الرب حان موعدها للموت ،
وكل دنيا الرب لا خير فيـه للـرب ، ساد عـــاد .
وشـردت شمس ، وغـربت من عـكس ، ودابّــة كـلّمت
الكل : أن أمْن الرب لا أرى ، وحان دمار وكان للرب ما أراد .
ذلك نبأ بأمر موسى ، وأنا من موسى قريب ،
أنـا (بارش بـن حامس)، حاضر موسى وكليم الرب معه .
لكـن مَنْ رآه هـو كخبـاد أكـــبر من كخبـاد آخـر زمـن الـرب ،
صـلـى الرب عـليـه وســـلّم .

* * *

نعم .. إنها قنبلة .. ومفاجأة ..

لكن هناك ما هو أشد ..

ففي حديث رواه (نعيم بن حماد) ، يوصى النبيُّ ﷺ أبناءه وأتباعه الذين سيفتحون (روما) وينفذون منها إلى الفاتيكان بالانتباه إلى مكان محدد ، فيه شيء محدد :

« إذا فتحتم رومية فادخلوا كنيستها الشرقية من بابها الشرقى ، فاعقدوا سبع بلاطات ثم اقتلوا الثامنة ؛ فإن تحتها عصا موسى والإنجيل طرياً ، وحلىَّ بيت المقدس » .

وهذا الحديث يتحقق بإذن الله قبل خروج المسيخ الدجال .

ويسبقه بإذن الله بعض البُشْريات التى تحمل نفحات بالخير والبشرى للمسلمين[1] ، مثل النص الذى أوردته (لابن حرشل اليهودى الرومى) نقلاً عن (بارش بن حامس) حاضر موسى عليه السلام .

إن المسيخ الدجال ــ عليه لعائن الله هو وإبليس ــ سيقود معارك هائلة ضد الإسلام والمسلمين ، وضد مَنْ يخالفه ولو كان يهودياً .

* إن كتابى هذا صيحة تحذير .. لا للمسلمين فحسب إنما للبشرية جمعاء . فسوف يخرج عليها رجل أذاقها الفتن الكبيرة من قبل ، وتسبَّب فى سفك دماء الملايين قبل خروجه ومثلها بعد خروجه . والممهِّد له هو الغرب بزعامة اليهود ، وبفكرة « الحكم الألفى » التى يعيش خلالها اليهود حياة كاملة بلا ألم أو ضيق أو شر تحت زعامة مسيحهم ؛ ملك الصهيونية ، الذى سيؤدى ظهوره ــ قبل أن تستقر الأوضاع ــ إلى خراب للعالم ، تعود فيه البشرية للبدائية ، لتقود إسرائيل البشرية إلى حضارة الرب الدائم الوجود !!

---

(١) ألمحتُ فى كتابى (على عتبات الفاتيكان ، وعتبات أخرى) إلى أن الفاتيكان المخبأ الأكبر لأعظم وأهم المخطوطات الإنسانية فى العالم ، وإلى أن هناك من لا يزال على العتبات ، وهناك من تجاوزها إلى الداخل .. ترى بماذا يفاجئنا الداخلون من بشريات قبل البشرى الكبرى ؟!

هكذا يظنون .. وهكذا يحلمون . والكارثة أنهم لهذا يعملون .

ألم تقرأوا ما قاله (حاييم وايزمان) في مذكراته ؟!

إنه يقول بالحرف الواحد : « وللقارئ أن يسأل : ما أسباب حماسة الإنجليز لمساعدة اليهود وشدة عطفهم على أماني اليهود في فلسطين ؟!

والجواب على ذلك : أن الإنجليز ـ ولا سيما من كان منهم من المدرسة القديمة ـ هم أشد الناس تأثراً بالتوراة ، وتديُّن الإنجليز هو الذي ساعدنا في تحقيق آمالنا ، لأن الإنجليزي المتدين يؤمن بما جاء في التوراة من وجوب عودة اليهود إلى فلسطين ، وقدَّمت الكنيسة الإنجليزية في هذه الناحية أكبر المساعدات » !!

ووايزمان لا يكون مخطئاً أبداً إذا قال إن كل مسيحي يؤمن بالكتاب المقدس ـ وهم كلهم به مؤمنون ـ من أساسيات عقيدته أن يملك اليهود فلسطين !!

يقول الدكتور المسيحي (جيري فالويل) الأمريكي الجنسية في إحدى محاضراته : « ... بالرغم من الآمال الوردية وغير الواقعية تماماً التي أبدتها حكومتنا ـ الأمريكية ـ حول اتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل ؛ **فإن هذه الاتفاقية لن تدوم** . إننا نصلي بالفعل من أجل السلام في القدس ، وإننا نحترم احتراماً كبيراً رئيس جمهورية مصر ورئيس حكومة إسرائيل .. إنهما من الرجال الكبار بلا شك ، وهما يريدان السلام بالتأكيد ، ولكن أنت وأنا نعرف أنه لن يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط إلى أن يأتي اليوم الذي يجلس فيه الإله المسيح على عرش داود في القدس » .

ويعترف القس المصري (إكرام لمعي) في كتيبه المعنون بـ (هل من علاقة بين عودة اليهود ومجيء المسيح الثاني) بأن هذه العقيدة مؤثرة تماماً حتى في وجدان المسيحي المصري ؛ فيقول بالحرف : « ... والحقيقة أن هذه العقيدة أثرت في وجدان مَنْ يؤمنون بها بصورة أوقعتهم في مآزق فكرية وأخلاقية عدة . ففي إحدى جلساتي مع طيار مسيحي يؤمن بهذه العقيدة صرح لي بأنه ممزَّق داخلياً ؛ لأنه إذا صدر له أمر بضرب إسرائيل فسوف ينفِّذ الأمر ويحارب لأجل بلاده فهو وطني يحب بلده !!

فى نفس الوقت الذى يعتقد أن إسرائيل لا بد أن تنتصر فى نهاية الأمر ؛ فكيف يكون أميناً فى أحاسيسه ومشاعره نحو بلده العزيز فى نفس الوقت الذى يكون فيه أميناً نحو عقيدته ، وأى تمزق يعيشه ؟! هل يتمنى انتصار إسرائيل التى قتلت أخاه وصديقه وكانت سبباً مباشراً فى أزمته الاقتصادية والاجتماعية وسبباً فى انهيار الكثير من القيم الإنسانية والأخلاقية داخل مجتمعه وتدهور المرافق العامة والخدمات بصورة لم يسبق لها مثيل ، أو يكره إسرائيل كإنسان وطنى محب لبلده ويكون بهذا الموقف ضد خطة الله نحو العالم حسب تصوره ؟! » !!

والقس (إكرام لمعى) كان منصفاً لنفسه عندما أراح نفسه وأنكر (فكرة الحكم الألفى للمسيح) وأشفق على هذا الطيار وأمثاله فى أوربا ممن يدينون بنفس الفكرة .

* وأنا أطمئن الجميع مسلمين ومسيحيين ويهوداً بأن فكرة جلوس المسيح على العرش بالقدس كائنة بإذن الله ، لكنه سيكون مسيح الله المسلم لله . ويسبقه جلوس المهدى على العرش بالقدس التى ستكون عاصمة الخلافة الإسلامية . ولن يجلس أبداً ومطلقاً وبتةً ولا حتى لمحة (المسيخ الدجال) الذى سيؤمن به اليهود والمسيحيون ، وبأنه المخلّص الحقيقى الذى طالما انتظروه !!

إن المسلم شفوق .. لهذا أشفق على مَنْ لاناقة له ولا جملٍ من أهل الغرب وأمريكا من الحصاد المرير . فالمنتفعون وحارقو البخور وسدنة الدجل يمتصون دماء الناسِ ليزرعوا العلقم فى أرض الأشلاء والجماجم .. فمن أين ينتظر المنتظرون حصاد الورد والقمح ؟!

* * *

كتب للمؤلف

١ ــ زاد الصالحين والدعاة إلى طريق الهدى والنجاة (الجزء الأول)

٢ ــ إليك خمسين رنده

٣ ــ حوار صحفى مع جنى مسلم !!

٤ ــ علاج النسيان وكيف تجعل ذاكرتك قوية ؟

٥ ــ رسالة إلى الأخت سوزان التى أسلمت .

٦ ــ خفايا وأسرار قلب حواء .

٧ ــ المخدرات .. الغول القاتل .

٨ ــ يا من أصبحت حبيبى .. إليك همسات سحر !!

٩ ــ احذروا المسيح الدجال .. يغزو العالم من مثلث برمودا

* تحت الطبع :

١ ــ زاد الصالحين والدعاة إلى طريق الهدى والنجاة (الجزء الثانى)

٢ ــ على عتبات الفاتيكان .. وعتبات أخرى .

٣ ــ جرح فى زمنى

٤ ــ اليسر بعد العسر .

٥ ــ شئ من الوعى .

٦ ــ القضية ناجحة .. فأين المحامون ؟

٧ ــ افتح لى قلبك .. مشكلتك لها حل .

٨ ــ صفعات على وجه يهودى .

* * *

المؤلف فى سطور

- من مواليد الإسماعيلية سنة ١٩٥٧ م .
- نشأ وتعلم بالقاهرة .
- حاصل على ليسانس الآداب ـ قسم اللغات والدراسات الشرقية ـ جامعة القاهرة .
- بدأ حياته الوظيفية بجريدة الأخبار وأخبار اليوم ، محرراً ومراجعاً ، كما عمل بمجال الدعوة محاضراً .
- عمل بجريدة الندوة بالمملكة العربية السعودية ، وارتقى حتى أصبح مشرفاً عاماً على صفحة يومية بها ، وترأس قسمين بالجريدة ، كما عمل مستشاراً إعلامياً خاصاً .
- له مئات المقالات والأبحاث فى الدين والأدب واللغة والسياسة والاجتماع ، نشرت بالصحف والمجلات العربية والمصرية .
- عضو نقابة الصحفيين المصرية .
- عضو المنظمة الصحفية العالمية O. I. P .
- حالياً متفرغ للعطاء العلمى والفكرى والثقافى ، وإدارة أعماله الخاصة بمصر .
- يؤمن بأن ما كان بالقلب وصل إلى القلب ، وما كان من اللسان لم يتجاوز الآذان .

العنوان الدائم لمراسلات المؤلف

ج . م . ع / القاهرة

منيل الروضة / ٦ شارع على شريف

الرمز البريدى : ١١٤٥١

دار البشير

تقدم لقرائها :

حوار صحفي مع الجني المسلم

(مصطفى كنجور)

للأستاذ

محمد عيسى داود

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *

رقم الإيداع : ٧٠٩٨ / ٩٤

I. S . B. N
977 - 262 - 046 - 4

دار البشير ـ القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٥طريق المعادى الزراعى ص . ب ١٦٩ المعادى . ت : ٣١٨٧٣٦٨

« يا أيها الناس .. إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم فتنة من الدجال ، وإن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذّر أمته من الدجال، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم ، وإنْ يخرج من بعدى فكلٌ حجيج نفسه » هذا كلام سيد البشر محمد ﷺ .

ولقد حيّرت العلماءَ ظواهرُ كثيرةٌ تحدث فى هذا العالم منها مثلث برمودا والأطباق الطائرة ، فما هى حقيقتها ؟ وهل هناك خيوط خفية تربط بين المسيخ الدجال وبين هاتين الظاهرتين ؟

ففى أجمل بلاد الأرض أمسكتُ بهذه الخيوط أو هى أمسكت بى ، لأمرٍ ما فى علم الله قد قُدر .. وفى ألمانيا تواصلتْ .. وفى فرنسا تأكّدتْ .

كل الخيوط مشدودة فى النهاية إلى القلعة الرهيبة التى يشير رأسها إلى .. أمريكا .. لتتأكد أن المخ والعقل المدبِّر يقبع هناك .

أسرار كثيرة ، وأمور غامضة ، وظواهر محيِّرة ، وأسئلة معقدة .. يجيب عنها هذا الكتاب .